الفصل الثامن

البشرية الضالة .. إلى أين ..؟!

١ . الحيرة .. والتخبط ..!!!

يقول **جورج سنتيانا** [١] عن " ***العقل في الدين*** " :

*" إن أمامنا ظاهرة تستدعي الالتفات وتستحق الاهتمام وهي أن الناس في كل مكان على ظهر هذه الأرض يدينون بدين من الأديان ، **فكيف نستطيع أن نفهم الإنسان إذا كنا لا نفهم الدين ؟** "*
*ويضيف " **سنتيانا** " : " **إنني في الفلسفة الطبيعية مادي صميم** ... ولكنني لا أزعم إنني أعرف ما هي المادة في ذاتها ... وأنا أنتظر من رجال العلم أن يخبروني بهذا " .*

وفي الحقيقة ؛ لا قيمة ــ لسنتيانا أو لغيره ــ في معرفة طبيعة المادة حتى يمكن فهم طبيعة الدين . فكلاهما موضوعان ــ أي المادة والدين ــ مستقلان كل منهما عن الآخر . والربط بينهما لا يزيد في معناه عن الربط بين الاعتقاد في أن معرفتنا لطبيعة وعمل فيروس الإيدز مثلا .. سوف يقودنا لحل لغز كيف قام قدماء المصريين ببناء الأهرامات ..!!! فبديهي هي معارف مستقلة ، بمعنى أن حل مشكلة المادة لن تحل مشكلة الدين ، أي لن تحل مشكلة ظاهرة الدين والتدين [٢] .

---

١ جورج سنتيانا (١٨٦٣ – ١٩٥٣) فيلسوف أمريكي ، ولد في مدريد عام ١٨٦٣ ؛ وجاء إلى الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٨٧٢ ، وبقي فيها حتى عام ١٩١٢ . ثم غادرها إلى إنجلترا ثم إلى روما حيث توفي فيها عام ١٩٥٣ . أهم كتبه : " حياة العقل " و " الشك وإيمان الحيوان " .

٢ للتفاصيل يمكن الرجوع إلى مناقشة وتعريف الدين كما جاء في المعاجم والموسوعات العلمية في مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. مكتبة وهبة .

ويحتار " سنتيانا " فى تقبل الإيمان بالديانة المسيحية ..!!! لهذا نجده يقول عن إيمانه بها : "إنني كالرجل الذي لا يزال يشعر بالحب والحنين إلى المرأة التى خدعته .. أصدقها على الرغم من أنني أعرف أنها تكذب " ..!!! وكان سنتيانا يبكى ضياع إيمانه ، وكان يعتقد أن الإيمان "**غلطة جميلة** " تلازم نوازع النفس أكثر من الحياة نفسها . ولهذا يستطرد سنتيانا قائلا :

" ***إن أسوأ ما يقع فيه الفكر هو قبوله للآراء التقليدية قبولا أعمى . ولكن قد تكون عقيدة الإنسان خرافية ، ولكن فى هذه الخرافة نفسها خير ما دامت الحياة تصلح بها . وإذا كانت الحياة تصلحها الخرافة أكثر مما يقومها القياس المنطقي ، فإن صلاح الحياة أهم من استقامة المنطق الصحيح*** " .

وبهذه المعاني ينتهي سنتيانا بأن على الإنسان التضحية بالعقل ، وقبوله للخرافة التى تأتى بها الديانتان " اليهودية/ والمسيحية " طالما أن الدين يُصلح الحياة أكثر مما يُصلحها المنطق والقياس العلمي . وبديهى ــ كما نرى ــ لم يستطع " سنتيانا " أن يتخلص من فطرته الدينية .. أى الرغبة فى التدين ..!!! ولم يدرك سنتيانا ــ فيما يدرك ــ أن " الرغبة فى التدين " هى وجود عاطفي بحت لدى الإنسان (على النحو السابق ذكره في الفصل الأول من هذا الكتاب .. وفي مرجعي الكاتب السابق الإشارة إليهما) .. بينما " المضامين الدينية " هى " قضية عقلية " لا علاقة لها بالعاطفة [٣] . ***ولهذا رأى ــ سنتيانا ــ ضرورة استثناء العقل والفكر من الدين ، لأنه لا يعرف ــ فيما يعرف ــ من الأديان إلا " اليهودية / والمسيحية " ..!!!*** ومات سنتيانا ... ولم يفهم ــ فيما يفهم ــ معنى " الدين " ..!!! كما لم يفهم ــ فيما يفهم ــ معنى دور الدين فى حياة الإنسان ..!!!

ثم ننتقل من الفلسفة إلى العلم [٤] ..

---

٣ سبق مناقشة هذا الفكر في الفصل الأول من هذا الكتاب .. ولمزيد من التفاصيل أنظر مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " (الفصل الثاني ــ بند : *الوعي الفطري بوجود الله وظاهرة تعدد الأديان*)

٤ يمكن إعادة صياغة تعريف العلم بأنه : المحاولة المبذولة لاكتشاف مجموعة من القوانين الرياضية التى تمكننا من التنبؤ بالأحداث الطبيعية فى الإطار الذي يحدده لنا " مبدأ الشك : Uncertainty Principle " ، لـ " فيرنر هايزنبرج " .

وربما أهم فكر يمثل العلم هو فكر عالم الفيزياء النظرية " **ستيفن هوكنج** " [٥] فنجده يقول : ماذا يعنى لنا حقا ، أن نكتشف النظرية النهائية للكون ؟ وفى محاولة منه للإجابة على هذا السؤال يقول **هوكنج** : إذا اكتشفنا ــ حقا ــ نظرية كاملة عن الكون ، فسوف تكون هذه النظرية قابلة للفهم ــ فى حينها ــ من حيث مبدأها الواسع بالنسبة إلى كل الناس ، لا إلى القلة من العلماء فحسب . وعندها سوف يمكننا جميعا ــ فلاسفة وعلماء وحتى أناس عاديين ــ من أن نساهم فى مناقشة السؤال : لماذا نحن والكون موجودون ؟ فإذا وجدنا الجواب على هذا السؤال .. فسيكون ذلك هو الانتصار المطلق للعقل البشرى .. لأننا ــ عندها ــ سوف نعرف " **فكر الله** " ..!!!

وهنا يقع الإنسان في خطأ آخر .. حين يعتقد أن اكتشاف " **نظرية موحدة** " [٦] تشرح أصل ونشأة الكون ، يمكن أن تؤدي إلى معرفة شيء عن فكر الله .. وعن الغايات من خلق الإنسان ..!!! ويكمن الخطأ ــ في هذا المعنى ــ في كون " **هوكنج** " لم يفرق بين السؤالين " ***كيف*** ..؟ .. ***ولماذا*** ..؟ أي : كيف يعمل القانون الطبيعي ..؟!! ولماذا ــ خلق الله ــ القانون الطبيعي ..؟! فـ " **كيف** " هو " **كيفية الشيء** " أي حال الشيء وصفته .. والتي تنتهي إلى شرح وتفسير معنى القانون الطبيعي . بينما " **لماذا** " تنتهي إلى الإجابة عن الغاية الإلهية من خلق القانون الطبيعي على النحو الذي نراه عليه الآن . وبديهي لا علاقة بين الإجابتين ..!!! وهكذا يفشل العلم كما تفشل الفلسفة .. في فهم الدين وتحديد الغايات من خلق الإنسان ..!!!

كذلك لم يتنبه الإنسان إلى أن العلم ، مهما بلغت ذراه ، لن يقود الإنسان إلى معرفة الغايات من الخلق ..!!! إذ لو صح هذا ، لهلك كل من جاء قبل إدراكنا ــ بالعلم ــ لهذه الغايات ..!!! لأنها بهذا المعنى هى غايات مؤجلة حتى يأتي موعد اكتشافنا ***للمعادلة المأمولة*** التى سوف تقود إلى هذه الغايات ، وبالتالي لن يستطيع أن يحقق هذه الغايات إلا من يأتى بعد اكتشافنا هذه المعادلة . أما من جاء ــ من البشر ــ قبل ***اكتشافنا لهذه المعادلة*** ، هذا بفرض أن هذه المعادلة سوف تقود بالضرورة إلى معرفة الغايات من خلق الإنسان ، فإنه هالك لا محالة

---

٥ " **ستيفن هوكنج** : Stephen Hawking " (١٩٤٢ - ...) **واحد من طليعة علماء الكونيات فى العالم ، ويعتبر إلى حد بعيد المعبر فيزياني نظري منذ " أينشتين ". وقد اشتهر " هوكنج " ببحوثه فى الثقوب السوداء (Black Holes) ، وقد عمل على ربط " ميكانيكا الكم " بـ " الجاذبية العامة " فى نظرية موحدة يمكن أن تشرح أصل وتركيب ونشأة الكون . ويعتبر كتابه : " موجز فى تاريخ الزمان : من الانفجار العظيم إلى الثقوب السوداء " من أحسن الكتب مبيعا فى العالم .**

٦ **للتفاصيل أنظر مرجع الكاتب : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ، مكتبة وهبة .**

لأنه لم يحقق الغايات من خلقه لعدم معرفته بهذه الغايات . وبديهي ؛ يتناقض هذا مع العدل الإلهي ، وهو العدل الذي يجب أن يستوي أمامه كل البشر .. وهو العدل الذي ينادى به الإنسان لنفسه ، فما بال الحال بواضعه ــ فطريا ــ فى النفس البشرية ..!!!

وكما سبق وأن بينت ــ في الفصل الأول من هذا الكتاب ــ أن الغايات من الخلق هو موضوع مرتبط بفكر الخالق بشكل مباشر .. وهو فكر لا يمكن التكهن به تحت أي ظروف أو يمكن معرفته بإجراء تجربة معملية ما .. أو يمكن أن ينتج من ملاحظة ظاهرة كونية ما .. بل هو فكر يخبرنا به المولى (ﷻ) بشكل مباشر من خلال الدين الحق .. الذي يتمثل في شكل البلاغ الإلهي المعلن للإنسان .. عن الغايات من خلقه ووجوده . وربما كان هذا أهم ما يميز أو يفرق بين الدين الحق (أي الدين الإسلامي) وبين الأديان الوثنية الأخرى الموجودة على الساحة البشرية ..!!! ودعنا ــ الآن ــ نرى ماذا يمكن أن يتمخض عن ما تملك البشرية من علم ..!!!

٢ . برامج وكالة الفضاء الأمريكية .. ومنتهى آمال البشرية ..!!!

بعد أن رأينا فشل الفلسفة .. وفشل العلم النظري .. في الوصول إلى معنى وجود الإنسان والغايات من خلقه .. دعنا نذهب مباشرة .. إلى أقصى ما يمكن أن يقدمه العلم التجريبي للإنسان من تلمس لهذه المعاني ..!!! وربما يتمثل هذا في برامج وكالة الفضاء الأمريكية (NASA) ، والتي تمثل منتهى امال وطموح البشرية في معرفة شيء ما عن موقع الإنسان في بانوراما الوجود . ويمكننا تلخيص أهم اتجاهات هذه البرامج والتي تقوم بتنفيذها ــ الآن ومستقبليا ــ وكالة الفضاء .. في البنودالتالية :

(١) إرسال مجموعة من المركبات الفضائية لدراسة المجموعة الشمسية الداخلية ، والتي تعرف باسم الكواكب الأرضية (**Terrestrial Planets**) . وتتكون هذه المجموعة من الكواكب الأربعة التالية : عطارد (Mercury) ــ الزهرة (Venus) ــ (تعتبر الأرض من ضمن المجموعة الشمسية الداخلية) ــ المريخ (Mars) . ويعتبر كوكب المريخ من أهم كواكب المجموعة الشمسية بالنسبة للإنسان ، نظرا لقرب ظروفه من ظروف الأرض . وهناك بعض الرحلات الاستكشافية لهذا الكوكب .. والتي يمكن أن تمهد لإنزال الإنسان على سطحه ــ ربما ــ خلال هذا القرن الحالي (الواحد والعشرين) .

(٢) إرسال مجموعة من المركبات الفضائية لدراسة مجموعة الكواكب الخارجية (وهي الكواكب الغازية : **Gaseous Planets**) ، والتي تتكون من الكواكب الخمسة التالية : المشترى (Jupiter) ــ زحل (Saturn) ــ أورانوس (Uranus) ــ نبتون (Neptune) ــ بلوتو (Pluto) . (هذا غير حزام الكويكبات (Asteroid Belt) الموجود في الفراغ الواقع بين كوكب المريخ .. وكوكب المشترى .. ويعتقد بأنه كان كوكبا في يوما ما .. ثم انفجر وتفتت إلى هذه الأجرام الصغيرة) .

(٣) إرسال مركبة فضائية (أو ربما عدة مركبات فضائية) خارج المجموعة الشمسية .. لتنطلق في مجرتنا " الطريق اللبني : The Milky Way " ، تحمل تسجيلات بكل لغات العالم .. وصور للإنسان .. ونوع حضارته الموجودة علي سطح هذا الكوكب الضئيل والمحدود .. " كوكب الأرض " ..!!! مع تحديد مكانه ــ أي تحديد مكان كوكب الأرض ــ داخل المجموعة الشمسية .. وكذا تحديد موقع المجموعة الشمسية في داخل المجرة .

(٤) **رفع كفاءة التليسكوب المداري " هبل : Hubble Space Telescope [٧] "** ، بإدخال التعديلات الإضافية اللازمة .. بهدف معرفة المزيد من المعلومات عن الكون .. والتي تتلخص في معرفة نشأته وحجمه . كما تشمل الدراسات البحث عن وجود كواكب أخرى

---

[٧] **" تليسكوب هبل الفضائي : Hubble Space Telescope " .. نسبة إلى الفلكي الأمريكي : " إدوين باول هوبل : Hubble, Edwin Powell " (١٨٨٩ - ١٩٥٣) : هو تليسكوب أطلقته وكالة الفضاء الأمريكية في أبريل عام ١٩٩٠ ، ويبلغ قطر مرآته الرئيسية التي تجمع الضوء (٢,٤ متر) . والمنظار يدور حول الأرض على ارتفاع حوالي ٥٨٠ كيلومترا . وبالتالي فهو يتجنب الغلاف الجوي تماما وتأثيراته الضارة التي تسبب زيغان وتشوه صور النجوم والمجرات . وفي يونيو من نفس عام الإطلاق (١٩٩٠) اكتشف العلماء أن إحدى مرآتيه قد صنعت بطريقة غير مطابقة للمواصفات . وفي عام ١٩٩٣ تم تغيير بعض عدساته ، كما تم تركيب كاميرا جديده لتعويض الخلل الذي وقع في المنظار . ويتوقع الفلكيون أن الأرصاد التي سوف يتم الحصول عليها باستخدام هذا المنظار سوف تساعد على تحديد حجم وعمر الكون . كما يتم التخطيط له أيضا لمحاولة رصد وجود كواكب تدور حول بعض نجوم المجرة كما هو حال مجموعتنا الشمسية (وقد وجدوها فعلا في أواخر عام ١٩٩٩) . وسوف يستخدم المنظار في محاولة الكشف عن وجود أدلة (أو بينات) على وجود ثقب أسود عملاق ذي كتلة هائلة في مركز المجرة . ومن ضمن برامج استخدام التليسكوب ــ أيضا ــ دراسة الإشعاعات فوق البنفسجية التي يحجبها الغلاف الأرضي .**

ويتم التحكم في المنظار (باستخدام موجات الراديو) من " مركز جودارد لطيران الفضاء : the Goddard Space Flight Center " في " جرين - بلت " في ميريلاند ، بالولايات المتحدة الأمريكية . كما يقوم المنظار بإرسال المعلومات التي يتم الحصول عليها للمحطات الأرضية باستخدام موجات الراديو.

تدور حول النجوم .. مثل كواكب المجموعة الشمسية .. وكذا البحث عن بيّنات وأدلة عن الثقوب السوداء العملاقة .. التي يمكن أن تحتل مركز المجرات كما هو متوقع ..

(٥) محاولة إنشاء محطات فضائية (**Space Stations**) تسمح بإقامة وسكنى الإنسان فيها لمدد طويلة .. كمحاولة لوضع الإنسان على عتبة الفضاء .. وانطلاقه منها في رحلات فضائية طويلة داخل المجموعة الشمسية .. وخارجها إن أمكن .. وذلك لمحاولة لسبر غور هذا الفضاء ..!!!

فهذا كل ما يملكه ــ وما يمكن أن يملكه ــ الإنسان ..!!! وهذه هي أهم اتجاهات برامج وكالة الفضاء الأمريكية التي تمثل منتهى آمال وأحلام البشرية .. والتي تعمل على إرضاء فضول الإنسان نحو معرفة موقعه من الكون .. فربما تقوده هذه المحاولات إلى فهم معنى الغايات من وجوده على الأرض . والآن ؛ ماذا يمكن أن تتمخض عنه المعلومات التي يمكن الحصول عليها من كل تلك المحاولات المبذولة السابقة . فهل فعلا هذه المعلومات سوف تقود الإنسان إلى حل لغز الوجود .. وهو اللغز الذي لا يجد له الإنسان تعريفا حتى الآن ..!!!

وكما سبق وأن ذكرت ــ في الكتابات السابقة ــ أن لغز الوجود يمكن أن يعرف على أنه .. البرهنة المطلقة على : *(١) وجود الخالق المطلق* ***(٢)*** *وجود القضية الدينية المطلقة* ***(٣)*** *وجود الغايات من خلق الإنسان* ***(٤)*** *ضرورة تحقيق الإنسان لهذه الغايات حتى يمكنه نيل الخلاص المأمول .*

والمدقق في المعاني السابقة .. سوف يجد أنه لا سبيل آخر لتحقيق السلام على الأرض إلا بإدراك وفهم هذا التعريف .. وهذه الحقائق . فضرورة تحقيق الإنسان للغايات من خلقه تحصر حركة الإنسان ــ في هذه الحياة ــ في القيام بأداء صالح الأعمال فحسب .. في إطار مكارم الأخلاق من جانب .. والسعي في طلب العلم والمعرفة من جانب آخر [٨] .. وهو ما يمكن أن يسمى بالتنافس في " تقوى الله " .. فلا حروب ــ إذن ــ ولا إبادة .. من أجل الحصول على أشياء بالغة التفاهة .. الإنسان مغادرها .. لأنه ــ في حقيقة الأمر ــ هو مخول فقط في ملكيتها وعائد إلى الله .. كما جاء في قوله تعالى ..

---

[٨] يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ــ فصل : " حول فضل العلم والعلماء في الديانة الإسلامية " ، مكتبة وهبة .

﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ (٩٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٩٣ - ٩٤)

فهذه هي الحقيقة الباقية .. ﴿ .. وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ .. ﴾ .. والتخويل .. هو إعطاء من يملك الحق .. حقا لمن لا يملك .. لاستخدامه لفترة محدودة ثم استرجاعه منه مرة أخرى .. فهذا هو واقع الإنسان وحوله في هذه الحياة الدنيا ..!!!

والآن .. لنرى ــ معا ــ ماذا ستتمخض عنه برامج وكالة الفضاء الأمريكية السابق ذكرها من نتائج .. والتي يمكن أن تعين الإنسان على حل لغز وجوده في هذه الحياة ..؟!!!

٣ . ثم ماذا بعد هذه البرامج الطموحة ..؟!

أولا ؛ لابد من الإشارة إلى أن جميع المحاولات العلمية السابق ذكرها لم يتجاوز منظورها ــ في الجوهر ــ عن مفهوم " البرنامج " الذي زود به " الله " (ﷻ) الإنسان (أو العقل الإنساني) للسعي نحو طلب وإدراك هذه المعرفة ..!!! وهو ما يعني أن الإنسان ــ ببساطة شديدة ــ مبرمج من قبل المولى (ﷻ) لبذل هذه المحاولات طلبا لهذه المعرفة ..!!!

ثانيا ؛ إذا ما أحسنا النظر والتأمل .. في جميع هذه البرامج الطموحة التي يحاول الإنسان القيام بها .. لم ولن يتجاوز معناها عن جزئية صغيرة من المعنى الشامل الوارد في قوله تعالى ..

﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَابَّةٍ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ (٢٩) ﴾

(القرآن المجيد : الشورى {٤٢} : ٢٩)

[السماوات : كلمة جامعة تشمل معنى كوننا المادي هذا .. والأكوان الأخرى المتراكبة معه أو الموازية والتي تحكمها قوانين فيزيائية مغايرة للقوانين الفيزيائية المألوفة لدينا . / بث : وضع وفرق / دابة : كل ما يدب في مشيته ، أو أي صورة من صور الحياة / وهو على جمعهم : على جمع ما بث فيها ، أي القدرة على

جعلهم يتصلون ببعضهم البعض . وقد سبق التعرض لشرح هذه الآية في مرجع الكاتب السابق : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري "]

أي هي المحاولات التي يبذلها الإنسان لتحقيق قوله تعالى .. ﴿ .. وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِم إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ ﴾ ..!!! فهذا هو كل حول الإنسان وحركته في الحياة .. وقدرته .. هي تحقيق لغايات قد ركبها المولى (ﷻ) فيه ..!!! والآية الكريمة تقطع بوجود صور أخرى من الحياة في كوننا الحالي .. كما في الأكوان الموازية (أي السماوات) . فالحياة ــ إذن ــ في كوننا هذا وكما في السماوات ــ ذات الفيزياء المختلفة ــ ليست مقصورة علينا ، ذلك الإنسان الأرضي ، بل توجد كائنات أخرى غيرنا تسكنها ، ويملك المولى (ﷻ) جمعنا ، كما يملك تحقيق الاتصال بيننا جميعا .. بصورة ما أو بأخرى قد قدرها سلفا ومن قبل . ويترك لنا المولى (ﷻ) هذا المعنى لنبحث ــ نحن ــ بما أهلنا الله (ﷻ) به من عقل وملكات فكرية ومقدرة على البحث العلمي .. وبتسخير الفيزياء لنا ، لنحقق نحن وهم ــ أي الكائنات الأخرى ــ الاتصال بعضنا ببعض ، حيث تترك تفاصيل هذا الاتصال مع هذه المخلوقات ليتحقق الإنسان منها على مدار حضاراته .

والآن ؛ ماذا بعد هذه البرامج الطموحة لهذه البشرية المغيبة عن رؤية الله (ﷻ) ..؟!!! بديهي ؛ بعد كل ما يمكننا فعله بإرسال المركبات الفضائية .. هو الإنتظار الممل .. ربما لمئات الآلاف .. أو لملايين السنين [٩] حتى يأتينا الرد من الكائنات التي يمكن أن تلتقط مركباتنا الفضائية . ودعنا قبل أن نبدأ الحوار مع هذه الكائنات الحية التي قامت بالتقاط سفينتنا الفضائية أن نقوم بإلقاء نظرة عن التواصل والاتصال .. بيننا وبين هذه الكائنات الأخرى ..

٤ . التواصل .. والاتصال ..

قبل أن نسترسل في أحداث القصة ونقول لقد وجدت مركباتنا الفضائية من يلتقطها في الكون .. لابد لنا ــ أولا ــ من إلقاء الضوء على الزمن اللازم للتواصل بيننا وبين هذه الكائنات الكونية الأخرى . فبادىء ذي بدء ؛ لابد لنا من الحرص هنا والتفرقة بين سرعة الإشارة

---

٩ تجنبا للتكرار .. لمعرفة حجم كوننا المادي الذي نحيا فيه .. أنظر تذييل رقم ٢١ من الفصل السابع من هذا الكتاب .

اللاسلكية والتي تساوي سرعة الضوء (أي ٣٠٠,٠٠٠ كيلومترا / ث) .. وبين سرعة إنطلاق الصاروخ أو المركبة الفضائية التي أطلقناها في الفضاء .

فإذا احسنا الظن بتقدمنا العلمي .. ووصلت سرعة مركباتنا الفضائية إلى (٣٠) كيلومترا في الثانية الواحدة (لاحظ أن السرعات الحالية للأقمار الصناعية تتمحور حول ٧,٥ إلى حوالي ٩ كيلومترا في الثانية) ، فإن رحلة الصاروخ المستخدم سوف تستغرق زمنا قدره حوالي (١٠,٠٠٠) مرة زمن وصول الرسالة لنا من الكائنات التي سوف تلتقط سفينتنا أو مركبتنا الفضائية هذه . فإذا فرضنا أن هناك كائنات حية تبعد عنا بمسافة يقطعها الضوء في زمن قدره حوالي (٤٠٠٠) سنة أرضية ــ وهو رقم معقول جدا .. إذا علمنا أن قطر مجرتنا يبلغ حوالي (١٠٠,٠٠٠ سنة ضوئية) ــ فيكون معنى هذا أن هذه الكائنات الكونية سوف تلتقط سفينتنا بعد (٤٠) مليون سنة أرضية .. فإذا قامت بالرد علينا مباشرة وبلا تردد (هذا بفرض أنها تملك تكنولوجيا متقدمة عنا بكثير .. وأدركت لغتنا .. ومعنى حضارتنا .. كما تملك أجهزة إرسال ذات قدرات فائقة ..!!!) .. فإن هذا الرد سوف يصلنا بعد (٤٠٠٠) سنة أرضية أخرى ..!!! ثم بفرض استمرار التراسل اللاسلكي (أي باستخدام الموجات الكهرومغناطيسية .. والتي تسير بسرعة الضوء .. هذا بفرض أننا توصلنا ــ أيضا ــ إلى محطات إرسال ذات قدرات فائقة ..!!!) فإن الفارق الزمني بين الإشارة المرسلة وتلقي الرد سوف يستغرق حوالي (٨٠٠٠) سنة في المتوسط ..!!! وإزاء هذه الأرقام الزمنية الهائلة بالنسبة لعمر الإنسان .. فلا نملك ــ الآن وفيما بعد ــ إلا الافتراض النظري للحوار المتوقع والذي سوف يدور بيننا وبين هذه الكائنات ــ الحية ــ الموجودة بجوارنا مباشرة في المجرة .. وليست في أطرافها .

وبديهي ؛ في كل الأحوال لا يمكن لمركبتنا الفضائية أن تصل إلى سرعات تستطيع معها الهروب من جاذبية مركز المجرة .. وهو ما يعني الهروب من جاذبية الثقب الأسود الذي يحتل هذا المركز .. حتى يمكنها التوجه إلى المجرات الخارجية الأخرى . وحتى إذا استطعنا الوصول إلى مثل هذه السرعات .. فإن رحلة وصول مركبتنا الفضائية (المفترضة) إلى مجرة الأندروميدا (M31) مثلا ــ وهي إحدى المجرات المجاورة لنا في مجموعتنا المحلية [١٠] ــ سوف تستغرق (٢٢,٥) بليون سنة أرضية .. (على فرض استخدام نفس السرعة السابقة) .. لأن الضوء يقطع المسافة بيننا وبين مجرة الأندروميدا في زمن قدره حوالي (٢,٢٥)

---

١٠ أنظر تذييل رقم ٢١ من الفصل السابع لمعرفة .. " المجموعة المحلية : The Local Group " .

مليون سنة أرضية . ومثل هذه الفترة الزمنية أكثر بكثير جدا من حياة شمسنا نفسها .. والتي تقدر بحوالي (١٠) بليون سنة أرضية حتى تصل إلى نهايتها تماما .. في صورة " القزم الأسود : **Black Dwarf** " ، وبديهي سوف تكون الحياة البشرية بكاملها قد فنيت من على سطح الأرض قبل هذا الزمان .. بحوالي خمسة بلايين سنة على الأقل ..!!!

٥. الحوار .. وعودة على بدء ..!!!

والآن إلى الحوار المتوقع بيننا وبين هذه الكائنات التي أخبرتنا بوجودها في هذا الكون .. وهو الحوار الذي سوف يتم بعد ملايين السنين أو مئات الآلاف من السنين ــ في أحسن الأحوال ــ كما رأينا ..!!! ودعنا نكون مباشرين معهم .. فنحن نسعى لمعرفة الغايات من خلقنا .. لذا فسوف يكون أول سؤال لهم .. وفي أول رسالة .. هل اكتشفتم معنى لوجودكم ..؟!! وهل عرفتم غايات من خلقكم ..؟!! وبديهي ؛ لن تخرج الإجابة على هذه الأسئلة عن الإحتمالات الثلاثة التالية ..

الإجابة الأولى : وهي إجابة مستبعدة تماما ، ولكن لا بأس من ذكرها .. من باب الخيال العلمي فقط ..!!! فبديهي ؛ مادامت هذه الكائنات تحيا في كوننا هذا فسوف تخضع لنفس القوانين الطبيعية (أو الفيزيائية) التي نخضع لها . وبالتالي فإن طبيعتنا وطبيعتهم المادية سوف تكون واحدة .. ولكن دعنا نفترض أن الرد جاءنا منهم ــ هذا بفرض صدقهم ــ على هذا النحو التالي :

" نظرا لطبيعة خلقنا المادي المتفرد الذي خلقنا عليه الخالق ..!!! والذي نعلم أنكم لا تتمتعون به .. فقد رأينا " الله " جهرة ..!!! **كما عرفنا أن الغايات من خلقنا ، كانت قبل رؤيتنا له ، هو إطلاعنا على كمالاته من جانب .. وفعله الإلهي الكلي من جانب آخر** . وقد أدركنا أن سعادتنا المتناهية تتمثل في هذا القرب من هذا الوجود الإلهي المتعالي .. ولا يتحقق هذا القرب إلا بالاتصال .. والاتصال لا يتحقق إلا بالعبادة .. والعبادة في مفهومها الأسمي .. هي الوصل .. أو هي القرب .. أو هي الحب في أرقى معانيه .. وليست لها مفهوم الإذلال الذي ألصقناه بها من قبل معرفتنا له ..!!! فالعبادة وجدناها تمثل ــ فيما تمثل ــ الوصول بنا إلى حالة من السمو النفسي والروحي .. تجعلنا نرقي إلى عوالم لم نكن ندرك عنها شيئا .. ورويدا .. رويدا أدركنا معنى لوجودنا .. كما أدركنا معنى الغايات من خلقنا .. "

فها هي الإجابة .. فما هو موقفنا ــ نحن ذلك الإنسان اللاواعي ــ مـــن هـذه الإجابـة ..!!! أليست هذه هي عين الإجابة التي يخبرنا بها من أدرك هذا الوجود الإلهي المتعالي .. وأرســـله لنا المولى (ﷻ) في شخص الأنبياء والرسل لاخبارنا به .. فهل نحن مصدقون لهم ..؟!!!

ستقول لي إن الرسل ــ كما جاءت في الكتاب المقدس ــ كذبة وسفاحين وقتلـــة .. حتـــى وإن نادت ببعض مكارم الأخلاق ..!!! سأقول لك صدقت ..!!!

ستقول لي .. كما رأينا معا .. أن الرسل جاءت بأديان مليئة بالخرافات اللاواعية ..!!! ســأقول لك صدقت ..!!!

ستقول لي .. كما رأينا معا .. أن الرسل جاءت بالمتناقضات في الدين .. وهو ما لا يستقيم مـــع المنطق الإنساني وعلمه اليقيني الذي نحن عليه الآن ..!!! سأقول لك صدقت ..!!!

وقل ما شئت عن ما ستقول لي .. وعن ما سأقول .. لك صدقت ..!!! فسأقول لك صدقـت .. في كل ما تقول عن هذه الأديان الوثنية . ولكن يبقى استثناء واحد .. ويأتي هذا الاستثناء فـــي البلاغ الإلهي الأخير .. أي الدين الإسلامي . فالأمر ــ هنا ــ جد مختلف .. فـــالعقل مطلـــوب بكل ملكاته .. والعلم مطلوب بمنتهي تقدمه .. لإدراك صحة وصدق الرسالة القادمة من المـــلأ الأعلى . وقد سبق التعرض لبعض هذه البراهين في الفصل الأول .. وفـــي كتابـــات الكـــاتب السابقة بشكل مفصل .

ثم دعنا نأتي إلى ..

الإجابة الثانية : أما الإجابة الثانية فقد تلمسنا فيها من المعاني ما يفيد أنهم عالم مختبر فيمـــا هم عليه .. مثلنا تماما ..!!! وأن لديهم رسلا .. مشكوك فيهم .. كما لديهم الأدعياء والكذبة .. كما لديهم الكتب المحرفة .. ولا يعلمون تماما موقفهم من الخالق .. كما لا يعرفون لوجودهـــم غايات .. ومازال علماؤهم يتخبطون حول هذه المعاني . وانتهينا من ردهم بأن المسئول ليـــس بأعلم من السائل .. فكلانا وكلاهم في هذا الهم غارق ..!!! وبديهي ؛ هذا الرد .. لا يختلـــف كثيرا عن الرد السابق .. فهو يتركنا في نفس مكاننا الحالي الذي نحيا فيه .

وبهذه المعاني ؛ يصبح الإختبار يشمل عالمهم كما يشمل عالمنا هذا .. كما يشمل عوالم أخرى مكلفة ومنها عالم الجن [11] . **وطالما وأن الاختبار في أقل معانيه .. يعني التعرف على الحق من بين تعدد الباطل في فكر العقيدة .. فيصبح من المتوقع أن تقع هذه العوالم المكلفة في نفس الأخطاء التي نقع فيها نحن تقريبا** . وهو ما ينبهنا له المولى (ﷻ) في قوله تعالي لمحمد (ﷺ) لاخبارنا به .. في سورة الجن ..

﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَبًا (١) يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا (٢) وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلا وَلَدًا (٣) وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا (٤) وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا (٥) ﴾

(القرآن المجيد : الجن {٧٢} : ١ - ٥)

فكما نرى من هذا النص الكريم أن أخطاء العوالم المكلفة تكاد تكون واحدة تقريبا (فيما يتعلق : بالشرك .. والبنوة .. والصاحبة ..) . وبهذا لا قيمة لنا في محاولة الاتصال بهذه العوالم

---

[11] **" عالم الجن " ؛ ليس بعالم غيبي على نحو مطلق .. بل نحن نرى أحد جوانبه على المسرح المسحري .. وهو عالم يحتل كونا مناظرا لكوننا هذا ، ولكن تحكمه قوانين فيزيائية مغايرة للقوانين الفيزيائية الخاصة بكوننا ، وهو عالم مكلف ومسئول تماما كعالم الإنسان ، أى مطلوب منه ــ فى أثناء فترة حياته ــ تحقيق الغايات من خلقه هو الآخر . والتعاون بين " الضالين " من هذه العوالم المتناظرة ــ الإنس والجن ــ هو أمر قائم وموجود فعلا . ويمكن أن يفسر على أساسه جميع أعمال المسرح السحري التي نراها الآن . وتأتى جميع هذه المعاني السابقة فى إحكام بالغ ومباشر فى قوله تعالى :**

﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدْ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٢٩) يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ (١٣٠) ذَلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ (١٣١) وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢) وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ (١٣٣) إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ (١٣٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ١٢٨ - ١٣٤)

للحصول على الحقيقة منهم . فالحقيقة ــ إذن ــ كما رأينا تنحصر في التحكيم العقلي في المضامين الدينية بشكل قطعي في ما بين أيدينا فعلا .. أو في ما نملك الآن .

ثم نأتي إلى ..

الإجابة الثالثة : أما الرد الثالث المحتمل .. فجاء في قولهم بأنهم جنس ملحد .. أي لا يدري عن وجوده شيئا .. كما لا يدري إن كان هناك خالق لهم أم لا ..!!! ولهذا لم يروا معنى لسؤالنا .. وأفادونا بأنهم لا يعرفون لكلمة " **دين** " تعريفا .. فهذه أول مرة يسمعون فيها هذه الكلمة .. كما أنهم لم يسمعوا عن كلمة " **إله** " من قبل .. ولا يعرفون له تعريفا ..!!! كما لا يعرفون غايات من خلقهم .. ولهذا فهم يجهلون تماما ماذا نقصد بسؤالنا هذا ..!!! وهكذا ؛ يمكن أن ننتهي من هذه الإجابات أنها مخلوقات غير مكلفة ، فربما كانوا أقرب للحيوانات (بالمفهوم البشري) منها إلى الإنسان .. حتى وإن اتسمت بذكاء ما ..!!!

وبديهي مثل هذه الإجابة لن تقدم أو تؤخر هي الأخرى .. فقد تركتنا في نفس المكان الحالي الذي نقف فيه .. تماما مثل الإجابات السابقة .. لأن ممارسة الإلحاد ــ كما رأينا ــ قد انهار .. في البلدان التي كانت تنتمي إلى الاتحاد السوفيتي من قبل .. والتي عاشت عقودا طويلة في ظل سياسة الإلحاد الرسمية للبلاد . وبعد هذه العقود عاد الرجال والنساء مرة أخرى إلى المطالبة بحقهم الطبيعي في ممارسة شعائرهم الدينية .

وهكذا ننتهي من أن جميع الإجابات المحتملة الصادرة عن اتصالنا بكائنات أخرى في الكون قد تركتنا في نفس المكان الفكري الذي نحياه الآن ..!!! أي أن كل ما تحاول الإنسانية فعله الآن .. هو مجرد سراب خادع .. لن يقودها إلى شيء حتى وإن تظاهرت أمام نفسها وأمام الله (ﷻ) يوم الحشر بأنها قد حاولت وفشلت .. ولها على الأقل ثواب المحاولة ..!!!

﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) ﴾

(القرآن المجيد : النور {٢٤} : ٣٩)

[قيعة جمع قاع (كـ : جيرة جمع جار) والقاع : ما انبسط من الأرض واتسع وفيه يكون ظاهرة السراب]

وليس معنى هذا نفي قيمة العلم والعمل السابق .. فالديانة الإسلامية من أحرص ما يمكن علـــى العمل والعلم والعلماء .. ويمكن للقارئ رؤية هذا المنظور موسعا في مرجع الكاتب الســابق : " **الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري / الفصل السابع : حول فضل العلم والعلماء في الديانة الإسلامية** " ، ولكن العلم والعمل ينبغي ألا يتسما بالغفلة .. فينبغي أن تكــون لــهما أهدافــهما السامية وليسا لمجرد إصابة أهداف دنيوية قاصرة فحسب ..!!!

٦ . الحل بين يدي البشرية المعاصرة ..!!!

وإلى هنا ننتهي إلى أن معرفة فكر الله (ﷻ) .. وكذا معرفة الغايات من خلق الإنســان ووجوده .. لن تأتي من خلال معرفة العلاقات الرياضية بين قوى الطبيعة المختلفة .. أو معرفة نتائج رحلات الفضاء التي يقوم بها الإنسان ..!!! فالخطأ الذي يقترفه الإنسان ــ الآن ــ هــو اعتقاده بأن دراسة القانون الطبيعي سوف تقوده إلى معرفة الغايات من الخلق .. ولكن مثل هــذه الدراسة لا ولن تقود إلى معرفة شيء ما عن هذه الغايات . ولكن مثل هذه المعرفة يمكن أن تتم بشكل رياضي على مرحلتين :

- **المرحلة الأولى** : وتشمل البرهنة الرياضية على صحة الديانــة (ونتبــع هنــا نفــس الخطوات الرياضية التي تؤدي إلى اكتشاف القانون الطبيعي .. وليس الخطوات الرياضيــة التي تتبع في دراسة القانون الطبيعي وتطبيقاته المختلفة بعد اكتشافنا له) .

- **المرحلة الثانية** : التعرف على الغايات من الخلق من خلال الديانة ذاتها والمبرهن على صحتها ، **وإن كان هذا لا ينفي وجود البرهان الرياضي المستقل ــ في شكل إحصــائي ــ وعلى النحو السابق ذكره .. والذي يمكن التأكد به من صحة وجود مثل هذه الغايات .**

وهنا تنحصر البرهنة الرياضية على صحة الديانة باتباع نفس أسلوب البرهنــــة علــى صحــة القانون الطبيعي .. أي فرض المسلمة الدينية (أو العلمية الكلية) .. ثم اختبار ما تقود إليه مــن نتائج .. فإن صحت النتائج صحت المسلمة الدينية .. وإن بطلت النتائج بطلت المسلمة الدينية .. على النحو السابق ذكره في الفصل الأول من هــذا الكتــاب . وهنــا ينحصــر الأداء العلمــي والحضاري للإنسان في تحقيق قوله تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣) ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ٥٣)

وهنا يتمحور دور " **العلم** " ــ فقط ــ حول البرهنة على صحة البلاغ القرآني الصادر عن المولى (ﷻ) . ثم يتبع هذا التثبت من صحة البلاغ الإلهي .. التعرف على الغايات من الخلق . ومن هذا المنظور يمكن اعتبار القرآن المجيد بمثابة " المسلمة الدينية " .. أو " المسلمة العلمية الكلية " .. وهنا يتم البرهنة على صحته من خلال البرهنة على صحة النتائج المنبثقة عنه (على النحو السابق ذكره في الفصل الأول من هذا الكتاب) .. وهنا يتحقق قوله تعالى ..

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾

(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٨٧ - ٨٨)

وهو ما يعني أن إدراك معاني القرآن المجيد ، لن يأتي إلا مع التقدم الحضاري البشرية ، أي .. ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . فإن لم نكن نعلم هذا النبأ القرآني الآن ، فسوف نعلم ﴿ .. نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . وبديهي ؛ هذا هو أحد أنواع الغيب في القرآن المجيد ، أي هو غيب متحرك ومرتبط بتقدم علوم الإنسان وحضارته بشكل أساسي . **وحتى يستقر العلم على المعنى النهائي للنظرية والتطبيق ، يأتي قوله تعالى :**

﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٦٧)

وننتهي من هذه العجالة بأن الإدراك الفطري للإنسان ــ متمثلا في فكر الفلسفة وفكر العلم ــ يؤكد على ضرورة وجود غايات من خلق الإنسان ، ولكن التعرف على هذه الغايات .. لا تأتي إلا بالإخبار الإلهي أو الإفصاح الإلهي ــ بشكل مباشر ــ عن هذه الغايات ..!!! وإن كان هذا لا ينفي وجود براهينها الإحصائية الذاتية . وهنا يصبح القرآن المجيد في مجمله هو البرهان النهائي على صحة هذا البلاغ الإلهي للإنسان ..

﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا (١٧٤) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٧٤)

وننتهي من هذا كله بأن ؛ الثقافة لا ينبغي لها أن تكون للثقافة .. والعلم لا ينبغي له أن يكون للعلم .. والتاريخ لا ينبغي له أن يكون للتاريخ .. وحركة الإنسان العشوائية لا ينبغي لها أن تكون لحركة الإنسان العشوائية .. بل ينبغي أن تكون جميعها في طريق واحد .. هو البحث عن هوية الإنسان الضائعة .. في هذا الوجود ..!!! ولن يتحقق للإنسان أن يجد هويته هذه .. مالم يعيد النظر فيما يملك .. وفيما بين يديه .. بعقل .. وبعلم .. وبوعي ..

٧. موقف الدين الإسلامي .. من اليهودية والمسيحية ..!!!

باختصار شديد ؛ يتمثل موقف الإسلام من الكتب السماوية السابقة عليه .. في قوله تعالى للمسلمين ..

﴿ قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَواْ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٣٦ – ١٣٧)

[الأسباط : يوسف وإخوته (أبناء يعقوب) / شقاق : في فراق ومنازعة ومحاربة]

فهذا هو موقف الإسلام من الكتب السماوية السابقة .. فهو إلزام وإلتزام المسلم بضرورة التصديق بنزولها .. على الرسل والأنبياء السابقين . وأنها كلها صادرة من مشكاة واحدة هو المولى (ﷻ) .. إلى الحد الذي قيل لمحمد (ﷺ) ..

﴿ مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣) ﴾

(القران المجيد : فصلت {٤١} : ٤٣)

أي هي رسالة واحدة وليست رسالات .. أو هو دين واحد وليست أديان .. على النحو الذي بيناه في الفصل الأول من هذا الكتاب . ولكن .. هل معنى هذا أن هذه الكتب ــ بوضعها الحالي ــ صحيحة ..؟! وبديهي الإجابة على هذا السؤال هو من البساطة بمكان .. فقد رأينا ــ نحن ــ من خلال الفصول السابقة لهذا الكتاب ــ رؤية العيان وبدون مجهود فكري يذكر ــ مدى الخرافات غير الواعية الموجودة في هذه الكتب .. والتي يضمها ــ الآن ــ كتاب واحد .. هو " **الكتاب المقدس** " . وبديهي يذكر لنا المولى (ﷻ) من النصوص القرآنية ما يكفي لبيان التحريف الذي أصاب هذه الكتب السماوية السابقة . وتجنبا للتكرار .. يمكن الرجوع إلى الملحق الخامس من هذا الكتاب لرؤية جانب موسع من هذه النصوص القرآنية .

٨. القرآن المجيد .. العهد الأخير (*The Last Testament*) ..

أولا ؛ حتى لا يخطيء الظن .. أرجو ألا يثير هذا العنوان حفيظة المسلم ، فجميعنا يعلم ..

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلاَمُ ... (١٩) ﴾

(القرآن المجيد : ال عمران (٣) : ١٩)

ولم أقصد بهذا العنوان أي انحراف فكري عن هذا المعنى الوارد في هذه الآية الكريمة إطلاقا (وليست فتنة ــ أعوذ بالله ــ كفتنة الغرانيق) ..!!! **ولكن حسب التعريف والمفهوم البسيط الدارج .. أن " العهد القديم " من الكتاب المقدس .. يعني الكتب السماوية التي نزلت على الرسل والأنبياء قبل عهد (أو زمان) عيسى** (عليه السلام) . **أما " العهد الجديد " .. فهو يمثل الإنجيل (أو الأناجيل بمفهوم الدين المسيحي) وما تم تدوينه من كتب أخرى (فيما بعد الأناجيل الأربعة) في فترة زمان عيسى** (عليه السلام) [١٢] .

وبهذا المفهوم البسيط أيضا .. يصبح القرآن (المجيد) هو العهد الأخير .. أي الكتاب السماوي الأخير الذي نزل على محمد (ﷺ) .. كاخر الرسالات السماوية التي نزلت من عند

---

[١٢] أنظر الملحق الثاني من هذا الكتاب لهذه التسميات . و " **العهد القديم** " يضم ٣٩ كتابا أو سفرا .. الخمسة أسفار الأولي منها هي " توراة موسي " (أو أسفار الشريعة) كما يطلق عليها . أما " **العهد الجديد** " فهو يضم ٢٧ كتابا أو سفرا . الأربعة أسفار الأولى منه هو الأناجيل الأربعة : متى ــ مرقص ــ لوقا ــ يوحنا .

الله (ﷻ) إلى الإنسان لتبليغه بواقع الوجود والغايات من الخلق . **وبديهي ؛ ينبهنا القرآن المجيد بأنه لا يمكن الجمع بينه وبين الكتاب المقدس .. كما هو الحال مع الكتاب المقدس الذي يجمع بين العهد القديم والعهد الجديد معا ، لأن هذه الكتب (والتي يضمها الكتاب المقدس) قد أصابها من التحريف ما يكفي لأن يخرجها من حيز الكتب السماوية .. إلى حيز كتب الأساطير والخرافات . وليس أدل على هذا المعنى .. من قيام الموسوعات العلمية في الغرب بتصنيف " *الدين والأسطورة : Religion and Mythology* " على أنهما من الموضوعات ذات الطابع المشترك .. ويتم وضعهما ــ الآن ــ في نفس قسم المعارف تحت نفس المسمى أو العنوان السابق** [١٣] . ولهذا السبب كان تنبيه القرآن المجيد للبشرية بضرورة الفصل بينه وبين الكتاب المقدس .. ويذكر ــ لنا ــ السببين الرئيسيين لعدم الجمع بينهما في الآتي ..

السبب الأول .. هو الهيمنة والحفظ والارتقاب .. على ما سبق وأنزل من الكتب السماوية على الرسل السابقين .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ... (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٤٨)

[مصدقا لما بين يديه من الكتاب : مصدقا لما سبقه من الكتب السماوية .. ورقيبا عليها بسبب حفظه / ومهيمنا عليه : الهيمنة هي الحفظ والرقابة . والمعنى المراد هنا أن ما جاء بهذه الكتب قد حفظه الله على نحوه الصحيح .. من خلال ما جاء في القرآن المجيد .. من بعد ما أصاب الكتب السابقة من تحريف وتشويه]

وهنا يصبح الجمع بين القران المجيد وبين الكتب السابقة ــ هذا بفرض صحة وعدم تحريف الكتاب المقدس ــ فيه نوع من التكرار والإعادة ..

أما السبب الثاني .. فهو خاص بالتحريف الذي اصاب هذه الكتب على النحو الذي رأيناه من قبل ، ويمكن للقارئ الرجوع إلى الملحق الخامس من هذا الكتاب .. لرؤية بعض من هذه النصوص القرانية .. التي تؤكد على وجود التحريف في الكتب السماوية السابقة . وبديهي ؛ فقد

---

[١٣] نذكر على سبيل المثال : " قاموس وبستر الموسوعي المطول : Webster's Encyclopedic Unabridged Dictionary " ، ص : ١٧٠٧ .

رأينا التحريف ــ بالعين المجردة ــ في أبشع معانيه من خلال عرضنا المقدم في الفصول السابقة من هذا الكتاب ..!!!

أما كلمة " **عهد** " .. **فمن ضمن معانيها : " الميثاق أو الوصايا والتكاليف الإلهية** " .. وقد ورد ذكرها في القرآن المجيد في .. ثلاثة عشر موقعا .. منها قوله تعالى :

﴿ .. وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (١٥٢) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ١٥٢)

٩ . ورسالة إلى عقلاء بني إسرائيل .. هذا إن كان فيهم عقلاء ..!!!

بديهي ؛ بعد العرض السابق لهذا الكتاب يمكن أن ننتهي منه ببساطة إلى الآتي ..

أولا : لا يمكن الإدعاء أو القول بتعدد الأديان .. فطالما أن الخالق واحد ولا متغير فلابد وأن يكون الدين هو الاخر واحدا ولا متغير ، لأن الدين في أبسط تعريف له : " **بأنه هو البلاغ الصادر عن الخالق للتعريف به .. وتعريف الخلق بالغايات من خلقهم** " أي هو دين واحد ــ وليست أديانا ــ له براهينه الراسخة . فالدين معرفة عقلية .. والمعرفة العقلية تستلزم البرهان والمنطق العلمي .. والله (ﷻ) هو مصدر الاثنين .. أي هو مصدر العقل والمنطق العلمي . وقد تم البرهان على كل هذا بشكل موجز في الفصل الأول من هذا الكتاب .. وبشكل مفصل في مرجعي الكاتب السابقين .

ثانيا : لا مجال للقول او التشكيك بأن الدين الإسلامي .. هو دين محلي لم يقصد به سوى العرب [١٤] . كما وأن محمدا (ﷺ) قد نسخ القرآن من الكتاب المقدس (أي من الديانتين اليهودية والمسيحية) فليس هناك ما يمكن أن يقال أو يقارن بين قضايا علمية راسخة .. وبين أساطير وخرافات غير واعية [١٥] ..!!!

---

١٤ راجع الفصل الأول من هذا الكتاب عن عالمية أو كونية البلاغ الإلهي ، أي الديانة الإسلامية .
١٥ راجع كذلك الملحق الخامس من هذا الكتاب .

ثالثًا : أن الإنسان لم يخلق عبثًا .. بل هناك غايات محددة من خلقه .. وعليه تحقيق هذه الغايات .. قبل موته ومغادرته لهذه الحياة ..

ومن هذا المنظور .. دعنا نبدأ من النهاية .. وأبعث بسؤالي هذا من الأعماق لعقلاء بني إسرائيل .. هذا إن كان فيهم عقلاء ..!!!

لماذا تريدون بناء الهيكل .. هيكل سليمان .. وحائط المبكى ..؟!!!

فإن أجبتم بأنكم تريدون إقامة الهيكل لعبادة الشيطان [١٦] ..!!! سوف أقول لكم .. أني بريء منكم ومما تعبدون . أما إن أجبتم أنكم تريدون إقامة الهيكل لعبادة الله فأنا معكم إلى النهاية .. فمن منا ــ وبالفطرة ــ لا يريد عبادة الله ..؟!!!

ودعنا نذهب إلى أبعد من هذا .. هب إنكم معشر اليهود قد قمتم بهدم المسجد الأقصى .. وأقمتم مكانه هيكل سليمان .. وحائط المبكي .. ثم وقفتم بجوار حائط المبكى وبكيتم .. **فهل بهذا الهيكل .. وبهذا البكاء .. تكونون قد نلتم الخلاص ..؟!!! فقولوا لي ما هو خلاصكم .. هذا إن كنتم تعرفون لكم خلاصا ..!!! وهل بهذا البكاء قد حققتم الغايات من خلقكم ..؟!! هذا إن كنتم تعرفون أن لكم غايات من خلقكم ..!!! وإني أتساءل وأهيب بكم أن تجيبوا .. ما هي الغايات من خلقكم ..؟!!! فإن كنتم تعرفون لهذا السؤال إجابة .. أجيبونا بعقل وبعلم**

---

[١٦] كما سبق وأن ذكرت ؛ فإنه يوجد في قدس الأقداس في هيكل سليمان .. تمثالين لملاكين من الكاروبيم .. وهما ملاكان لهما نفس رتبة الشيطان ..!!!

[(١٠) وصاغ سليمان كروبين (وهما تمثالان لملاكين) غشاهما بذهب ، ووضعهما في قدس الأقداس . (١١) .. .. .. (١٣) وكان هذان الكروبان منتصبين على أرجلهما في مواجهة المحراب باسطين أجنحتهما على امتداد عشرين ذراعا (نحو عشرة أمتار)]
(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٣} : ١٠ - ١٣)

(أنظر كذلك تذييل رقم ٣٩ من الفصل السابع السابق لرؤية تفاصيل الهيكل) .

ويقول مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس (في كتابه السماء : ص : ٩٨ / ١٠٢) " .. وهكذا نعلم أن الشيطان كان كاروبا (مفرد كاروبيم) وسقط .. وسقط معه ملائكة آخرون " . والشيطان ــ من منظور الكتاب المقدس ــ هو رئيس العالم (يوحنا ١٢ : ١٣) .. كما وأنه : إله هذا الدهر (كورنثوس الثانية ٤ : ٤) . ولمزيد من رؤية وظائف ملائكة الكاروبيم .. لخدمة العرش .. ولركوب الإله لينزل بها إلى الأرض .. يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب السابق : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

وبمنطق .. ولا تجيبونا بخرافات وجهل .. وبأساطير الكتاب المقـــدس ..!!! وحتـــى هـــذه الأساطير قد رأيتم ــ معنا ــ أنها خالية من أي معنى يتعلق بوجود غايات من الخلق على أي نحو أسطوري .. أو حتى خرافي ..!!!

ثم هل تعتقد أيها اليهودي ــ التائه الضال ــ أن لك إلها .. غير إلهنا .. وهو الذي يقول لنـــا .. ولكم .. على لسان رسوله الكريم ..

﴿ .. وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾ [١٧]

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٤٦)

وهو الذي يقول لنبيكم ونبينا موسى (عليه السلام) ..

﴿ إِنَّنِي أَنَا اللَّـــهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْرِي (١٤) ﴾ [١٨]

(القرآن المجيد : طه {٢٠} : ١٤)

فهذا هو ..

﴿ ... اللَّـــهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (١٦) ﴾

(القرآن المجيد : الرعد {١٣} : ١٦)

---

[١٧] والآية الكاملة .. تمثل الإطار الصادر من المولى (عز وجل) إلى المسلمين .. لما ينبغي أن يكـــون عليـــه الحوار مع اليهود أو المسيحيين .. ويأتي هذا الأمر في قوله تعالى ..

﴿ وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُـــمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : العنكبوت {٢٩} : ٤٦)

[١٨] والآيات كاملة هي :

﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى (٩) إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِـــدُ عَلَى النَّارِ هُدًى (١٠) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (١١) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِي الْمُقَدَّسِ طُـــوًى (١٢) وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى (١٣) إِنَّنِي أَنَا اللَّـــهُ لَا إِلَهَ إِلاَّ أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمْ الصَّلاةَ لِذِكْـــرِي (١٤) إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى (١٥) فَلا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لاَ يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَـــتَرْدَى (١٦) ﴾

(القرآن المجيد : طه {٢٠} : ٩ - ١٦)

أي هو " الله " .. القادر على قهركم ــ وقهر عباده معكم ــ بما يريده ويبغيه .. ولكنه يتركك لأنها غايات من الخلق . فهو .. ﴿ .. اللَّـهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ .. ﴾ أي هـــو الله .. خـــالقي وخالقك .. أي هو إلهي وإلهك .. أي هو " الله " .. الذي لا تعرفون له اسما .. وانظر الملحق الأول من هذا الكتاب لترى أين توجد الحقيقة ..!!! وكما رأيت فإن نبيكم موسى (عليه السلام) .. هو نبينا أيضا .. فهل وعيت هذا أيها اليهودي التائه الضال .. أم لم تعي ..؟!!!

وهل تعلم أيها اليهودي ــ التائه الضال ــ أين الخلاف بيني وبينك ..؟!!! إنه خلاف في العقل ..!!! فأنت ــ في حقيقة الأمر ــ لا عقل لك ..!!! لقد اتبعت ــ أنا المسلم ــ العلم والحـــق .. وأنت اتبعت ــ أيها اليهودي التائه الضال ــ الأسطورة والباطل ..!!!

إننا ــ معشر المسلمين ــ جُبلنا على احترام العقل .. وجبلنا على الاحتكام إلى العلـــم .. ودعكم من الدعاية التي تتبنونها .. وتروجون لها بأن الإسلام هو دين دموي وإرهـــابي ..!!! فهاك الكتاب بين أيديكم .. يمكنكم تلمس الحقائق القاطعة من بين يدي سطوره ..!!! وأتمنى من أعماقي أن اسمع تعليقكم عليه إن كنتم تجرؤن على التعليق عليه ..!!! فـــأنا أتحداكم أن يجرؤ أحد منكم على التعليق علي هذا الكتاب .. خوفا من إلقاء الضوء عليـــه ..!!! ولـــهذا أعلم جيدا أنكم سوف تلوذون تجاهه بالصمت ..!!!

لقد علمنا الإسلام .. أن العقل هو مناط التكليف .. ولولا وجود العقل ما كان هناك ديـــن أصلا .. وما كان هناك تكليف للإنسان . فالعقل ضرورة لازمة لتحقيق الغايات مـــن الخلـــق .. ونيل الخلاص المأمول . فلماذا لا نحتكم معا ــ أنا وأنت ــ إلى العقل ..؟!!! اعطني البرهان أكن في جانبك ..!!! اعطني البرهان أنك أنت الحق .. وأنا الباطل .. أكن أول مـــن يحمـــل معوله .. ويأتي معك لهدم المسجد الأقصى .. بلا صـــراع .. وبـــلا حـــروب ..!!! اعطنـــي البرهان أنك أنت الحق .. وأنـــا الباطل .. أكن أول من يحمل الأحجار ليبني لك الـــهيكل ..!!! اعطني البرهان أنك أنت الحق .. وأنا الباطل .. أكن أول من يقف إلى جوارك .. بجوار حائط المبكي .. لنبكي معا .. لعلي أجد لي خلاصا معك ..!!! أليس هذا هو المنطق ..؟!!! أجـــب عن سؤالي ..!!! أليس هذا هو المنطق ..؟!!!

فهذا هو ما فطرنا عليه الإسلام .. العقل أولا وأخيرا ..!!! والعلـــم أولا وأخـــيرا ..!!! *أليس ما أقوله لك ــ الآن ــ هو عين المنطق الإلهي .. في قوله تعـــالى .. لمحمـــد (ﷺ) ليقول للمسيحية الضالة ..*

﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَـا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ (٨١) ﴾

(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٨١)

وقد تدري أو لا تدري .. أن البنوة استحواذ ولو بقلة .. والاستحواذ يبعدنا ولـو بشـعرة عـن مطلق الرحمة .. أليس هذا هو المنطق .. ولهذا يأتي قوله تعالى استكمالا للنص السابق الكريم :

﴿ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبِّ العَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٨٢) ﴾

(القرآن المجيد : الزخرف {٤٣} : ٨٢)

ومن منظور مطلق اخر ، وبعيدا عن شبهة الاستحواذ ، لا ينبغي أن يكون للرحمن ولد ..

﴿ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَـنِ عَبْدًا (٩٣) لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) ﴾

(القرآن المجيد : مريم {١٩} : ٩٢ - ٩٥)

ثم ألا تعي أيها اليهودي التائه الضال .. إنني أول من يعلم أنك لا تؤمن بالله .. كما أعلم أنك لا تؤمن بدينك [١٩] .. لأنك عاقل في هذه الجزئية فقط .. لأن أي عاقل لا يستطيع أن يؤمن بهذا الدين .. وبكل هذه الخرافات اللاواعية الواردة فيه ..!!! فتحيـة لـك مـن أعمـاقي لاحترامك لعقلك ومنطقك وكيانك الفكري في هذه الجزئية فقط ..!!!

والآن .. هل تعلم ــ أيها اليهودي التائه الضال ــ أنه لم يبق لك من عمر الكون .. إلا عمرك أنت .. والذي قد ينتهي في اللحظة التالية .. وليس عمر الكون ..!!! وهل تعي ــ أيها اليهودي التائه الضال ــ أننا نقف معا في نفس الخندق .. خندق الحياة .. ونمشي معا علـى نفس الدرب .. درب الموت .. لي ولك .. وللبشرية جمعاء ..!!! فلماذا لا تأتي معي لنقـود

---

[١٩] تقول " يولا ديان " (ابنة : موشي ديان ، وزير الدفاع الإسرائيلي أثناء حرب ٦٧) في كتابها : " وجه فـي المرآة " : أن معظم سكان القدس الخالدة من الإسرائيليين هم من الذين يجحدون جميع الأديان على الرغم من أن إسرائيل تبنى ادعاءها في ملكية القدس على أساس ديني قبل كل شيء ..!!! وتضيف " يـولا " قائلـة : لقـد تقطعت الحبال بيننا وبين الماضي (الديني) والمستقبل (اللاديني) ، وليس لنا إلا أن نعيـش الحـاضر ، بـل الساعة التي نحن فيها ، ويجب أن نقتطف الملذات من جميع الأشجار المحرمة ..!!!

معا البشرية الضالة إلى النور .. نور الهداية الإلهي .. وليس إلى دياجير الظلام الذي يتطاير منه الشرر ليصيبني ويصيبك ..!!! فقد جعلك اللـــه أكثر قدرة مني على أساليب الدعاية ﴿ . وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا .. ﴾ .. فلماذا لا تسخر هذه المنحة الإلهية لك فـــي الدعـــوة لله ..﴿.. وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ . دعنا نتلمس معا العلم من بين ديـــاجير الجـــهل المحيط بنا ..!!! لا تشتت ولا تشكك في معان العقل والعلم معا .. فلن تجني منها شيئا .. ولن تفوز بشيء ..!!! بل على العكس سوف تخسر كل شيء ..!!! سوف تخســـر حـــاضرك .. ومستقبلك ومصيرك ..!!! ثم ألا تعي ــ أيها اليهودي التائه الضال ــ أننا فريق إنســـاني واحد نبغي الخلاص معا .. إن كنت تعي معنى لوجودك .. وإن كنت تعي معنى لخلاصك ..!!!

ثم لا جدال في موتك .. وموت أهلك وعشيرتك .. شأنك في ذلك شأن البشـــرية الضالـــة جمعاء .. البشرية التي لا تدري عن وجودها شيئا ..!!! وجميعنا متفق علـــى أن الخـــلاص لا يأتي إلا عقب الموت .. **وليس بينك وبين الآخرة .. ونيل الخلاص .. سوى الموت ..!!!** فإن كنت ــ كما تدعي ــ شعب الله المختار .. وإن كنت ــ كما تدعي ــ قد تأكدت من أنـــك قـــد حققت الغايات من خلقك .. فلماذا لا تستعجل نيل هذا الخلاص .. وتتمنى الموت أنت وعشيرتك إن كنتم صادقين ..!!! ولن أجيب بالنيابة عنكم .. ولكن هاهي الإجابة كما يبلغكم بها الخـــالق المطلق .. الذي لا تعرفون له اسما .. على لسان رسوله الكريم ..

﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّـــهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوا الْمَـــوْتَ إِن كُنتُـــمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيـــهِمْ وَاللَّـــهُ عَلِيمٌ بِالظَّـــالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّـــهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِـــنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّـــهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦)﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ٩٤ - ٩٦)

فهذا هو حقيقة موقفكم من الخالق المطلق .. الذي تزيفون عليه بأنكم شـــعبه المختـــار .. فـــأي اختيار لكم هذا .. وهو يقول لكم .. ﴿ ... وَاللَّـــهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾ . وبديهي لا أتوقـــع منـــك استجابة .. كما لا أطمع منك ايمانا .. فالخالق أولي بك مني .. وهو الذي يقول لنـــا .. عندمـــا حاولنا هدايتكم ..

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٥)

إذن فأنتم أهل تحريف الكتب الإلهية عن علم .. فهو إجراء متعمد من جانبكم ..!!! **وأنتم قوم المسئولية الجنائية عن تقطيع روابط الصلة المباشرة بين البشرية جمعاء وبين " الله " .. سبحانه وتعالى** ..!!! وليس هذا فحسب بل أن أجيال أجدادكم التالية لهم .. هم الذين ورثوا التوراة ولم يعملوا بها ، وأخذوا متاع الدنيا عوضا عنها وعن الحق الوارد بها ، كما جاء في قوله تعالى عن تاريخكم ..

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لاَّ يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٦٩)

[الكتاب : التوراة / يأخذون عرض هذا الأدنى : يرتشون في حكم الله ، ويؤثرون متاع الدنيا / ويقولون سيغفر لنا : تمنيا على الله / وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه : يعنى الإصرار على قول الباطل مع طلب المغفرة / ميثاق الكتاب : العهد فى التوراة / ودرسوا ما فيه : ما عملوا في الكتاب وضيعوه .. وتركوا العمل به]

هل فهمت معنى (.. أَفَلَا تَعْقِلُونَ) .. فهذا هو موقف آبائك وأجدادك حتى بعد دراستهم للتوراة ــ غير المحرفة ــ وبعد معرفة ما جاء بها من حق .. إنهم لم يستجيبوا لها .. بل حرفوها ..!!! وأصروا على قول الباطل ويعتقدون فى أن : الله سيغفر لهم ..!!! فهل ستتبعهم ــ بعد كل هذا أيها اليهودي التائه الضال ــ ولا تتبع الحق .. حتى وإن كانوا لا يعقلون ..

﴿ ... إِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلا يَهْتَدُونَ (١٧٠) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٧٠)

فهل ستتبعهم حقا ..!!! حتى وإن كانوا لا يعلمون شيئا .. ثم تقول ..

﴿ ... حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءابَاءنَا أَوَ لَوْ كَانَ آبَاؤهُمْ لا يَعْلَمُونَ شيئاً ولا يَهْتَدُونَ (١٠٤) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ١٠٤)

عجبي ..!!! فاتباع الآباء بدون إعمال الفكر خصوصا إذا كـــان الآبـــاء .. **لا يعقلـــون أو لا يعلمون شيئا ولا يهتدون (لاحظ الفرق بين الصياغتين)** إنما يُعَرِّضك ببساطة شديدة ــ بهذا المنطق الخاطئ ــ إلى قطع صلتك بالله خالقك وخالقي ..!!!

ثم ماذا تتوقع من خالقك .. بعد كل هذا الإصرار من جانبك على البـــاطل .. والإصـــرار من جانبك على الكفر .. فهذه هي الإجابة ..

﴿ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ (٧٠) وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَـــرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَـــتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُـــمْ آيَـــاتِ رَبِّكُمْ وَيُـــنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَـــافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَـــبِّرِينَ (٧٢) ﴾

(القران المجيد : الزمر {٣٩} : ٧٠ - ٧٢)

فهذا هو مصيرك المتوقع ــ ومعك الكافرون ــ بعد الإصرار على الكفر والعناد ..!!!

ثم هل تسمع ــ أيها اليهودي الضال ــ بهذه النبوءة الإلهية .. النبوءة التي يعتمـــد عليـــها العالم الإسلامي الغافل في عدم التصدي لكم .. لقد تركوا أمر هزيمتكم إلى المولى عز وجـــل .. كما تركوا أمر هزيمتكم لعباد آخرين .. كما هزمكم وسباكم **نبوخذنصر** إلى بابل [٢٠] من قبـــل .. وكما ترك أبوطالب ــ جد الرسول (ﷺ) أمر هزيمة **أبرهة الحبشي** لله عز وجـــل .. عندمـــا جاء لهدم بيته الحرام ..!!! ولم يدرك المسلمون أنهم قد هزموا أنفسهم .. وركنوا إلـــى الحيـــاة الدنيا ..!!! لقد تركوا أمر هزيمتكم إلى المولى عز وجل .. ولم يدركـــوا أن الله قـــد هزمـــهم بتقاعسهم عن البلاغ الإلهي الحق ..!!! وليس هذا استعداء بجهل .. ولكن تنبيه بعلم .. لواقـــع نحياه معا .. وسندفع ثمنه جميعا .. بغبائك من جانب .. وجهلنا وتقاعسنا من جانب اخـــر ..!!! ثم هاك النبوءة ..

---

[٢٠] أنظر تذييل رقم ٧ من الفصل السابع .

﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا (٥) ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا (٦) إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧) عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُمْ عُدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٤ - ٨)

ثم أتدري ما معنى .. ﴿ .. وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا .. ﴾ ..؟!!! أي جعلكم الله (ﷻ) تتفوقون علينا في جميع أسباب وأساليب الدعاية ..!!! ثم ألا تدري من يجمعكم ــ الآن ــ من أطراف الأرض ليضعكم في بؤرة واحدة .. في دولتكم المغتصبة .. أنه هو الله خالقكم وخالقنا جميعا .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ اسْكُنُوا الأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الآخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا (١٠٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ١٠٤)

عدة كلمات فقط .. أربع عشرة كلمة فقط .. (سبحان الله) .. تشمل مسيرتكم الكاملة في التاريخ الإنساني بالكامل . وأول هذه المسيرة .. ﴿ وَقُلْنَا مِن بَعْدِهِ .. ﴾ .. أي قلنا لكم من بعد موسى (عليه السلام) وخروجكم معه من مصر .. ﴿ .. اسْكُنُوا الأَرْضَ .. ﴾ .. أي لا استيلاء على الأرض بدون وجه حق .. ولا اغتصاب لها ..!!! لا قتل .. ولا إبادة للسكان .. تحت أي زعم أو دعوى ..!!! فلم تستجيبوا لأمر الله .. بل قمتم بالقتل .. والغدر .. والنهب .. والإبادة .. (أنظر الفصل السابع) .. وهنا كان يلزم الردع الإلهي لكم .. فيأتي الحسم في قوله تعالى في القران المجيد (العهد الأخير) ..

﴿ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا .. (٣٢) ﴾

(القران المجيد : المائدة {٥} : ٣٢)

فهل العرب غير ناس ..؟!!! حتى تمارسوا الإبادة معهم . وهل المصريون غير نـــاس ..؟!!! حتى يأتي " **إيهود باراك** " ــ رئيس وزراء إسرائيل الحالي ــ ليقتل ألفي أسير مصـــري فـــي عشرة دقائق (كما تقول بذلك وثائق وزارة الخارجية المصرية) ..!!! فهل هانت أرواح البشر ــ من منظوركم ــ على الله .. إلى هذا الحد ..!!!

ثم نأتي إلى قوله تعالى ..﴿ .. جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ .. فهل تعتقد ــ أيها اليهودي التائه الضـــال ــ في أنك بذكائك وحيلك أنت الذي تأتي باليهود إخوانك ــ الآن ــ مـــن كـــل بقـــاع الأرض .. لتتجمعوا في بؤرة واحدة .. هي إسرائيلكم المزعومة ..!!! أم أن الله (ﷻ) ــ فـــي حقيقـــة الأمر ــ هو الذي يجمعكم ..؟!!! بديهي هو الله .. فهل أدركتم ــ الآن ــ هذه المعاني ..؟!!!

ولا تقولوا كما قال كبيركم " حُيَيّ بن أخطب " من قبل ..

" أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله .. كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل " ..

لأن كتابة قدر الله (ﷻ) هي كتابة بعلم .. وليست كتابة .. قسر وفرض علـــى ســـلوككم . بمعنى أنك تستطيع أن تقص أحداث فيلم شاهدته من قبل على جارك الذي يشاهده معـــك لأول مرة .. ولا تعني معرفتك السابقة ــ لأحداث الفيلم ــ قسر مخرج الفيلم على تسيير الأحـــداث على النحو الذي قصصته على جارك . فالمعرفة هنا هي معرفة مشاهدة فحســـب ، وليـــس معرفة قسر . وهكذا قدر الله وكتابته .. فهو " كتابة عن علم ومشاهدة مستقبلكم " فحســب .. وليس كتابة قسر لإرغامكم على المسير في طريق هلاككم ..!!! وهنا تصبح الملحمـــة (أي المأساة) التي قال بها " حُيَيّ بن أخطب " هي محض اختياركم .. ومحض إرادتكـــم فحســـب ..!!! فهل وعيتم الآن .. ماذا أقصد ..؟!!!

والآن ؛ لو كنت مكانك أيها اليهودي التائه الضال ــ لهذه الأسباب مجتمعة ــ ما عجلت بنهايتي قط .. وما جئت إلى إسرائيل إطلاقا .. بل وفررت منها فورا ــ إن كنت فيها ــ ذعرا ورعبا .. من الخالق المطلق لهذا الوجود ..!!! وامتنعت من الآن وفورا عن التفكير في بناء الهيكل قط .. فليس في القرآن هيكل .. وليس في القرآن معبد .. فلا يوجـــد إلا المســـجد .. ولكن مسجدك هذا .. تسجد فيه للشيطان .. وليس لله الواحد .. الفرد .. الصمد ..!!! فـــإن كنت ــ حقيقة ــ تريد أن تسجد " لله " الواحد .. الفرد .. الصمد .. فهذا هو " مسجد الله " .. مفتوح على مصراعيه لك ولغيرك .. فتعالى معي .. لنسجد ســـويا " لله " .. الواحـــد الفـــرد الصمد .. الله .. خالقك وخالقي .. وخالق الوجود .. ما ندركه .. ومالا ندركه ..

والآن ؛ مازال أمامك ــ أيها اليهودي التائه الضال ــ باب التوبة مفتوح على مصراعيه .. كما جاء في قوله تعالى .. ﴿ .. إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا .. ﴾ .. فهل تنبهت إلى هذه المعاني ..؟!!! وهل تنبهت إلى الإحسان إلى نفسك ــ الآن وفورا ــ والتوقف عما تقترفه يداك .. وتعود إلى الله بالتوبة النصوح ..؟!!! وهل ستتنبه إلى قوله تعالى ..﴿ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ .. ﴾ ..؟!!!

فجميع الأحداث تشير ــ الآن ــ إلى أنك .. تسير في اتجاه واحد .. هو اتجاه هلاكك وعذابك الأبدي ..!!! فجميع الأحداث تشير إلى ..﴿ .. جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴾ .. أي المولى (ﷻ) هو الذي يأتي بكم .. وليس أنت الذي تأتي .. تمهيدا لتدميركم (وليس لإبادتكم) .. وهل ستتنبه إلى قوله تعالى .. ﴿ .. وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا .. ﴾ .. أي إن عدتم إلى الإبادة عدنا لتدميركم .. وليس هذا فحسب .. بل .. ﴿ .. وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ .. لتخسر مصيرك أيضا .. وتخلد في عذاب جهنم إلى الأبد ..!!! فهل وعيت هذه المعاني ..؟!!! فهل ستقتنص فرصة الرحمة ــ أيها اليهودي التائه الضال ــ الممدودة إليك الآن بـ " العهد الأخير " .. وتثوب إلى رشدك .. قبل فوات الأوان .. أم تصر على هلاك نفسك .. وخسران مصيرك على نحو أبدي .. وفي غير مقابل ..؟!!!

﴿ .. أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القرآن المجيد : هود {١١} : ٧٨)

سبحان الله ..!!!

وبديهي ؛ لا مجال ــ هنا ــ لأن تقول للخالق المطلق لهذا الوجود .. أننا نملك ترسانة نووية [٢١] سوف نردع بها هؤلاء العباد الذين سوف تبعثهم علينا . فمن منا يستطيع أن يتحدى الخالق المطلق لهذا الوجود ..؟!!! سبحانه وتعالى علوا كبيرا عما تصفون .. بيده مقاليد السماوات والأرض ..

﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢) ﴾

(القرآن المجيد : يس {٣٦} : ٨٢)

---

[٢١] أنظر تذييلي رقم ١ . ٢ من مقدمة هذا الكتاب .

وهو القائل (ﷻ) عن كوننا المادي بكامله .. وليس عن الأرض فحسب .. وهي ذرة لا تـرى فيه .. وعن الأكوان الأخرى الموازية ..

﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَـا إِنَّـا كُنَّـا فَاعِلِينَ (١٠٤) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٤)

[طوى (الشيء) : ضم بعضه على بعض ، وطوى بمعنى ضمر ونقلص وانكمش / والسماء : معناها الكـون المادي الذي نحيا فيه .. أنظر البعد العلمي لهذه الآية الكريمة في مرجع الكاتب السابق : الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري]

وبديهي ؛ لا مجال هنا ــ أيها اليهودي التائه الضال ــ لأن تقول للخالق المطلق لهذا الوجـود .. أننا نملك ترسانة نووية سوف نردع بها هؤلاء العباد الذين سوف تبعثهم علينا . لأنك ــ بـهذه المقولة أو الفكر ــ تكون كفرعون .. " **موسى** " (عليه السلام) ــ نبيك ونبيي ــ الذي أراد أن يقـتل الله .. وبديهي كلانا يعلم أن مصيره ، كان الهلاك في الدنيا .. والجحيم الأبدي في الآخرة ..!!!

وبهذه المقولة أيضا لم تستوعب معنى قوله تعالى (.. **بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَـدِيد** ..) ولم يقل لكم .. " **أرسلنا عليكم مسلمين أولي بأس شديد** .. " فنحن أصبحنا أهون عليـك ــ الآن ــ من الذباب ..!!! فهل تنبهت الآن إلى كلمة (.. **بَعَثْنَا** ..) وليس (.. **أرسـلنا** ..) . فالبعث هو ما لا يكن في الحسبان على الإطلاق .. **فهو وجود بعد موت** ..!!! أي هم عبـلدا لا تحتسبهم الآن .. لذا فتربصوا (.. **عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيد** ..) .. في كل ما تصـادقون .. وفي كل ما تسيطرون عليه الآن .. لأن الكراهية ستطاردكم في كل مكان .. فهل وعيتم هذا ..

﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلاَّ إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّـهُ بِعَـذَابٍ مِّـنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ (٥٢) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٥٢)

[تربصون بنا : تنتظرون شرا يحل بنا / إلا إحدى الحسنيين : الشهادة أو الفتح]

ثم يقرر المولى (ﷻ) لكم .. بمنتهى الوضوح والصراحة .. فشل مؤامراتكـم علـى الإسلام .. في قوله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ (٣٦) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٣٦)

[والذين كفروا (الثانية) : كررت للتعميم ، حتى لا يقتصر معنى الحشر في جهنم على الذين ينفقون أموالهم في الصد عن سبيل الله ، بل سوف يشمل الحشر في جهنم كل الكافرين سواء أنفقوا أموالهم أو لم ينفقوا أموالهم في الصد عن سبيل الله]

فهل وعيتم هذه المعاني ..؟!!! وهل علمتم أن نجاح البشرية في القضاء على الإسلام .. لا يعني سوى قضاء البشرية على نفسها . فكما سبق وأن بينت ، أن انتهاء الإسلام إنما يعني ــ ببساطة شديدة ــ الانتهاء الوجوبي لوجود الإنسان من على سطح الأرض ، أو بمعنى أدق ، الانتهاء الوجوبي للإنسان من ذلك الواقع المادي الذي يحياه ، ليبدأ وجود آخر يجنى فيه ثمرة ما قدمت يداه ..!!

إننا الآن ــ نحن البشرية الغافلة وغير الواعية ــ لسنا بصدد قضية صدام بين حضارات .. كما وأننا لسنا بصدد قضية صراع بين أيديولوجيات .. بل بصدد قضية وجود الإنسان ذاته ومصيره هو ..!!! إن ترديد مثل هذه المعاني القاصرة .. والمعاني المشابهة .. هي " ***رفاهية غفلة*** " .. يسقط معها وبها الجميع أمام الموت ..!!! إن التنبه أصبح قدرا محتوما .. لأننا لسنا بصدد لهو إلهي .. أو عبث كوني .. بل نحن بصدد " إله حق " ــ هو الله (ﷻ) ــ خلق إنسانا من أجل تحقيق غايات بعينها .. وسيفقد الإنسان ــ وليس أحد غيره ــ وجوده ومصيره إذا لم يحقق الغايات من خلقه ..!!!

والآن ؛ وبعد كل هذا البيان الإلهي .. وبعد كل هذه الآيات .. يتبع الإنسان ــ فيما يتبع ــ هواه فيما يقول .. ويتبع الإنسان ــ فيما يتبع ــ هواه فيما يود أن يعتقد .. ويتبع الإنسان ــ فيما يتبع ــ هواه فيما يصف به الله .. ويعرض عن العلم المقدم له ... فيصفه الله في محكم تنزيله بقوله تعالى :

﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ [٢٢] فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (١٧٥) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (١٧٦) سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ (١٧٧) مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨) وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩) وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٧٥ - ١٨٠)

[فانسلخ منها : فخرج منها بكفره بها / فاتبعه الشيطان : فلحقه وأدركه وصار قرينه / الغاوين : الضالين والهالكين / أخلد إلى الأرض : ركن إلى الدنيا ورضي بها / تحمل عليه : تشدد عليه / يلهث : يخرج لسانه بالنفس الشديد / ذرأنا : خلقنا وأوجدنا / وذروا : اتركوا / يلحدون : يشركون ، والإلحاد هو العدول عن القصد ثم يستعمل في كل معوج غير مستقيم . وقد ضرب الله ــ سبحانه وتعالى ــ هذا المثل لمن عرض عليه الهدى فأبى أن يقبله]

فهذا هو الله .. وهذا هو الإنسان التارك لمعارف الله .. أأدرك الإنسان .. معنى قوله تعالى .. ﴿ .. وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ... ﴾ .. أى أن حاله ثابت ولا متغير ، فهو غارق فى حالة من التبلد العقلي ﴿ ... ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لِعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ .. هكذا ﴿ .. سَاءَ مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ... ﴾ أى بأيات الله . فهل وعى الإنسان قوله تعالى .. ﴿ .. لِعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ... أم لم يحن للإنسان بعد فى أن يتفكر فيما يحيط به .. حتى يدرك حقيقة وجوده .. وما سوف يؤول إليه مصيره ..!!!

فهذا هو الإنسان اللاهث وراء زيف من المعاني التى لا طائل من ورائها .. وهذا هو الإنسان التارك للمعرفة الكلية التى أتاه الله بها .. فى يسر وبغير عناء ..!!! وهذا هو الإنسان الذي تصرخ كل ذرة من كيانه ووجوده .. بنداء خفي على الله .. وهو لا يدرك ذلك ..!!! ثم

---

٢٢ يرى بعض فقهاء التفسير من هذا النص ، أن ملكات الشر لدى الإنسان العاصي أعلى قدرا من ملكات الشر عند الشيطان نفسه ، بدليل أن الشيطان هو الذي يتبع هذا الإنسان العاصي وليس العكس . وهو ما يمثل عبأ إضافيا على الإنسان لتغليب جانب الخير لديه على جانب الشر .

أأدرك الإنسان .. معنى قوله تعالى .. ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ ..

١٠ . العولمة .. ونهاية التاريخ ..

وتبقى بعض الأفكار الأساسية التي يجب طرحها ومناقشتها ــ بإيجاز شديد ــ قبل أن نغادر هذا الفصل الأخير . **وهذه الأفكار تنحصر حاليا في مفهوم " العولمة : *Globalism* " .. ومفهوم " نهاية التاريخ : *The End of History* " . ونبدأ *بالعولمة والتي يمكن تعريفها ــ باختصار شديد ــ بأنها : " التوحيد الاقتصادي والسياسي والثقافي القسري للعالم " . أو بمعنى أدق : " فرض النظام الاقتصادي والسياسي والثقافي ــ من المنظور الغربي ــ على العالم بالقسر " . وهناك من يعرفها بأنها : " تحقيق السيادة التجارية والعسكرية لأمريكا " .**

وعموما ؛ يمكن القول .. بأن فرض النظام الاقتصادي والسياسي بالقسر على الدول النامية .. وعلى العالم الإسلامي على وجه التحديد ــ وحتى بدون الحاجة إلى الدخول في تفاصيل ــ لا يجعل من هذا العالم سوى " ***مزرعة المواشي*** " .. **أو** .. " ***مزرعة الخنازير*** " بالنسبة للمنفعة أو البراجماتية الغربية . فبديهي الغرب لن يعطي بلا مقابل .. وبديهي ــ أيضا ــ أن المقابل سوف يكون فادحا .. مع احتفاظ الغرب الدائم (أو العالم المسيحي على وجه التخصيص) بالقدرة على التخلص من هذا العالم الإسلامي (أو إبادته كحل نهائي) عند الحاجة أو عند الضرورة .. وفي أي وقت يشاء ..!!! مستندين في هذا ــ مع غياب الضمير الديني والأخلاقي على النحو السابق ذكره ــ إلى " **مبدأ الدارونية الاجتماعية** " [٢٣] ..!!! ومن هنا كانت حرب القيود الصارمة والسافرة على تكنولوجيا السلاح على المسلمين بصفة عامة .. تحت دعوى بأنهم قوم همج يسيئون استخدام مثل هذه التكنولوجيا إذا ما قدّر لهم امتلاكها [٢٤] . ولا يقتصر الأمر على تكنولوجيا السلاح .. بل يتعدى هذا المنظور إلى البحث العلمي أيضا في

---

[٢٣] " الدارونية الاجتماعية : Social Darwinism " هي النظرية التي نتجت عن تطبيق نظرية دارون على المجتمعات الإنسانية . سبق تعريفها في تذييل رقم ١٢ من الفصل الأول من هذا الكتاب .

[٢٤] راجع الملحق الرابع من هذا الكتاب لرؤية القتال في الإسلام وأحكامه .

مجال التسليح .. والعراق خير شاهد [٢٥] . فهم ــ أى العالم المسيحي الغربـــي بالتعـاون مـع اليهود ــ يقومون بالإجهاض السافر لأي محاولة بحثية في مجال التسليح .. بل وفرض القيـود الصارمة على البحث العلمي في هذه الاتجاهات العلمية التي يمكن أن ترقى بالعالم الإسـلامي .. إلى حد القدرة على المواجهة ..!!!

أما فرض النظام الثقافي بالقسر على العالم .. فلا يزيد معناه عن العمل بكـل الأسـاليب الممكنة على استئصال الفكر الإسلامي (أو إبادة المسلمين) من الوجود ..!!! وهذا هو البعـد الديني ــ في العولمة ــ الذي يغفله السياسيون والمثقفون دائما بحسن نية أو حتى بجـهل عنـد الحديث عن العولمة . فلا تهدف العولمة سوى الانتهاء بالإنسان ــ بعد غياب المطلق الدينـي ــ لأن يدور في فلك الثالوث القدوس : " **المصنع / السوبر ماركت / الملهى الليلي** " .. **بمعنـى أن يكون الإنسان في المصنع في الصباح للإنتاج .. ويكون في السوبر ماركت بعـد الظـهر للاستهلاك .. ويكون في الملهى الليلي في المساء للمتعة ..!!!**

فهذه هي العولمة ومعناها ــ باختصار شديد ــ والتي يريد أن يفرضها الغرب على .. ثقافتنـا .. وتراثنا .. بالقسر .. حتى يرضى عنا ..!!! والمولى (ﷻ) ينبهنا إلى هذا بقوله تعالى ..

﴿ وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّـهِ هُوَ الْـهُدَى وَلَئِـنِ اتَّـبَعْتَ أَهْوَاءهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ مَالَكَ مِنَ اللَّـهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ (١٢٠) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٢٠)

فكيف نتبع أهواءهم ــ إذن ــ وليس " **ملتهم** " .. بعد الذي جاءنا من العلـم (لاحـظ التعبـير الإلهي لم يقل : بعد الذي جاءك من الدين) ..!! فمجرد اتباعنا لأهوائـهم يخرجنـا ــ نحـن المسلمين ــ من رحمة الله سبحانه وتعالى ..!!!

والسؤال المطروح الان : ما هو موقف الإسلام من العولمة بمعناها الحقيقي ، إن كان لـها معنى مغايرا عن ما سبق ذكره ..؟!!! في الواقع أن الإسلام لا يرى البشرية سوى مجتمـع ..

---

[٢٥] **في ٧ يونيو ١٩٨١ قامت إسرائيل بضرب المفاعل العراقي بالطائرات ودمرته بالكامل . كما تقوم إسـرائيل باغتيال العلماء المصريين بشكل مباشر .. مثل ما حدث مع عالم الذرة الدكتور يحي المشد الذي اغتيل ، أثنـاء إقامته في فندق في باريس .. في ١٣ يونيو ١٩٨٠ .**

أو عالم إنساني واحد .. خلقه الله لغايات بعينها .. على الإنسان تحقيقها . فإذا ما استثنينا كلمة " قسر " من تعريف العولمة (حيث لا إكراه فى الدين أو في أي اعتقاد آخر) ، يصبح " الإسلام " .. هو الدعوة الصريحة " **للعولمة البشرية في أعم وأشمل معانيها** " باعتبار أن البشر هو المجتمع الإنساني الواحد للخالق الواحد المتعال .. ونرى هذا المعنى في قوله تعالى ..

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) ﴾

(القرآن المجيد : الحجرات {٤٩} : ١٣)

فالخطاب هنا موجه إلى كل الناس .. ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ .. ﴾ .. فأين القومية هنا ..؟! لا توجد وحتى إن وجدت كما في قوله تعالى :﴿ ... وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ .. ﴾ فلا تعنى سوى " **الفطرة الاجتماعية** " (أو الأنا الجمعي) لدى الإنسان ، فقد **جعلنا الله هكذا** ، شعوبا وقبائل .. أي مجرد تجمعات بشرية .. لا أكثر ولا أقل .. ولا حيلة لنا ــ نحن ذلك الإنسان ــ فى هذا .. طالما وأن الله (ﷻ) هو الذي ركبنا على هذا النحو أو على هذا الشكل . فالجوهر هو الإنسان .. حتى وإن كان في صور تجمعات بشرية . بل ويجعلنا المولى (ﷻ) هكذا بهدف التعارف .. فكلمة ﴿ .. لِتَعَارَفُوا .. ﴾ تعنى بأن العلاقة السائدة بين الشعوب والقبائل تبنى على أساس " **المعرفة المتبادلة** " .. أي لا عنصرية .. ولا تعصب .. ولا استئثار .

كما نرى ؛ فإن التنافس بين المجتمعات .. وأفراد المجتمع الإنساني الواحد .. ينبغي أن تقوم على الأخذ بمكارم الأخلاق . ففطرية " **القانون الأخلاقي** " ، يشار إليه ضمنيا بالنص ﴿ .. إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ .. ﴾ . فـ " **التقوى** " ــ في أقل معانيها ــ هي الأخذ بمكارم الأخلاق . وبهذا يخرج الإنسان من الحيز الدنيوي المحدود إلى آفاق الوجود المتوقع له .. أي إلى آفاق لانهاية لها ..!!!

والآن ؛ هل العالم الغربي حين يسعى إلى العولمة .. يضع نصب أعينه " **التقوى** " .. **والتي** تعني في أقل معانيها الأخذ بـ " **مكارم الأخلاق** " .. أم أن الغرب يسعى إلى العولمة من منظوره الذاتي المنفعي أو البراجماتي فحسب .. وسعيه إلى استئصال الإسلام والمسلمين ..؟!!! بديهي كل الشواهد .. تؤكد على أن الغرب لا يسعى إلا إلى المنظور المنفعي (البراجماتي) له من جانب .. واستئصال الإسلام والمسلمين من جانب آخر ..

وكما سبق وأن بينت أن انتهاء الإسلام .. إنما يعني الانتهاء الوجوبي لهذا الوجـــود بالكامل (حيث لا منطق في بقاء المصنع بعد أن أصبح كل إنتاجه تالفا) . أو بمعنى آخر ؛ لا حكمة في بقاء بشرية .. لا يجد كل من يولد فيها إلا طريق واحد .. هـــو طريـــق الكفـــر .. وبالتالي فهو مسير في هذا الطريق .. الذي ينتهي به إلى خسران وجوده ومصيره .. لأنه لن يحقق الغايات من خلقه .

ثم نأتي إلى معنى " **نهاية التاريخ** " .. والتي يراها " **فرانسيس فوكوياما** " [٢٦] تنحصر في بلوغ الإنسان نظام " **الديموقراطية الليبرالية** " .. وهو النظام الذي يمكن أن يحقق أكبر إشـــباع مادي للإنسان . وعلى الرغم من أن فرانسيس فوكوياما قد وفق بعض الشيء في هذه المعـــاني .. إلا أن هذا ليس كل ما يمكن أن يقال .. ولهذا أبدي تخوفه من أن الديموقراطية الليبرالية لـــن تكون نهاية التاريخ ..!!! وقد سبق وأن بينت أن " الديموقراطية الليبرالية " هي مجرد جزئيـــة صغيرة من جزئيات كثيرة يصعب حصرها .. يقول بها الإسلام حتى ينتهي الإنسان فعلا إلـــى نهاية التاريخ . حيث يحسم المولى عز وجل نهاية التاريخ .. بقوله تعالى ..

﴿ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى (٤٢) ﴾

(القران المجيد : النجم {٥٣} : ٤٢)

وهكذا يتخطى الإسلام المعاني التي يقول بها الغرب إلى معنى الوجود بمعناه المطلـــق .. كمـــا يتجاوز الإسلام حيز الوجود ليشمل أيضا حيز ما وراء الوجود [٢٧] . وننتهي من هذا .. بأننـــا ـــ نحن العالم الإسلامي ـــ ينبغي ألا تتجاوز حركتنا في هذه الحياة عن معنـــى انتشـــال هـــذه البشرية المغيبة من الضلال المحيط بها .. والمتردية فيه .. حتى لا نفقد دورنا الحقيقي في هـــذا الوجود .. وحتى لا نصبح شهداء على أنفسنا .. بدلا من أن نكون شهداء على الناس ..

---

٢٦ " نهاية التاريخ وخاتم البشر " ، فرانسيس فوكوياما ، ترجمة حسين أحمد أمين . مركز الأهرام للترجمـــة والنشر . وفرانسيس فوكوياما كان نائبا سابقا لمدير مجموعة تخطيط السياسة بوزارة الخارجيـــة الأمريكيـــة ، ووقت صدور الترجمة ، يعمل مستشارا لمؤسسة راند كوربوريشن في واشنطن .

٢٧ للتفاصيل أنظر مرجع الكاتب : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " (الفصل الرابع : البحث عـــن الله ونهاية التاريخ) . مكتبة وهبة .

١١ . التحول في النموذج الديني (Paradigm Shift in Religion)

وأخيرا نأتي إلى معنى " التحول في النموذج : Paradigm Shift " وهو تعبير يستخدم في مناهج البحث العلمي ويعني النقلة النوعية في الفكر الإنساني عندما تتغير إحدى الفرضيات الأساسية التي كانت سائدة فيه لفترة زمنية طويلة .. على النحو السابق ذكره في الفصل السابع . فعلى سبيل المثال حدث تحول في النموذج عندما تغيرت نظرتنا إلى العالم من النظام البطليموسي (الأرض مركز الكون) إلى النظام الكوبرنيكي (اكتشاف أن الأرض هي التي تدور حول الشمس) . وحصل تحول آخر ــ في النموذج ــ عندما اكتشف أنشتين العلاقة بين الزمان والمكان (أنظر تذييل رقم ٥٨ من الفصل السابع) ، وبين المادة والطاقة . وكل من هذه التحولات أخذت وقتا طويلا حتى تنفذ مفاهيمها إلى فكر الناس .

إن الدين لم يعد بعد القضية الغيبية التي لا يمكن البرهنة على صحتها ، كما لم يعد بعد القضية النسبية التي تنطوي على رؤية محلية يشوبها نوع من الحقيقية الجزئية ، بل الدين ــ في حقيقة الأمر ــ أصبح قضية مطلقة شاملة شأنه في هذا شأن القضايا العلمية الراسخة ، وقد سبق البرهنة على ذلك في كتابات الكاتب السابقة . فلابد من العلم بأن " **إطلاق معنى القضية الدينية** " هو معنى مرتبط ــ بشكل مباشر ــ بوحدانية الخالق (ﷻ) وكمالاته المطلقة ، كما هو معنى مرتبط بوجود الغايات من خلق الإنسان . فتعدد الأديان ، إنما تعني ببساطة شديدة تعدد الآلهة ، أو في أحسن الأحوال ، تعني الاختلاف على منظور الخالق .. أهو هذا أم ذاك ..؟!!! ولا تنطوي مسئولية الاختلاف ــ هنا ــ على الذات الإلهية وإلا تضمن هذا مبدأ الخديعة (أي خديعة الإله للإنسان) وهو ما يعني سقوط التكليف والحساب ، ولكن الواقع يؤكد على أن الاختلاف تقع مسئوليته كاملة على عاتق الإنسان ، وهنا يصبح التصحيح واجبا . ويأتي هذا المفهوم ــ بشكل مباشر ــ في الحكمة من إرسال الرسل .. كما يجيء في قوله تعالى ..

﴿ رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ١٦٥)

[مبشرين : لمن آمن ــ أى من حقق الغايات من خلقه ــ بأن له الجنة / ومنذرين : لمن كفر ــ أى من لم يحقق الغايات من خلقه ــ بالعقاب والعذاب]

فيجب التنبه أن العلاقات المنطقية بين الله (ﷻ) وبين الإنسان يحكمها المنطق البشـــري ، أي يحكمها ما هو مؤهل به الإنسان أصلا وما يستطيع استيعابه .

ثم نأتي إلى " ***التحول في النموذج الديني : Paradigm shift in Religion*** '.. والـــذي يعني في أقل معانيه " **التحول في الرؤية** " .. أي تحول رؤية الإنســـان للقضيـــة الدينيـــة مـــن المفهوم النسبي إلى المفهوم المطلق ، نظرا لوجود الأدلة العلمية الراسخة التي يمكن اســـتخدامها للبرهنة المطلقة على وجود الديانة الصحيحة . **كما يشمل هذا المفهوم أيضا .. الانتقال بـــالدين من حيز " التدين فحسب " إلى حيز " وجود الغايات من خلق الإنسان " .. وحتميـــة تحقيـــق الإنسان لهذه الغايات حتى يمكنه نيل الخلاص المأمول في حياة أبدية سعيدة .**

ومن خلال رحلتنا ــ العلمية ــ في هذا الكتاب يمكننا تلخيص أهم نقاط " التحـــول فـــي النموذج الديني " في العناوين الرئيسية التالية :

١. **القضية الدينية ليست " قضية وهمية " من صنع خيال الإنسان .. كما وأنها ليســـت " قضية اعتقاديه " فحسب .. بل هي " قضية علمية كلية " .. لـــها براهينـــها الرياضيـــة والفيزيائية الراسخة .**

٢. **أن ظاهرة تعدد الأديان .. يمكن تفسيرها ــ ببساطة شديدة ــ إذا ما تفهمنا .. معنى حيز الإله في النفس البشرية (وهو الأصل في ظاهرة تعدد الأديان) .. حيث يحتل هـــذا الحيز الجانب العاطفي لدى الإنسان .. بينما العقل أو الجانب العقلاني في الإنسان يمثـــل حيز البرهان العلمي على صحة الدين والمضامين الدينية . وإدراك صحـــة المضـــامين الدينية هي محور ابتلاء .. أو محور اختبار الإنسان في هذه الحياة الدنيا . وتمام المعرفة تعني تحقيق الغايـــات من الخلق . وأشير إلى أن اســـتمرارية " تديـــن " الجمـــوع فـــي الديانات المختلفة تعتمد أساسا على الإحساس بوجود الله . <u>وهو إحســـاس لا ينبغـــي أن يؤخذ كدليل على صحة الديانة .. وإلا أصبحت جميع الديانات صحيحة</u> (وهذا هو مصدر تخبط الإنسان في نظرته للدين الآن) . فالدين وصحته هي قضية عقلية بشكل مطلـــق .. على النحو السابق ذكره .. وهو محور الغايات من الخلق .. أي الإيمان المبنـــي علـــى العقل .**

٣. أن موقف الإنسان المتردي من الدين الآن .. إنما مرده إلى التجربة الدينية الفاشلة .. والتي خاضها الإنسان مع الأديان الوثنية .. والموجودة ــ الآن ــ على الساحة البشرية .. وانسحاب نتائج تلك التجربة على الدين الحق .. أي " الدين الإسلامي " بدون أي دراسة كافية يمكن الاعتماد عليها فيما انتهى إليه الإنسان من نتائج .

٤. " القرآن المجيد " (أو الكتاب اللامتغير) .. ما هو ــ في حقيقة الأمر ــ إلا " العهد الأخير " .. بالمفهوم الديني المسيحي أو الغربي .. للكتاب المقدس . ولولا وجود بقايا الديانة الإسلامية في الكتاب المقدس (باعتبار أن الله ــ ﷻ ــ لم ينزل سوى الإسلام على كل الأنبياء) .. ما وجدت الجموع في هذا الكتاب .. سوى خضم هائل من الوثنيات الفكرية .. وما استمرت في الاعتقاد فيه .

٥. " شعب الله المختار " .. هو .. " الأمة الإسلامية " . وبالتالي .. يصبح لا فضل لجنس على جنس آخر .. ولا فضل لأبيض على أسود .. إلا بالتقوى . كما يصبح باب الانضمام إلى " شعب الله المختار " مفتوحا على مصراعيه أمام البشرية جمعاء لأن تكون من ضمن هذا الشعب . (أنظر الملحق الخامس من هذا الكتاب) .

٦. ليس هناك ما يمكن أن يسمى " صراع الحضارات .. أو صراع الثقافات " (كما يقول بهذا المفكر الأمريكي : صموئيل هانتجتون .. ويتحرك خلفه ــ الآن ــ الفكر الغربي) .. بل هي قضية وجود الإنسان ومصيره والغايات من خلقه (فليس للإنسان من عمر الكون سوى عمره هو .. وليس عمر الكون .. والموت مطبق بالجميع) . أما القول بفكر " قبول الآخر " .. فهو فكر مسيحي بحت .. يصلح لليهودية وللمسيحية .. ولنصوصهما التي تقطر دما ..!!! لأن اليهودية والمسيحية .. لا يوجد فيهما .. فكر " قبول الآخر " على النحو الذي رأيناه من قبل .. ولا علاقة للإسلام بهذا .. لأن الإسلام يحتم الاعتراف بـ " حق الآخر .. كامل " .. وليس " قبول الآخر " .. فحسب ..!!! تماما ؛ مثل الدعوى بإلغاء التمييز العنصري .. فهي دعوى مسيحية تصلح للمسيحية ..!!! ولا علاقة للإسلام بهذا .. فلا تمييز ولا عنصرية في الإسلام .. والدعوة في الإسلام بهذا لا معنى لها . وجميع هذه المقولات تعكس جهل رجل الغرب بـ " الدين الإسلامي " .. أو جهله بـ " العهد الأخير " .. وهذه هي مسئوليتنا في التقصير في البلاغ ..!!! ثم تبقى كلمة أخيرة عن الإرهاب والإرهابيين .. فكما رأينا أن نصوص " الكتاب المقدس " .. أي الديانتين

اليهودية .. واليهودية/المسيحية .. تغص بنصوص الإرهـاب الدموي .. والتـاريخ خـير شاهد [٢٨] .. أما الإسلام ونصوصه .. فهو أبعد ما يمكن عن هذه المعاني .

٧. **حتمية تحقيق الإنسان للغايات من الخلق .. حتى يتحقق للإنسان نيل الخلاص المأمول في حياة أبدية سعيدة . وهذا المنظور بالذات هو الأصل في تحقيق السلام على الأرض .. فلن يتحقق السلام على الأرض ــ تحت أي زعم ــ مالم ندرك هذه الحقيقة .**

٨. **حتمية تحقيق الإنسان للغايات من الخلق .. تحتم الانتهاء الوجوبي للبشـرية (أي قيام القيامة) .. عند انتهاء أو اختفاء الإسلام . فانتهاء الإسلام .. لا يعني سوى هـلاك الأجيال التي تأتي من بعد هذا .. لأنها لن تجد لديها إلا طريقا واحدا .. هو طريق الكفـر .. وهو ما يقضي بحتمية انتهاء البشرية .. لأنه لا حكمة في بقاء مصنـع أصبـح كـل إنتاجه تالفا .. ولا يحقق المواصفات (راجع قصة نوح .. عليه السلام) ..!!!**

٩. **توسيع مدارك الإنسان عن معنى الوجود بصفة مطلقة .. ليشـمل كوننـا هـذا .. والأكوان الأخرى الموازية أو المتراكبة . وهنا يصبح الموت لا يمثل ــ فـي سـيناريو**

---

[٢٨] راجع الفصل الثاني / من ذاكرة التاريخ .. ومن ذاكرة التاريخ الحديث أيضا .. " تجارة الرقيـق " .. والتـي مارسها رجل الغرب (أو الشمال) المؤمن بالمسيحية .. ولمدة أكثر من ثلاثـة قـرون (١٥١٨ ــ ١٨٧٠) . حيث بدأت هذه التجارة عندما أصدر الملك شارل الأول (ملك أسبانيا) مرسوما ملكيا بتصدير العبيد من أفريقيـا إلى المستعمرات الأمريكية . ومنذ هذا التاريخ ؛ بدأ رجل الغرب المسيحي في اصطياد وتصدير عشـرة ملايـين أسير أفريقي ــ على أقل تقدير ــ إلى الأمريكتين وأوربا (عن موسوعة الإنكارتا لعام ١٩٩٧) . فإذا أخذ فـي الاعتبار أن " اصطياد الأسير الأفريقي " كان يقابله حوالي " عشرة قتلى " في المتوسط .. فيكون معنى هذا .. أن رجل الغرب ــ المؤمن بالمسيحية ــ قد قام بإبادة نحو مائة مليون من البشر في هذه التجارة . وهو عدد يذوب رقة وتواضعا بجوار مذابح جنكيزخان الوحشية .. والتي أتاحت له بناء أهرام من بضعـة آلاف مـن الجمـاجم البشرية فقط ..!!! وقد كان رجل الغرب المسيحي .. يقوم بإلقاء الأسير الأفريقي في المحيط لأسماك القرش .. إذا ما مرض هذا الأسير .. في أثناء نقله إلى أمريكا ..!!! وبديهي ؛ تنعكس غارات اصطياد واختطاف الإنسـان الأفريقي ــ المطارد كالحيوان ــ على نمط الحياة هناك .. والذي أدى إلى استنزاف الأيدي العاملـة .. وحـدوث المجاعات في أفريقيا في القرن التاسع عشر . ففي الواقع ؛ أن أسباب تخلف أفريقيا .. لا ترجـع إلـى داخـل المجتمعات الأفريقية نفسها .. بقدر ما ترجع إلى استغلال الرجل الغربي ــ المسيحي ــ لها ..!!!

ويغص التاريخ بإجرام رجل الغرب (أو الشمال) ــ المؤمن بالمسيحية ــ والإبادة التي أجراها على مـدار التاريخ .. حيث قام ــ على سبيل المثال ــ بإبادة السكان المحليين الهنود .. إبادة تامة في جزر مثل جزر كوبا . هذا وقد سبق مناقشة إبادة الهنود الأمريكيين .. بكل الوسائل الممكنة بما في ذلك .. الحرق المباشـر .. ونشـر الأمراض والأوبئة .. وذلك ببيع وتوزيع الأغطية على الهنود الأمريكيين المحملة بميكروبات التيفود والجـدري . ولمزيد من التفاصيل لنماذج الإبادة قديما وحديثا .. يمكن الرجوع إلى : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشـري " ؛ نفس المؤلف ، مكتبة وهبة .

الوجود ــ سوى انتقال الإنسان من كوننا المادي هذا إلى الأكوان الأخرى الموازية .. كما تصبح الاتصالية قائمة بين هذه الحياة الدنيا .. وبين الحياة الأخرى .

١٠. العلم والعقل والمنطق .. مطلوبين في أعم وأشمل معانيهم .. للبرهنة المطلقة على كل ما يمكن أن يقال في مجال .. الدين .. والتدين .. والاعتقاد .

ويمكن القول ــ وبما لا يدع مجالا لأي شك ــ أن مصائب البشرية جمعاء تتلخص في عدم إدراك الإنسان وتنبهه إلى حقيقة وجود الغايات من خلقه ، أو بمعنى آخر : ***لماذا خلق الإنسان في هذا الوجود ..؟!!!*** ولهذا أصبحت حركة البشرية في هذا الوجود تتسم بالعشوائية بدرجة غير متناهية ، يحكمها ــ في هذا ــ صراع مميت في الحصول على متع مادية محدودة وزائلة زمانيا ومكانيا ، تماما مثل ما الإنسان نفسه زائلا زمانيا ومكانيا من هذه الحياة الدنيا ..!!!

وأكرر ؛ **بأنه لا** ***سبيل إلى تحقيق السلام على الأرض ــ تحت أي زعم ــ ما لم يدرك الإنسان حقيقة وجوده .. وحقيقة وجود الغايات من خلقه .. وحتمية تحقيقه لهذه الغايات ..!!! وهنا تنحصر حركة الإنسان ــ في هذه الحياة الدنيا ــ في سعيه الحقيقي نحو تحقيق هذه الغايات . وبديهي ؛ تصبح النتيجة الحتمية لهذا السعي هو التعايش السلمي للبشرية في أعم وأشمل وأبهى معانيه .. طالما وأن هناك هدفا أسمى يسعى الإنسان (على المستوى الفردي) إليه لتحقيقه .***

ولم يعد لي سوى أن أنبه الغرب الغافل إلى قوله تعالى ..

﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ (٢٦) إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٢٧) لِمَن شَاءَ مِنْكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ (٢٨) ﴾

(القرآن المجيد : التكوير {٨١} : ٢٦ – ٢٨)

[إن هو إلا ذكر للعالمين : أى ما القرآن المجيد إلا تذكرة وموعظة للعالمين / لمن شاء منكم أن يستقيم : أى لمن أراد منكم تحرى الحق والصواب]

ويمضى الموكب .. موكب الحياة ..!!! ويمضى الموكب .. موكب القطيع الإنساني المغيب ..!!! في الطريق إلى حتفه .. إذا لم يتنبه إلي حقيقة وجوده .. وإلي حتمية تحقيق الغايات من خلقه ..!!!

الخاتمة

إن طبيعة تاريخ وتطلعات بني إسرائيل في المنطقة " تحتم " أن يكون الصراع المحتدم ــ الآن ــ صراعا دينيا .. وليس صراعا سياسيا أو تاريخيا . فالدين هو المسوغ الوحيد الذي تستند إليه إسرائيل ــ الآن ــ في تدمير مدن المنطقة .. وإبادة شعوبها لكي ترث الأرض وما عليها إلى الأبد .. على الرغم من عدم أحقيتها في هذه الأرض تحت أي زعم .. على النحو الذي قدمه لنا الكتاب المقدس ..!!! وبهذا المعنى .. لم يعد " الصراع العربي الإسرائيلي " صراعا محليا كما يتوهم البعض .. أو كما يعتقد في هذا .. بعض الساسة والمفكرين .. بل هو صراع عالمي تتورط فيه البشرية بأسرها بعلم وبدون علم . صراع ظاهره السطحي البسيط صراع سياسي بين العرب وإسرائيل ، وباطنه الخفي .. *صراع ديني هائل معلن وغير معلن ..!!!*

صراع ديني معلن بين العالم الغربي غير المسلم .. وبين عالم إسلامي غافل .. لا يدري أنه الطرف الآخر من هذا الصراع .. وأنه واقع في أتون هذه المعركة ..!!! وصراع ديني غير معلن بين اليهودية .. وبين المسيحية أو الأديان الأخرى من جانب آخر . أو قل .. هو صراع ثلاثي الأطراف .. يمثل تحالف اليهودية والمسيحية على الإسلام من جانب .. ويقف منه الشيطان وراء هذا التحالف .. وصراع خفي بين اليهودية والمسيحية من جهة أخرى .. ويقف منه الشيطان في كلا الجانبين . ***وفي جميع هذه الصراعات تلعب الأسطورة والخرافة .. واللاعقل الغربي .. واللاوعي اليهودي .. وغفلة العالم الإسلامي .. الدور الرئيسي فيها .***

إننا الآن ــ نحن العالم الإسلامي ــ في مفترق الطرق .. وأمامنا بشرية مغيبه فعلا ..!!! بشرية أصبحت ألعوبة في يد بني إسرائيل .. يروجون فيها بالأساطير .. ويجعلونها تؤمن بالخرافات .. باستخدام عمليات غسيل المخ المنظمة .. مستغلين في ذلك .. الحيز الديني الفطري لدى الإنسان .. فيقومون بشغله بالوثنيات الدينية التي يريدونها .. حتى أنهم نجحوا ــ فعلا ــ في وضع عبادة دولة إسرائيل .. مكان عبادة الله .. عز وجل ..!!! كل هذا في مقابل حق مطلق لا يجد حتى من يشير إليه ..!!! بشرية أصبحت لا تدري أين مكانها الصحيح في هذا الوجود .. وتبدي رغبتها ــ في بعض الأحيان ــ نحو معرفة هذا المكان .. ولكنها مغيبة ــ في

أكثر الأحيان ــ عند سعيها في طلب هذه المعرفة . بشرية تسعى ــ بكل أسف ــ في كل الطرق الممكنة .. ما عدا الطريق الحقيقي .. الذي يمكن أن يقودها إلى المنهاج الصحيح .. والحق المطلق ..!!!

وعندما نشير إليها ــ نحن العالم الإسلامي ــ إلى وجود مثل هذا الطريق .. والذي يتمثل في مجرد رؤيتها .. لـ " ***الدين الإسلامي*** " .. أو " ***العهد الأخير*** " .. نجد أن هناك حائلا ضخما يحول دون رؤيتها لهذا الحق . ويتمثل هذا الحائل في الكراهية المتوارثة في أجيالهم للإسلام .. كما يزيد من ضخامة هذا الحائل عمليات " **غسيل المخ** " الجماعية والمنظمة التي يجريها اليهود على هذا العالم الغافل .. لإخفاء هذا الطريق الصحيح ..!!!

إن حقيقة الصراع العربي الإسرائيلي لم يعد يمثل ــ في جوهره ــ سوى القصة الخالدة لوجود الإنسان .. على سطح هذا الكوكب .. والصراع الأزلي القائم بين قوى الشر وقوى الخير الكامنة فيه ..!!! صراع نجح فيه الشيطان في التنكر في زي الأنبياء والقديسين .. ليوحي للبشرية بالخلاص بينما ــ في حقيقة الأمر ــ لا يقودها إلا إلى الدمار والهلاك .. وعلى نحو أبدي ..!!! لذا فإن انحيازي للإسلام .. لا يعني سوى انحيازي للبشرية جمعاء . لأن علينا جميعا أن نعي أن الغايات من الخلق .. تحتم انتهاء العالم والبشرية فور انتهاء أو اختفاء الإسلام من الوجود .. **ولهذا كان من أهم أهداف هذا الكتاب هو الدعوة الصريحة والترويج لمفهوم " *التحول في النموذج الديني : Paradigm shift in Religion* "، وهو المفهوم الذي يعني في أقل معانيه تحول رؤية الإنسان للقضية الدينية من المفهوم النسبي إلى المفهوم المطلق** ، نظرا لوجود الأدلة العلمية الراسخة التي يمكن استخدامها للبرهنة المطلقة على وجود الدين الصحيح . كما يشمل هذا المفهوم أيضا ــ أي مفهوم " التحول في النموذج " ــ الانتقال بالدين من حيز " التدين فحسب " إلى حيز " وجود الغايات من خلق الإنسان " .. وحتمية تحقيق الإنسان لهذه الغايات حتى يمكنه نيل الخلاص المأمول في حياة أبدية سعيدة .

إن الوضع ــ الآن ــ أصبح جد خطير .. وستخسر البشرية كلها نفسها .. بما في ذلك بنو إسرائيل أنفسهم .. إذا لم نعي جميعا هذه الحقائق ..!!! إننا الآن لسنا بصدد قضية صراع عربي إسرائيلي .. بل بصدد وجود الإنسان ومصيره ..!!! كما ينبغي العلم ؛ بأنه لا *سبيل إلى تحقيق السلام على الأرض ــ تحت أي زعم ــ ما لم يدرك الإنسان حقيقة وجوده .. وحقيقة وجود الغايات من خلقه .. وحتمية تحقيقه لهذه الغايات ..!!! وهنا تنحصر حركة الإنسان ــ في هذه الحياة الدنيا ــ في سعيه الحقيقي نحو تحقيق الغايات من خلقه*

وبديهي ؛ تصبح النتيجة الحتمية لهذا السعي هو التعايش السلمي للبشرية في أعم وأشمل وأبهى معانيه .. طالما وأن هناك هدفا أسمى يسعى الإنسان (على المستوى الفردي) لتحقيقه .

إنني لم أضف جديدا .. غير أني ألقيت الضوء على واقع يحياه هذا العالم .. وتحياه هذه المنطقة .. واقع يروج له الشيطان .. وتعمى عنه أنظمة غافلة عن حقيقة وجودها .. ولاتريد أن تدرك أنها راحلة بالموت .. بعد أن اعتقدت أنها حاصرت نفسها بكل أسباب الحياة ..!!! وبذلك تصر على ألا تضطلع بدورها تجاه هذه البشرية الضالة [1] ..!!!

---

[1] لا يكفي ــ هنا ــ حسن النوايا .. لأننا لو أحسنا النية لأحسنا العمل . فكما رأينا ؛ أن الباطل يقف وخلفه تمويل هائل ببلايين الدولارات .. بينما يقف الحق وحيدا .. لا يجد ــ حتى ــ من يشير إليه .. وليس هذا عن ضعف لموقف في مال المسلمين .. بل ربما عن احسان الظن في غير مكانه ..!!! فلابد من التنبه .. طالما وأن لنا أجر هداية الآخرين .. كذلك يصبح علينا وزر النقاعس في توصيل البلاغ الإلهي للآخرين . وقد يعتقد المسلم الغني بأنه يكفيه أن يبني " جامع " مثلا حتى ينال البر .. ويموت عن ثروة طائلة (ربما يبددها الورثة فيما بعد .. فيما يغضب الله) . ولكن الواقع غير هذا تماما ؛ حيث يضرب لنا المولى ــ عز وجل ــ المثل ببيته المحرم نفسه .. بأن الإنفاق عليه .. وعلى سقاية الحجيج .. لا يوازي جهاد المرء في سبيل الله والهجرة إليه .. كما جاء في قوله تعالى ..

﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّـهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّـهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّـهِ وَاللَّـهُ لاَ يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٩) الَّذِينَ ءامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّـهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ (٢٠) يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ (٢١) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّـهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٢) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ١٩ - ٢٢)

ويكاد يتفق المعنى الأزلي للنص .. مع المعنى بمناسبة التنزيل . فقد روي أن رجلا قال : ما أبالي ألا أعمل بعد الإسلام عملا ، إلا أن أسقي الحاج . وقال آخر : ما أبالي ألا أعمل بعد الإسلام عملا ، إلا أن أعمر المسجد الحرام . وقال آخر : الجهاد في سبيل الله أفضل ، فزجرهم عمر بن الخطاب ، وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ وكان يوم جمعة ــ ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه . ففعل فأنزل الله عز وجل هذه الآية . ونكتفي بهذه الرواية ..

لذا ؛ فإن الكاتب يهيب بأغنياء المسلمين .. ورجال الأعمال .. أن توجه فائض ثرواتهم إلى الدعوة إلى الله .. لأننا سوف نكون جميعا شركاء في الإثم .. إذا لم يصل هذا البلاغ الإلهي الأخير .. للبشرية جمعاء ..

﴿ .. وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّـهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٤) يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ (٣٥) ﴾

(القرآن المجيد : التوبة {٩} : ٣٤ - ٣٥)

كما ننتهي من هذا كله ؛ بأن على العالم الإسلامي التنبه إلى أنه .. كما توجد لحظة اللاعودة في حياة المريض حيث لا يجدي بعدها العلاج نفعا ..!!! كذلك توجد لحظة اللاعودة في حياة الأمم والشعوب ــ والتاريخ خير شاهد ــ حيث لا يجدي بعدها التنبه إلى واقع الحال نفعا .. وهنا يصبح موت وفناء هذه الأمم والشعوب هو قدرها المحتوم ..!!! إننا الآن نحن العالم الإسلامي أصبحنا ــ في حقيقة الأمر ــ على وشك الوصول إلى هذه اللحظة .. لحظة اللاعودة في درء خطر الإبادة عنا .. وخطر الإبادة عن هذا العالم الغافل ــ بكل أسف ــ نفسه ..!!! وهنا يصبح الهلاك هو قدرنا المحتوم جميعا ..!!!

فإذا ما إبادتنا ــ نحن العالم الإسلامي ــ الغرب اللا مسلم .!!! فسوف يصبح ــ بعد إبادتنا هذه ــ إزاء احتمالين أمام الإسلام ..

الاحتمال الأول : هو إما أن يتغاضى ــ الغرب ــ عن واقع وجود الإسلام في داخل مجتمعاته ــ وهو احتمال مستبعد أو ضعيف للغاية ــ وهنا يمكن أن ينهض الإسلام من بين أهل الغرب مرة أخرى .. كما نهض من قبل من وسط أطلال غزوات المغول .. والتتار .. بعد أن اكتسحوا الإمبراطورية الإسلامية .. تحقيقا لقوله تعالى ..

﴿ .. إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِن بَعْدِكُم مَّا يَشَاءُ كَمَا أَنشَأَكُمْ مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ آخَرِينَ (١٣٣) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ١٣٣)

ليعود الإسلام من بين الأطلال سليما معافيا .. ومتجددا مرة أخرى .. بأهل أفضل من أهله .. ونصبح ــ نحن ــ من أهلكنا الله (ﷻ) لأننا لم نكن لنستحق هذه الحياة .. لأننا لم نضطلع بدورنا نحو أنفسنا ونحو البشرية .. فبؤنا بأوزارنا .. وبؤنا بأوزارهم ..!!!

أما .. الاحتمال الثاني .. وهو المتوقع : أن يتنبه الغرب لإمكانية صحوة الإسلام مرة أخرى من داخل مجتمعاته وهنا تمتد الإبادة لتشمل مجتمعاته الإسلامية الداخلية .. بمحاكم تفتيش عصرية أعتى من محاكم تفتيش أسبانيا .. والتي أبادت الإسلام في غضون ثمان سنوات بعد حضارة إسلامية مزدهرة دامت ثمانية قرون ..!!! وبديهي ؛ لن يبقى بعد هذا سوى الكفر .. وهنا تحسم قضية وجود الإنسان من على سطح هذا الكوكب .. كوكب الأرض ..!!! وهنا تصبح القيامة .. ونهاية البشر .. أي فنائها .. هو قدرها المحتوم ..!!!

والآن ؛ فإن علينا ــ نحن العالم الإسلامي ــ إما إدراكنا لحقيقة دورنا في هذا الوجـود .. واضطلاعنا الواعي بضرورة تحقيق هذا الدور .. لهداية هذه البشرية الغافلة والمغيبة فعـلا .. فتنجو وننجـوا معهـا . وإمـا الاستسلام لها .. لتقودنا هي إلى الضلال .. فتهلك .. ونـهلك معها ..!!!

وربما كان هذا الكتاب هو الصرخة التي أطلقها من الأعماق .. وربما كانت الأخيرة أيضا .. لهذه البشرية الغافلة لعلها تتنبه إلى حقيقة وجودها .. ووجود الطريق الصحيح الذي يمكـن أن يقودها إلى أقصى درجات الإشباع النفسي والمادي والروحي .. كما يمكن أن يقودها إلى أقصى معاني الخلاص .. والسعادة الأبدية المنشودة .. ولكن لكي يتحقق هذا الأمر .. لابد من الوقفـة الواعية والصادقة للكل .. وعلى جميع المستويات ..

﴿ وَلِلَّـهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللَّـهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ (١٠٩) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٠٩)

ملاحق الكتاب

الملحق الأول

لفظ الجلالة : " الله "

وهل المسيحية لا تعرف لإلهها إسمًا ..؟!

من البديهى ؛ أن كلنا يعلم أن إسم **العَلَم** لا يترجم من لغة إلى أخرى ، بل يبقى هذا الإسم كما هو وبنفس النطق ــ إلى حد بعيد ــ بغض النظر عن اللغة التى يأتى بها ذكره . فمثلا ؛ إذا كان هناك شخص يدعى " **رفيق** " فإن إسمه سيظل " **رفيق** " سواء نطق هذا الإسم باللغة العربية أو نطق بأى لغة أخرى كاللغة الإنجليزية مثلا ، كما وأن أسمه سيكتب (**Rafik**) مثلا ولن يترجم إلى " **Fellow** " عند الإشارة إليه باللغة الإنجليزية . وبديهى ؛ ما يقال عن إسم " **رفيق** " ، يقال أيضا عن أى إسم **عَلَم** اخر مثل : " **محمد** " و " **شريف** " و " **جورج** " .. إلى أخره من أسماء الأعلام . ودعنا ــ الآن ــ نرى هذا المفهوم البسيط السابق ذكره ، كما يأتى فى فكر الديانة المسيحية .

من الملفت للنظر ؛ أننا إذا نظرنا إلى إسم " **الإله** " ــ **محور العقيدة** ــ فى الكتاب المقدس المترجم إلى **اللغة العربية** [1] (**عن اللغات الأصلية : العبرانية والكلدانية واليونانية**) فإننا نجد إن هذا الاسم هو " **الله** " [2] ، بينما إذا نظرنا فى الكتاب المقدس المترجم إلى اللغة الإنجليزية ــ

---

[1] **فى ٢٣ أغسطس سنة ١٨٦٤ تم إنجاز الترجمة العربية للكتاب المقدس بكامله . واشترك فى هذا العمل : الدكتور عالى سمث ، والمعلم البستانى ، والشيخ ناصيف اليازجى ، والدكتور كرنيليوس فان ديك ، والشيخ يوسف الأسير الأزهرى . وفى ٢٩ مارس سنة ١٨٦٥ تم الإحتفال بإنجاز الطبعة الأولى الكاملة من الكتاب المقدس باللغة العربية . [من مقدمة : فهرس الكتاب المقدس ، الدكتور جورج بوست ، دار الثقافة ــ الطبعة الثامنة]**

[2] **لابد وأن أؤكد على أن إسم " الله " ــ سبحانه وتعالى ــ هو إسم علم ولا ينبغى أن يترجم ، بل يجب أن يبقى بنفس نطقه فى جميع اللغات . لذا يجب أن يكتب " Allah " فى اللغة الإنجليزية ولا يترجم إلى " God " . ومن واقع ما ورد فى : [فهرس الكتاب المقدس ، د. جورج بوست ، دار الثقافة ــ الطبعة الثامنة ، ص : ٢٩] نرى أن الكنيسة الأورثوذكسية (الناطقة باللغة العربية) تعترف بأن إسم الجلالة هو " الله " ، وبذلك تتفق الكنيسة الأورثوذكسية مع الديانة الإسلامية فى مفهوم ونطق هذا الإسم . ومع ذلك فإننا لا نجد لهذا الإسم (أى**

عن نفس الأصول ــ فإننا لا نجد لهذا الإسم (أى الله) أى أثر ، بل نجد فى مقابله كلمة "GOD" (**وتجمع آلهة : Gods**) ، وأحيانا قليلة تستخدم كلمة (**Lord**) [٣] لتدل على نفس المعنى . وإسم " **GOD** " **هو إسم نكرة على غير مُعيّن** ، أى إنه إسم ليس فيه خصوصية ما **فهو إسم يشير إلى أى إله** بوجه عام ، حيث يصلح لإله المسيحية ، كما يصلح لأى إله آخر أو أى إلهة أخرى بما فى ذلك عشرات أو مئات الآلهة من الأساطير اليونانية والرومانية القديمة . وبهذا نرى أن إسم الإله فى نفس الديانة (المسيحية) يتوقف على اللغة التى يأتى عليها الكتاب المقدس ، أى أن إسم " الإله " يتغير من لغة إلى أخرى ..!!! فكيف يمكن أن يكون هذا ..؟! **كيف يمكن أن يكون إسم الإله فى الديانة المسيحية بالعربية هو " الله " ، بينما يكون هذا الإسم فى اللغة الإنجليزية هو " GOD " ، وليس " Allah " ..؟! فهل معنى ذلك أن الديانة المسيحية لا تعرف لإلهها إسما ــ مطلقا ــ مستقلا عن اللغة التى يأتى عليها الكتاب المقدس ..؟!!!**

فى الواقع ؛ هذا هو الحادث فعلا .. فالمسيحية لا تعرف لإلاهها إسما ..!!! كما سنرى حالا ..!!! ولهذا تستخدم المسيحية الإسم النكرة (**God**) وغير الدال على هوية الإله فى اللغة الإنجليزية ، وتستخدم أى إسم آخر مقابل أو مناظر لهذا الإسم **قد تجده المسيحية فى الديانات الأخرى** [٤] عند ترجمة كتابها المقدس إلى لغة هذه الأديان ، كما هو الحال الحادث ــ فعلا ــ مع " **الكنيسة الأورثوذكسية** " الناطقة باللغة العربية والتى تستخدم إسم " **الله** " للإشارة إلى إسم الجلالة ، أى إلى اسم إلاهها المقدس ، بينما لا نجد لهذا الإسم أى أثر فى الأصول الأولى للكتاب المقدس ــ كما سنرى حالا ــ والمنقول عن لغاته الأصلية .

: الله) أى أثر فى الكتب المقدسة الصادرة باللغة الإنجليزية والمترجمة عن الأصول الأولى للديانة المسيحية . وليس هذا فحسب ؛ بل نجد أن هذا الإسم (أى إسم " الله ") له تأثير منفر جدا على مسامع الدعاة الغربيين التابعين للكنائس الأخرى ..!!! وذلك من واقع التجربة الشخصية التى عاشها الكاتب مع المبشرين ، فى الولايات المتحدة الأمريكية ..!!! فكيف يمكن أن يكون هذا ..؟!! كيف يمكن أن تستخدم أحد الكنائس الرئيسية للمسيحية ــ الكنيسة الأورثوذكسية ــ إسم (الله) فى كتابها المقدس ، وتعترف بأنه هو " إسم الجلالة " أو هو " اسم الإله المقدس " ، بينما لا تحتمل باقى الكنائس الأخرى حتى سماع هذا الإسم ..!!! وهذا ما سنرى تفسيره حالا ..!!!

[٣] عادة ما تستخدم هذه الكلمة للإشارة إلى كلمة " ربّ " وليس " إله " .

[٤] تأكيدا لهذا المعنى يقول إرنست كيللت : " لقد أظهرت الديانة المسيحية قدرة ملحوظة فى جميع العصور على الأخذ لنفسها ما يناسبها من الديانات الأخرى " . أنظر بند : " ٩. ملاءة فوق الأديان ، من الفصل الثالث " من كتاب " الحقيقة المطلقة : الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف .

وتأكيدا لهذا المعنى السابق ؛ فقد قامت جماعة " **شهود يهوه : Jehovah's Witnesses** " بعمل بحث مطول لها بعنوان :

" **الإسم المقدس الذى سيبقى أبد الدهر : The DIVINE NAME That Will Endure Forever** "
[Copyright 1984, Watch Tower & Tract Society of New York, Inc. Brooklyn, New York, U.S.A]

حيث تتساءل جماعة " **شهود يهوه** " [٥] فى بداية هذا البحث .. فتقول : " **ما هو إسم الإلـه ؟!** ويجيب البحث : بأنه من المثير للدهشة حقا ؛ أننا نجد أن **الغالبية العظمى من مئات الملايين من الشعب المسيحى** ــ فى الكنائس المختلفة ــ يجدون صعوبة فى الإجابة على هذا السؤال . كما يمكن أن يجيب بعضهم بأن إسم الإله هو " **عيسى المسيح : Jesus Christ** " [٦] ، ويضيف البحث لكن كلنا يعلم أن " **عيسى** " **كان يصلى إلى شخص آخر .. عندما قال :**

[(١) تكلم يسوع بهذا ورفع عينيه نحو السماء وقال أيها الآب قد أتت الساعة . مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضا (٢) إذ أعطيته سلطانا على كل جسد ليعطى حياة أبدية لكل من أعطيته (٣) وهذه هى الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقى وحدك ويسوع المسيح الذى أرسلته .]
(الكتاب المقدس : إنجيل يوحنا {١٧} : ١ – ٣)

ولهذا يجب أن يتقدس أو يتمجد إسم " **أباه السمائى : His Heavenly Father** " ، أى أبا عيسى السمائى ، الذى كان يناجيه ويصلى له عيسى ، وليس إسم " **عيسى** " نفسه .

ثم يتساءل البحث فيقول : " **الملائكة ، الناس ، الحيوانات ، وكذلك النجوم والجماد ، جميعها لها أسماء** . فهل من المنطقى أن لا يوجد إسم لهذا الخالق لكل هذه الأشياء ؟ "
وفى محاولة من جماعة " **شهود يهوه** " لمعرفة " **إسم الإله الحقيقى** " ، قامت الجماعة بتتبع هذا الإسم فى مصادره الأصلية فى المخطوطات واللفائف القديمة للعقيدة المسيحية ، ولكنها فشلت فى معرفة هذا الإسم على وجه الدقة أو على وجه التحقيق ، وذلك على الرغم من أنها

---

[٥] **هى أحد الفئات المسيحية النشطة فى التبشير بمفاهيمها الجديدة عن " الإله " ، وسبق التعرض لمفاهيمها فى سياق الديانة المسيحية فى الفصل الخامس من هذا الكتاب .**

[٦] **" عيسى أو يسوع " فى العربية (وما يقابله " Jesus " فى الإنجيزية) ، وهو الإسم الأرضى للإله بعد أن تجسد ونزل إلى الأرض من خلال رحم مريم العذراء ، التى ولدته كطفل رضيع وقامت بالعناية به وتربيته حتى بدأ مهمته ــ عقب تعميده من يوحنا المعمدان ــ وهو فى سن الثانية والثلاثين (تقريبا) من عمره بالمقياس الأرضى .**

ـ أى جماعة شهود يهوه ـ قد وجدت هذا الإسم مكتوبا فى المزمور (٨٣ : ١٨) من الكتاب المقدس والذى يقول :

[(١٨) ويعلموا أنك اسْمُكَ يَهْوَهُ وحْدَكَ العَلِيُّ على كُلِّ الأَرْضِ] [٧]

(الكتاب المقدس : مزامير (٨٣) : ١٨) [٨]

---

[٧] والنص المناظر ـ لهذا النص العربى ـ فى اللغة الإنجليزية ، كما يأتى فى " نسخة الملك جيمس " ، وهو من أدق النسخ لترجمة الكتاب المقدس ، هو :

[18 That men may know that thou, whose name alone is JEHOVAH, art the most high over all the earth.] [Psalms 83: 18, The Holy Bible, King James Version]

كما يأتى النص المناظر فى " الترجمة العالمية الحديثة للنصوص المقدسة " كالنحو التالى :

[18 That people may know that you, whose name is Jehovah, You aloneare the Most High over all the earth.] [Psalms 83: 18, New World Translation of the Holy Scripture]

يوجد ترجمات أخرى ـ من مصادر مختلفة ـ لهذا النص العربى فى تذييل رقم ١١ من هذا الملحق .

[٨] تأتى تسمية " الإله " بإسم " يهوه " فى الكتاب المقدس ، فى ستة مواقع أخرى ـ غير هذا المزمور ـ هى : (خروج : ٦ : ٣) ، (إرميا : ٣٣ : ٢) ، (هوشع : ١٢ : ٥) ، (عاموس : ٤ : ١٣ و ٥ : ٨ و ٩ : ٦) . وإذا كان الكتاب المقدس ـ كما نرى من النصوص ـ يقول بأن إسم الإله هو " يهوه " ، فلماذا لم تستخدم الكنيسة الأورثوذكسية الناطقة باللغة العربية هذا الإسم على طول كتابها المقدس ..؟! ولماذا تقوم الكنيسة بتغير هذا الإسم .. من " يهوه " .. إلى إسم الجلالة : " الله " .. على طول الكتاب المقدس ..؟! وللإجابة على هذه التساؤلات أجيب بوجود واحد من إحتمالين (أو كلاهما) :

الإحتمال الأول : هو أن المسيحية كانت ـ ومازالت ـ غير متأكدة من اسم إلاهها حتى الآن ، وبالتالى لم تستخدم إسم " يهوه " الوارد فى نصوصها ، بل قامت باستعارت إسم " الله " من الديانة الإسلامية لتسد به هذا الفراغ النصى فى نصوص كتابها المقدس (لاحظ من التذييل رقم " ١ " من هذا الملحق ، أن الكنيسة قامت بالإستعانة بشيخين مسلمين عند ترجمة الكتاب المقدس إلى العربية ، لإسباغ نوع من الشرعية الدينية على استخدام إسم " الله " ، إعتمادا منها على عدم دراية الشيخين بالديانة المسيحية) . وبديهى ؛ عدم تأكد المسيحية من إسم إلاهها ـ وهو إسم " يهوه " الوارد بالكتاب المقدس ـ إنما يعنى أو يعكس الشك فى الكتاب المقدس ذاته (أنظر الفصلين الثانى والثالث من كتاب : الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان ، لنفس المؤلف) .

الإحتمال الثانى : أن استخدام إسم " الله " فى الكتاب المقدس ، إنما يمثل المحاولة المبذولة للنيل من قدسية هذا الإسم ، والزج به فى الوثنيات اللفظية والفكرية الواردة فى هذا الكتاب ، من جانب ، كما يلقى بظلال من الشك على الدين الحق (أى الديانةالإسلامية) من جانب آخر ، وذلك من المنظور التالى :

إلا أنهم يقولون فى البحث ؛ **ولكن لا أحد يعرف بالضبط كيف كان ينطق هذا الإسم** ، لأنـــه وجد مكتوبا باللغة العبرية من أربعة حروف ساكنة [٩] **فقط** . وتقول جماعة " **شهود يهوه** " أن

أولا : أن إستخدام إسم " الله " (وهو إسم علم) بدلا من الإسم النكره " إله " ، يجعل الفرد أن يقبل بفكـــر تعـــدد الإلهة ، فيصبح اسم " الله " بهذا المعنى مثل باقى أسماء الآلهة الأخرى .. مثل " زيوس " و " أبوللو " و " هيرا " .. وهكذا .. فجميعها آلهة ..!!!

ثانيا : استخدام إسم " الله " بدلا من " إله " ، إنما يضع ــ فى حقيقة الأمر ــ الديانة الإسلامية فى نفس المستوى الفكرى للديانات الأخرى .. أى هى ديانة فحسب . وبذلك تتساوى ــ الديانة الحقة ــ بالوثنيـــات الفكريـــة ، أو بالأديان الأسطورية الأخرى .

وفى الواقع ؛ أن النيل من إسم الجلالة " الله " ، يمثل المقاومة البشرية للديانة الحقة ، أو أن النيل من هذا الإسم هو المحاولة المبذولة ، من ضمن المحاولات التى تبذل لتشويه الديانة الإسلامية (والتى نجحت ــ من قبل ــ فى تشويه الديانتين اليهودية والمسيحية : *Two of the versions of the Islamic Religion*) وذلـــك بعـــد أن فشلت هذه المحاولات فى النفاذ إلى القرآن المجيد .. ولن أقول حتى الآن ..!!! لسبب بسيط جدا .. وهو أن هذه المحاولات ــ فى أى وقت ــ سوف تبوء بالفشل حتما تحقيقا لقوله تعالى :

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

(القرآن المجيد : الحجْر {١٥} : ٩)

والذكر هو " القرآن المجيد " . وهو ما يعنى إستحالة النفاذ إلى تحريف القرآن المجيد لأن " الله " هـــو حافظـــه وبشكل مباشر . ويتأكد هذا الفكر السابق الخاص بتحريف الكتب المقدسة السابقة (التوراة والإنجيل) فى قولـــه تعالى :

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُـــونَ (٧٥) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٥)

وهو ما يعنى أن تحريف (أى تبديل وتشويه) الديانة الإلهية الحقة .. هو عمل متعمد من جانب رجـــال الديـــن اليهودى الأوائل . فتحريف اليهود للكتب المقدسة ــ كما جاء فى السياق القرآنى ــ لا يحدث بحسن نية أو بدون علم منهم .. بل هو فعل متعمد يحدث بعلمهم ، وليس هذا فحسب ، بل يحدث أيضا من بعد ما عقلوا حقيقة كـــلام الله ، عز وجل ، وقدسيته ..!!!

[٩] من الملاحظ أن إسم " الله " باللغة العربية مكون أيضا من أربعة أحرف ساكنة . وإذا كتب هذا الإسم بـــأحرف عربية متفرقة : " ا ل ـ ه " يصبح رسمه الإملائى قريب الشبه جدا من الشكل (العبرى) الذى وجد بـــه ــ نفس الإسم ــ على جبهة أحد التماثيل بالفاتيكان (ولكن تم إدارته بمقدار ١٨٠ درجة من جهة اليمـــين) . (أنظر بحث شهود يهوه المشار إليه فى أول هذا الملحق فى صفحات : ٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ لرسم هذا الإسم) .

وأود أن أشير هنا إلى أن حذف الثلاثة أحرف الأولى من لفظ الجلالة " الله " ، أى حذف حرف الـــ " أ " ، ثـــم حذف حرف الـــ " ل " ، ثم حذف حرف الـــ " ل " الثانى على التوالى ، لا يخل بمعنى لفظ الجلالـــة " الله " . فجميع الأحرف المتبقية بعد هذا الحذف هى : " الله " ، " له " ، " ـه (هُو) " تشير إلى " الله " عـــز وجـــل وضمائره . ولا يوجد إسما ــ أيا كان ــ يمثل هذه الخصوصية الغريبة غير إسم الله ، سبحانه وتعالى . وكما

الكتاب الأوائل للكتاب المقدس كانوا يكتبون الحروف ــ العبرية ــ الساكنة فقط ولا يكتبون الحروف المتحركة منها ؛ كما كان **أحبار اليهود** (أى رجال الدين اليهودى) الأوائل يتجنبون نطق هذا الإسم أمام العامة أو الشعب حتى لا يعرفونه ، وبذلك تستأثر طبقة رجال الدين أو بمعنى أشمل **تستأثر اليهود** بمعرفة وعلم هذا الإسم وحدها دون غيرها [١٠] . وعلى هذا الأساس يقول البحث ؛ لا أحد يعرف بالضبط كيف كان ينطق هذا الإسم . وانتهت جماعة " **شهود يهوه** " ــ من هذا البحث ــ بأن أعطت **سبعة وثلاثين إحتمالا لكيفية نطق هذا الإسم المقدس فى اللغات المختلفة (ليس منها اللغة العربية) ..!!!** منها على سبيل المثال :

Yehoa - Jihova - Yehwowah - Jehova - Jehovah - Jiova - Ihova - Iehova - Yehova - Ehoba - Geova - Jehowa - Iehova - Ieova - ... etc.

نرى ، فإن إسم الجلالة " الله " ، وكذا الأحرف المتبقية بعد الحذف تعتمد على نطق حرف " الهاء " ، وهو الحرف العميق الصادر من جوف الإنسان ، وليس حرفا خارجيا صادر عن الشفاه مثل حرف " الثاء " مثلا .

[١٠] إن إستئثار أحبار اليهود بعلم كتابهم (أى التوراة فى : *One of the versions of the Islamic Religion*) قد جاء فى قوله تعالى عنهم ، عندما أخذ ميثاقهم ليبينوا للناس التوراة ولكنهم لم يفعلوا :

﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتو الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون (١٨٧) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٨٧)

بل وذهب أحبارهم إلى أبعد من هذا ، عندما قالوا لقومهم ..

﴿ ... أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون (٧٦) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٦)

وهو ما يعنى أن أحبار اليهود كانوا ينبهون قومهم إلى ضرورة عدم التحدث عن شئون دينهم مع الآخرين ، حتى يظلوا شعب الله المختار ..

﴿ ... تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين (١١١) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١١١)

وبهذا الفكر أصبحت الديانة اليهودية ديانة منغلقة على نفسها ، أى منقلقة على بنى إسرائيل وحدهم ومعتنقيها الأوائل من المصريين منذ عهودها الأولى ، أى منذ عهد موسى ــ عليه السلام ــ حيث لا تحوى الديانة اليهودية الآن أى مفاهيم تبشيرية ما . وربما كان هذا الفكر أيضا ، أى فكر " بقاء اليهود شعب الله المختار " ، إلى جانب الإحساس بالدونية ، هو الخلفية النفسية وراء المحاولات المبذولة ــ من جانب اليهود أو الصهيونية ــ لتحريف وتشويه الديانة السماوية الحقة حتى الآن .. لتقطيع روابط الصلة بين البشرية وبين الله ، سبحانه وتعالى ..!!!

وقد تبنت جماعة " **شهود يهوه** " الإسم الإنجليزى " **Jehovah** " أى " **جاهوفا** " (بتعطيش الجيم والفاء) للدلالة على الإسم المقدس للإلـــه (أى اســم الجلالـــة) . بينمـــا نجـــد أن **الكنيســة الأورثوذكسية العربية** قد إستقرت على إختيار إسم " **يهوه : Yehoa** " للإشارة إلى أو للدلالـــة على إسم الإله المقدس أو إسم الجلالة ، وهو الإسم الذى نجده حاليا فى الكتاب المقدس الصـــادر باللغة العربية ، كما جاء فى المزمور السابق .

وأضاف البحث بأن الكتب المقدسة الحديثة لا تحتوى هذا الإســـم (**Jehovah**) ، ونـــادرا مـــا يستخدم هذا الإسم فى الكنائس ، وبالتالى أصبح هذا الإسم غائبا عن ملايـــين القـــراء للكتـــاب المقدس من الشعب المسيحى ..!!! وتـــأكيدا لهذا المعنى فقد أورد البحـــث **أربـــع ترجمـــات مختلفة** [11] للمزمور السابق :

[(١٨) ويعلموا أنك اسْمُكَ يَـــهْوَهُ وحْدَكَ العَلِيُّ على كُلِّ الأَرْضِ]

(الكتاب المقدس : مزامير {٨٣} : ١٨)

مأخوذة من **أربع طبعات مختلفة للكتاب المقدس** ، ليبين لنا أن هذا الإسم ، أى إسم " **يهوه** " قد ورد فيها بأربع ترجمات مختلفة هى :

(LORD) و (God) و (Yahweh) و (JEHOVAH)

وكما رأينا ؛ فعلى الرغم من وضوح النصوص السابقة عن أن إسم **الإله هو** " **يهوه** " ؛ إلا أننـــا نجد أن **الكتاب المقدس** الصادر باللغة العربية **يستعير أو يستخدم إســـم** " **الله** " (**أى جوهـــر الديانة**) **من الديانة الإسلامية** ، بدلا من أن يستخدم إسم " **يهوه** " الموجود بالكتاب المقدس .

---

11 " Let them know that thou alone, whose name is the *LORD*, art the Most High over all the earth. " (Revised Standard Version of 1952)

" To teach them that thou, *O Eternal,* thou art *God* Most High o'er all the world. " (A New Translation of the Bible, by James Maffott, of 1922)

" Let them know this: you alone bear the name *Yahweh,* Most High over the whole World. " (Catholic Jerusalem Bible of 1966)

" That men may know that thou, whose name alone is *JEHOVAH,* art the most high over all the earth." (Authorized, or King James, Version of 1611)

وبهذا المعنى ؛ نرى أن " الديانة المسيحية " في حقيقة أمرها لا تعرف لشخصيتها الدينية الأولى (أى إلاهها) إسما مؤكدا ، ولهذا يوضع إسم " **عيسى أو المسيح** " على قمة نظامها الدينى ، كما تنسب إسم الديانة نفسها إليه ، أى " **الديانة المسيحية** " نسبة إلى إسم " **المسيح** " . وبهذا العمل تكون **المسيحية** قد ماثلت ــ تماما ــ ما قامت به " **الديانة البوذية** " ــ من قبل ــ عندما قامت بوضع " **بوذا** " على قمة نظامها الدينى ، ونسبة إسم الديانة نفسها ، أى " **البوذية** " إلى هذا الإسم .

وعلى النقيض من هذا ؛ نجد أن إسم " **الديانة الإسلامية** " **غير مشتق** أو منبثق من إسم الجلالة " **الله** " ، سبحانه وتعالى . كما وإنه **غير مشتق** ــ أيضا ــ من إسم نبيها **محمد (ﷺ)** [١٢] . بل هو اسم مشتق ــ وبشكل مباشر ــ من علاقة الإنسان بخالقه ، أى " الإسلام " أو " الإذعان " لله ، عز وجل ، طواعية . وهو معنى مرتبط ارتباطا وثيقا ومباشرا بمفهوم ومعنى عبودية الإنسان لله ، عز وجل ، وحده . وبهذا يتحرر الإنسان فى حركته من عبوديته للآخرين ..!!!

وكما سبق وأن أوضحت [١٣] ، بأن المسيحية دأبت على إستعارة ما تراه مناسبا لها من الأديان المحيطة .. **إلا أننى أرى ضرورة توجيه النداء التالى للكنيسة الأرثوذكسية الناطقة باللغة العربية :**

" **سواءً إستعارت الكنيسة الأورثوذكسية إسم الإله المقدس أو إسم الجلالة : " الله "** من الديانة الإسلامية ، أو إكتشفت **الكنيسة الأورثوذكسية** بنفسها أن إسم الإله المقدس هو " الله " وليس " **يهوه** " الموجود بكتابها المقدس ، فإنى **أهيب بالكنيسة الأورثوذكسية أن تخبر ــ بنشرة مستقلة ــ باقى الكنائس الأخرى** : كاثوليك ، بروتستانت ، شهود يهوه ... إلى آخره ؛

---

[١٢] يحاول بعض المستشرقين الغربيين ــ أحيانا ــ تسمية " الديانة الإسلامية " باسم " الديانة المحمدية : **Muhammadan** " ، نسبة إلى محمد (ﷺ) . وبديهى أن القول بهذه التسمية يعكس المفهوم الغربى عن ديانتهم ، أى مفهومهم عن الديانة المسيحية (نسبة إلى المسيح ، عليه السلام) . لذا ينبغى الإشارة إلى أن هذه التسمية ــ أى الديانة المحمدية ــ هى تسمية خاطئة تماما بالنسبة للديانة الإسلامية . وبكل أسف نجد ــ من المسلمين ــ من يقبل بهذه التسمية عن الإسلام ..!!! ربما بحسن النية أو نتيجة عن عدم الدراية بمفهوم الدين . وربما كان هذا التذييل ضروريا ــ هنا ــ للتنبيه بعدم قبول تسمية " الديانة الإسلامية " باسم " الديانة المحمدية " ولو بحسن نية ، لأن هذا يعنى ضمنيا : إنكار الوحى الإلهى من جانب ، كما يعنى وضعية الديانة الإسلامية ، من جانب آخر ، أى أنها ديانة من وضع أو تأليف محمد (ﷺ) . راجع معنى " الإسلام " فى بند ١٧ من الفصل الثانى ، من كتاب : الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان ، لنفس المؤلف .

[١٣] بند : ٩ . ملاءة فوق الأديان ــ من الفصل الثالث ، من المرجع السابق .

بأنها تستعمل إسم " الله : **Allah** " فى كتابها المقدس الصادر باللغة العربية ، **وليس " يـــهوه " أو أى إسم آخر** ، وذلك حتى لا يصبح وقع هذا الإسم ــ أى إسم " الله " ــ غريبـــا علـــى إذن العالم الغربى المسيحى أو على أذن الفرد المسيحى الغربى . **فيجـــب أن تعـــرف الكنـــائس الغربية بأن إسم " الله " هو إسم مألوف لديها تماما ، ومتداول فى أحد الكنائس الرئيسية لها فى العالم المسيحى .. وهى الكنيسة الأورثوذكسية الشرقية** . وبذلك لا يخطىء الظن ــ كمـــا هو حادث الآن ــ بأن إسم " الله " هو اسم خاص جدا ويقتصر معناه على الإشـــارة إلـــى إســـم **الخالق المطلق** من وجهة نظر **الديانة الإسلامية فقط** ، كما يأتى هذا فى المعاجم والموســـوعات العلمية بأنه :

Allah: <u>the Moslem name</u> for the one Supreme Being, or God.

وهو المعنى الوارد عن " الله " ــ تقريبا ــ فى جميع المعاجم والموسوعات العلمية الإنجليزية .

وهنا يجب على الفكر الغربى المسيحى إعادة تصحيح موقفه مـــن إســـم الجلالـــة : " الله " ، وإعادة تعريف هذا الإسم فى معاجمها وموسوعاتها العلمية إلى :

Allah: <u>the Moslem and the Orthodox Church name</u> for the one Supreme Being, or God.

فلا ينبغى للعالم المسيحى الغربى أن يظل دافنا رأسه فى الرمال حتى الآن ، حتى لا يرى حقيقـة أمر تدينه .. وحقيقة أمر المسيحية .. وحقيقة أمر الإسلام ..!!! وخصوصـــا بعـــد أن قـــرب الإنسان من بلوغ أوج نضج حضارته العلميه ، أو بمعنى آخر بعد أن قرب الإنسان من بلـــوغ نهاية التاريخ ..!!!

" الملحق الثانى "

الكتاب المقدس
(الأسفار وتاريخ التدوين)

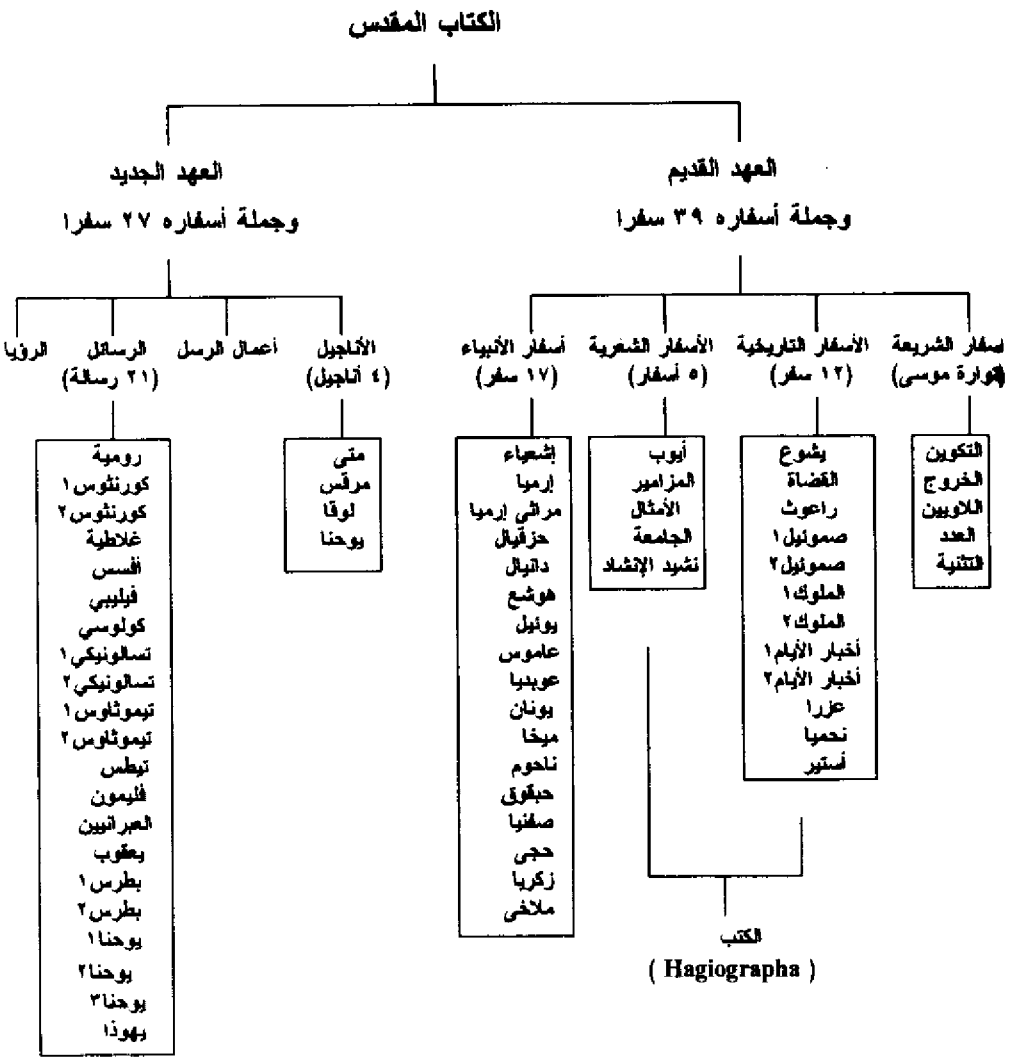

الكتاب المقدس فى كلمة موجزة

الكتاب المقدس (أى العقيدة المسيحية) المتداول اليوم فى العالم المسيحى يتكون من **جزئين** أساسيين هما ؛ " **العهد القديم** " و " **العهد الجديد** " . و " **العهد القديم** " هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ، وهو **يتضمن التوراة** وهو الشريعة المكتوبه (تثنية ٣١ : ٩ ، ٢٤) لدى بنى إسرائيل . والعهد القديم هو عقيدة بنى إسرائيل ، أو هو الديانة اليهودية [١] ، ومنه يستمد اليهود عقيدتهم ونظمهم وأخلاقهم ، ويستندون إليه فى معرفة تاريخهم . أما " **العهد الجديد** " فهو أسفار خاصة بالشعب المسيحى فقط ، ويمثل الجزءين معا ، أى جزءى الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد) " **الديانة المسيحية** " .

أولا : العهد القديم [٢] :

" **العهد القديم** " هو الجزء الأول من الكتاب المقدس ، وقد سمى كذلك نسبة إلى العهد الذى أقامه الله مع بنى إسرائيل وحدهم فى أيام موسى النبى ، كما جاء فى النص :

---

[١] فى الواقع لا يمثل " العهد القديم " فقط الديانة اليهودية ؛ بل " العهد القديم " و " التلمود " هما الديانة اليهودية . والتلمود هو الشريعة الشفاهية التى فاه بها موسى إلى الشيوخ السبعين (خروج ٣٤ : ٢٧ – ٣٥) . والتلمود يتكون من " المشنا " أى المتن ، و " الجمارا " أى الشروحات . و " العهد القديم " و " التلمود " فى العقيدة اليهودية ؛ يقابلهما " القرآن الكريم " و " السنة أو الأحاديث النبوية الشريفة " فى الديانة الإسلامية . ويضم التلمود الكامل ٦٣ كتابا فى ٥٢٤ فصلا ، يضاف إليها أربع كراسات قصيرة ، لم تكن فى التلمود النظامى ، ولكنها جمعت من قبل كتابا ومفسرين متأخرين . ويقول الأب آى . بي . برانايتس ، بأن التلمود كتاب ضخم ذو طبيعة فوضوية . [" فضح التلمود ــ تعاليم الحاخامين السرية " ؛ الأب آى . بي . برانايتس . إعداد زهدى الفاتح . دار النفائس ؛ بيروت ؛ ص : ٣٥ / ٣٨] .

[٢] تعتبر الترجمة السبعينية (Septuagint) هى أقدم ترجمة لأسفار العهد القديم (أو الجزء الأول من الكتاب المقدس) ، وذلك عن نسختها الأصلية بالعبرية إلى اللغة الإغريقية السائدة فى مدينة الأسكندرية ــ مصر آنئذ ــ (وهى اللغة الهيلينية : Hellenic) . وقد تمت هذه الترجمة بأمر من الحاكم " بطلميوس فيلادلفوس " عام (٢٨٢ – ٢٨٢ ق . م.) . وسميت الترجمة بـ " السبعينية " لأنه قام بها سبعون أو إثنان وسبعون حبرا يهوديا ، أى بمعدل ستة أحبار من العبرانيين عن كل سبط من أسباط بنى يعقوب الإثنى عشر . فلما ترجموا الكتب نظروا إلى تراجمهم فكانت الترجمة واحدة ليس فيها إختلاف . فجمعت الكتب وختمت بخاتم الحاكم ، ووضعت فى هيكل صنم يقال له " سرابيون : Serapis " . [" محاضرات فى مقارنة الأديان " ، إبراهيم خليل أحمد (سابقا : القس إبراهيم خليل فليبس ؛ راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط) . دار المنار ص : ٤٤ – ٤٥] .

[وأخذ موسى الدم ورشه على الشعب وقال : هو ذا دم العهد الذى قطعه الرب معكم على جميع هذه الأقوال]

(الكتاب المقدس : سفر الخروج {٢٤} : ٨)

ويتكون " العهد القديم " من **تسعة وثلاثين (٣٩) سفرا (أو كتابا)** .. تشكل ما يسمى بالعهد القديم للأصل العبرانى ، وهى التى إرتضاها جمهور البروتستانت من المسيحيين [٣] . وجملة إصحاحات هذا العهد (أى جملة أجزاء هذه الأسفار أو الكتب) هو ٩٢٩ إصحاح . **ويقسم علماء دائرة المعارف البريطانية ، أسفار العهد القديم إلى ثلاث مجموعات طبقا للتقاليد اليهودية . وهذه الأقسام الثلاثة هى كما يلى :**

[١] . التوراة (Torah) [٤] أى الشريعة أو القانون وهى أسفار موسى الخمسة ، وتأتى على النحو التالى :

(١) **سفر التكوين :** ويحوى قصة (أسطورة) نشوء .. أو خلق العالم والإنسان . كما يحوى هذا السفر قصص الأنبياء من آدم وخروجه من الجنة ، وبداية التاريخ العبرانى منذ عهد إبراهيم إلى إسحق وإشارة إلى يعقوب ويوسف عليهما السلام .

(٢) **سفر الخروج :** ويكمل قص التاريخ من موت يوسف إلى خروج بنى إسرائيل مع موسى من مصر ، ونزول الوصايا العشر على موسى وهو على جبل سيناء .

---

[٣] لابد وأن أؤكد هنا على أن جميع ما تم مناقشته في هذا الكتاب من نصوص الكتاب المقدس ، يقع في الجزء المشترك بين جميع فئات المسيحية سواء كانت أرثوذكسية أو كاثوليكية أو بروتستانتينية أو خلافه .

[٤] في الواقع ، يوجد عدة نصوص للتوراة (أسفار موسى الخمسة الأولى) منها النص المعروف بالرواية اليهوية (نسبة إلى أن اسم الله فيها هو يهوه) ، ويعتقد أنه قد تم تحريرها في القرن العاشر قبل الميلاد ، وهي التي شكلت فيما بعد بنية الأسفار الخمسة التي عرفت باسم أسفار موسى الخمسة . وقد أضيف إلى هذا النص بعد ذلك الرواية المعروفة باسم الألهيمية (نسبة إلى أن اسم الله فيها هو أليهم) ، والرواية الأخرى المعروفة باسم الكهنوتية صدرت عن كهنة معبد القدس في مملكة الجنوب (بعد انقسام مملكة داود عقب موت سليمان إلى مملكة يهوذا في الجنوب ومملكة إسرائيل في الشمال) . ويقول موريس بوكاي : " يعتبر العهد القديم صرحا أدبيا للشعب اليهودي منذ أصوله وحتى العصر المسيحي ، ولقد دونت وأكملت وروجعت الأسفار التي يتكون منها فيما بين القرن العاشر والقرن الأول قبل الميلاد . وليس هذا منظورا شخصيا عن تاريخ أسفار العهد القديم ، فهذه اللمحة التاريخية مستقاة من مقال " التوراة " بدائرة معارف أونيفرسال " Encyclopedia Universalis " للكاتب " ج. ب. ساندروز : J. P. Sandroz " . ويضيف قائلا : " إن الكتاب المقدس ، قبل أن يكون مجموعة أسفار ، كان تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة ، وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه نقل الأفكار ، وكان هذا التراث يغني " .

(٣) **سفر اللاويين** : ويحوى النظام التشريعى ، أى تنظيم الحياة الدينية والإجتماعية لبنى إسرائيل . وبه تفصيل عن تقديم الذبائح والمحرقات والقرابين ورسم الكهنة [٥] .

(٤) **سفر العدد** : ويحوى رحلة بنى إسرائيل من جبل سيناء إلى تخوم أرض كنعان (أرض الميعاد) ، ولم يدخلوها لجحودهم ، وعوقبوا بالتيه فى الصحراء لمدة أربعين عاما ، ثم ردوا إلى هذه التخوم مرة أخرى فى نهاية السفر . كما يحوى السفر شجرة القبائل الإسرائيلية وأنسابهم .

(٥) **سفر التثنية** : ويحوى كلمات موسى الأخيرة (خطبة الأحداث) ، والتى ألقاها موسى فى سهل مؤاب قبل الدخول إلى أرض كنعان . كما يحوى السفر خبر وفاة موسى ، وخلافة يشوع له فى قيادة بنى إسرائيل ، حيث بدأت حقبة أخرى من تاريخ بنى إسرائيل .

ويطلق على هذه الأسفار الخمسة ــ أيضا ــ إسم البنتاتوك (Pentateuch) .

[٢] . الكتب (Hagiographa) : وهى سبعة عشر سفرا وتنقسم إلى قسمين :

القسم الأول : الأسفار (أو الكتب) التاريخية .. وتشمل إثنى عشر سفرا (أو كتابا) .. هى : " يشوع ــ القضاة ــ راعوث ــ صمويل الأول ــ صمويل الثانى ــ الملوك الأول ــ الملوك الثانى ــ أخبار الأيام الأول ــ أخبار الأيام الثانى ــ عزرا ــ نحميا ــ أستير .

والاسفار التاريخية ؛ هي سجل حافل بالمعارك والقتل والإبادة .. لقصة استيلاء " **بنى إسرائيل** " ــ بعد موت موسى ــ على المدن الفلسطينية بلا رحمة أو ضمير أخلاقي أو دينى .. وإبادة أهلها وسكانها وقتل ملوكها .. والحروب التي استعرت بين بني إسرائيل .. والفلسطينيين لاستعادة أرضهم المنهوبه (علىالنحو الذي بيناه في الفصل السابع من هذا الكتاب) .

وقد بينت هذه الأسفار كيفية تكوين مملكة داود .. ثم سليمان وبنائه للهيكل . ثم انقسام هذه المملكة ــ بعد موت سليمان ــ إلى مملكتين .. إسرائيل في الشمال .. ويهوذا في الجنوب وكانت تضم أورشليم . وفي عام ٧٢٢ ق. م. هاجم الأشوريون مملكة إسرائيل في الشمال ودمروها ؛ وفي عام ٥٨٦ ق. م. زحف الجيش البابلي على مملكة يهوذا في الجنوب وقضوا عليها .. وانتهت فترة تواجد بني إسرائيل في المنطقة بأن قام الملك " **نبوخذناصر** " بسبيهم إلى بابل . وظلوا على هذا الحال حتى تم استيلاء الفرس على بابل وتدمير عاصمتها . ثم سمح لهم **الملك** "

---

[٥] الترسيم (Initiation) هو دخول العضو فى سلك الجماعة الدينية . وهنا يعنى إنضمام العضو فى سلك الكهنة

كورش " ــ **ملك فارس** ــ **بالعودة إلى أورشليم** .. حيث قاموا ببناء الهيكل مرة أخـــرى .. مـــن منظور ديني بحت .. وبلا مملكة أو خلافه .

وتنتهي هذه الأسفار .. بسفر " **أستير** " .. الذي يذكر لنا .. أنه بعد استيلاء الفـــرس علـــى مملكة بابل وتدمير عاصمتها .. كانت طائفة من اليهود مازالت موجودة في أرض الســـبي ومـــن بينهم الفتاة " **أستير** " التي حظيت باستحسان ملك الفرس " **أحشـــويروش** " فتزوجـــها . غـــير أن مستشاره " **هامان** " سعى للقضاء على اليهود إلا أن **أستير** تدخلت وأحبطت خطته .. وتسببت فـــي صلبه وقتله .. وأنقذت قومها من مخطط هامان [٦] . وقد سجلت هذه الأسفار ــ أيضـــا ــ قصـــة عبادة بني إسرائيل للوثنيات المحيطة بهم .. والآلهة الأخرى (لإغاظة الرب) [٧] .

القسم الثاني : الأسفار (أو الكتب) الشعرية .. وتشمل الأسفار الخمسة التالية : " أيوب ــ المزامير ــ الأمثال ــ الجامعة ــ نشيد الإنشاد " .

حيث يدور " **سفر أيوب** " حول الألم ومبرراته على الرغم من وجود إله قادر يمكن أن يضع حدا له .. ولكنه لم ينته إلى تبرير ما لوجود الألم .. لذلك اكتفى بأن يبين .. بأن الإنسان في حاجـــه إلى الله أكثر من حاجته إلى أجوبه وتعليلات لمشكلات الحياة . أما " **سفر المزامير** " [٨] فهو يـــدور

---

[٦] ومن المنظور المعاصر ؛ اعتبر حاخامات إسرائيل دور اليهودية الأمريكية .. مونيكا لوينسكي (المدربة بـــالبيت الأبيض) وفضحتها الجنسية مع الرئيس الأمريكي " بيل كلينتون " (١٩٩٣ - ٢٠٠١) ومحاكمته .. هـــو نفـــس الدور البطولي والتاريخي الذي لعبته أستير من قبل . وقد استخدمت هذه الفضيحة ضد الرئيس الأمريكـــي كوســـيلة لارهابه في عدم الضغط على إسرائيل لتحقيق سلام في المنطقة لا ترغب فيه مـــن جـــانب .. وتزويدهـــا بالســـلاح المتطور الذي ترغب فيه .. من جانب آخر ..!!!
وقد قدمت أمريكا في فترة رئاسة الرئيس " بيل كلينتون " أقوى وأعظم دعم وتأييد لإسرائيل منذ نشـــأتها .. حيـــث عقدت معها اتفاقا استراتيجيا تعهدت فيه بأن تجعل إسرائيل أقوى عسكريا من جميع دول المنطقة مجتمعـــة ، وقـــد حققت ذلك بالفعل . كما تعهدت باتخاذ جميع الوسائل لتحقيق الهدف من إنشاء إسرائيل .. وهو السيطرة الكاملـــة اقتصاديا على منطقة الشرق الأوسط لاستغلال ثرواتها الهائلة لمصلحتها .. ومصلحة حلفائها فقط .

[٧] [(١٦) وتركوا جميع وصايا الرب إلاههم وعملوا لأنفسهم مسبوكات عجلين وعملوا سوارى وسجدوا لجميع جند السماء وعبدوا البعل (١٧) ... وباعوا أنفسهم لعمل الشر في عيني الرب لإغاظته .. (١٨) فغضب الرب جدا علـــى إسرائيل ونحاهم من أمامه .. (٢٠) فرذل الرب كل نسل إسرائيل وأذلهم ..]
(الكتاب المقدس : الملوك الثانى (١٧) : ١٦ ــ ١٧)
أنظر الملحق الخامس من هذا الكتاب لنصوص أخرى .

[٨] ينسب " سفر المزامير " إلى العديد من الكتاب منهم : داود (كتب ٣٧ مزمورا) ، وآساف (كتب ١٢ مزمـــورا) ، وأبناء قورح (٩ مزامير) ، وسليمان (مزمورين) .. كما يوجد (٥١) مزمورا لا يذكر كاتبها . وجملة المزامـــير هي (١٥٠) مزمورا . والآية الرئيسية في المزامير هي : " لتسبح الرب كل نســـمة هللويـــا " (مـــز ١٥٠ : ٥) .
(التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ؛ ص : ١١٣٠/١١٣٢) .

حول بعض الصيغ والأساليب المختلفة التي يمكن أن تستخدم في الصلاة والتضرع والتقرب إلى الله . أما " **سفر الأمثال** " فهو يقدم طائفة من التعليمات مرادفة لتعاليم الأنبياء .. وكلها تدعو الناس إلى التوبة .

فإذا جئنا إلى " **سفر الجامعة** " .. **نجده يتكلم عن** " **العبثية** " [٩] ليس **بصفة عامة .. وسيادة الظلم في الحياة** .. فهو يتكلم عن .. عبث الحكمة البشرية .. وعبث التقدم والنجاح .. وعبث الثروة والكرامة .. وعبث الرجاء .. **بل وعبث الحياة كلها وسيادة الظلم فيها** .. إلى آخره . وأخيرا ؛ ننتهي بـ " **سفر نشيد الإنشاد** " .. الذي يحوي ـ فيما يحوي ـ كمًّا هائلا من الصور الجنسية الصارخة .. دفعت " **ول ديورانت** " [١٠] .. لأن يقول عن هذا السفر : " وفي هذه الكتابات الغرامية العجيبة مجال واسع للحدس والتخمين .. فقد تكون مجموعة من الأغاني البابلية الأصل .. وقد تكون من وضع شعراء الغزل العبرانيين .. **ومهما يكن من أمرها فإن وجودها في العهد القديم سر خفي .. ولسنا ندري كيف غفل أو تغافل رجال الدين عما في هذه الأغاني .. من عواطف شهوانية .. وأجازوا وضعها في الكتاب المقدس** " .. ومع ذلك تقول الكنيسة الأرثوذكسية عن هذا السفر بأنه : " ***القصيدة المطولة الرائعة .. التي تبين علاقة الحب الصافي بين سليمان وامرأة اسمها شولميث ..*** " [١١] .

[٣] . الأنبياء (Prophets) : وتشمل سبعة عشر سفرا (كتابا) وتنقسم إلى قسمين :

(أ) الأنبياء الكبار [١٢] **وهم : إشعياء ـ أرمياء ـ مراثى أرمياء ـ حزقيال ـ دانيال .**

---

[٩] العبثية (Absurdism) ؛ هي الفلسفة التي تقول بأن الإنسان موجود في عالم لاعقلاني وخالي من المعاني . ثم جاء " ألبير كامي : **Albert Camus** " (١٩١٣ – ١٩٦٠) لتطوير الفلسفة الوجودية بإدخال هذا المعنى فيها وأسماها باسم " وجودية العبث واللامعقول " . واعتبر كامي .. " سيزيف : **Sisyphus** " رمزا للجنس البشري . وسيزيف هذا حسب الأسطورة اليونانية القديمة ، هو مؤسس مدينة " كورنثه " ، وهو شخص دنيء وبخيل وغادر وماكر ... وسيء السمعة ، حكمت عليه الآلهة بالذهاب إلى الجحيم ، لكنه استطاع أن يخدع " هاديس : **Hades** " إله العالم الآخر ويهرب منه . فحكمت عليه الآلهة بأن يقضي أيامه يدحرج أمامه حجرا ويصعد به إلى قمة الجبل حتى إذا ما اقترب من القمة أفلت منه الحجر واندفع هابطا إلى السفح ، ويكون عليه أن يعاود الكرة من جديد ، وهكذا بلا إنتهاء ..!!! وهكذا كان " كامي " يرى أن جهود الإنسانية لا معنى لها في هذا العالم العابث اللامعقول ، وهي جهود تشبه في معناها جهود سيزيف التي لا طائل من وراءها . أنظر كذلك الفلسفة الوجودية في : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ لنفس المؤلف .

[١٠] " قصة الحضارة " ول ديورانت .. ص : ٣ / ٣٨٨ .

[١١] أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .. لتحليل رؤية أخرى من منظور الكنيسة .

[١٢] سموا بالكبار لأن أسفارهم أكبر من أسفار بقية الأنبياء .

(ب) الأنبياء الصغار وهم : هوشع ــ يوئيل ــ عاموس ــ عوبيديا ــ يونان ــ ميخا ــ ناحوم ــ حبقوق ــ صفنيا ــ حجى ــ زكريا ــ ملاخى .

وتشمل ــ هذه الأسفار ــ أحداث " **الحرب الأهلية** " التي نشبت بين اليهود بعضهم ببعض .. إسرائيل في الشمال .. ويهوذا في الجنوب .. في خلال الفترة بين عام ٧٣٤ وعام ٧٣٢ ق. م. كما تشمل ــ مرة أخرى ــ أحداث دمار إسرائيل (**في الشمال**) على يد جيش أشور في سنة ٧٢٢ ق. م. .. وأحداث هجوم الجيش الكلداني على أورشليم ومملكة يهوذا في الجنوب واستيلائه عليـــها .. وسبي الشعب اليهودي ودمار الهيكل .

كما يقدم سفر " إشعياء " بعض النبوءات عن المسيا المرتقب الذي تنتظره الأمم وتنتظـــر شريعته .. وشروط اختيار " شعب الله المختار " (أنظر الملحق الخامس لبعض التفاصيل) .

ويعرض سفر " **مراثي إرميا** " النشيد الجنائزي الذي نظمه إرميا عقب سقوط أورشليم . كمـا تشمل هذه الأسفار بعض أحداث الشعب اليهودي في فترة السبي .. ومنها تقلد النبي " دانيال " أرفع المناصب في الدولتين البابلية والفارسية .. وبعض النبوءات التي تتعلق بالمستقبل والمسيا المنتظر . وتشير هذه الأسفار إلى عقاب الرب لبني إسرائيل لعبادتهم الأصنام .. وانصرافهم عن عبـــادة الله . ثم تعود هذه الأسفار ــ مرة أخرى ــ لمفهوم توزيع الأرض على أسباط بني إسرائيل .. والرسائل الموجهة إلى مملكة الشمال قبل السبي (هوشع .. يوئيل .. عاموس ..) .. فـــلا تقيـــد بـــالترتيب الزمني للأحداث وترتيب هذه الأسفار .. كما جاءت في الكتاب المقدس . ولا تخلو هذه الأسفار عن بعض الأساطير (كهجوم الجراد مثلا) .. ولكن تعتبرها الكنيسة من الرمزيات لوصـــف دينونـــة الرب لبني إسرائيل لفسوقهم . كما تعرض هذه الأسفار لقصة النبي " **يونـــان** " (يونـــس) الـــذي رفض أن يحمل رسالة الله إلى **مملكة أشور** [١٣] (**التي** قامت بتدمير مملكة إسرائيل في الشـــمال) .. وفر هاربا .. فابتلعه الحوت .. **حيث مكث في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليالي** .. ثم قصـــة نجاته بالصلاة .

وينتهي العهد القديم ببعض النبوءات عن تدمير كل من الأشوريين والبابليين .. لعبادتهم الأصنام .. وقسوتهم .. ومظالمهم . والتساؤل بانزعاج .. لماذا سمح الله بشيوع الشر في أوســـاط يـــهوذا وكيف يرضى الله أن يستخدم أمة وثنية كالبابليين لمعاقبة يهوذا عن شرها ..

---

[١٣] تقول الكنيسة الأرثوذكسية عن هذا الحدث : " لقد أبت على يونان روحه الوطنية أن يبشر بالخلاص في أمـــة وثنية " ..!!!

كما توجد أسفار أخرى **لم تقبلها الكنيسة البروتستانتينية** ، وبالتالى لم تقم بضمها إلى الكتاب المقدس الحالي .. وأطلقوا عليها إسم الأبوكريفا (Apocryphal) ، وهى كلمة معناها (الأسفار المخفية أو غير القانونية) . ويعتبرها البروتستانت أسفارا مدسوسة لا ترقى إلى مستوى الوحى الإلهى . كما يقولون بأنها تضم موضوعات غير ذات أهمية وخرافات لا يقبلونها [١٤] . بينما تعتبرها الكنيستان الأرثوذوكسية والكاثوليكية ، أسفارا قانونية ، ويطلقون عليها إسم " **الأسفار القانونية الثانية** " ، أى عكس ما يقول به البروتستانت تماما ، ويقولون بأنها جمعت بعد موت **عزرا الكاهن** وقد اعترفت بها الكنائس المسيحية التقليدية وبقانونيتها على مر العصور . وتطبع هذه الأسفار كملحق أو ككتاب مستقل عن الكتاب المقدس المتداول فى الأسواق ، وتحمل إسم : " **الكتاب المقدس ــ الأسفار القانونية الثانية " وهي تحوي سبعة أسفار أخرى غير تتمتين لسفري أستير ، ودانيال .**

ثانيا : العهد الجديد [١٥]

كما سبق وأن ذكرنا ، فإن " العهد القديم " يمثل الجزء الأول من العقيدة المسيحية ، لإقرار يسوع المسيح بذلك فى قوله :

---

[١٤] " الكتاب المقدس ــ الأسفار القانونية الثانية " ، مكتبة المحبة ، ص ٥ . لمزيد من التفاصيل وتناقض هذه المعانى .. أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " .

[١٥] تعتبر أقدم نسخة للكتاب المقدس بعهديه (القديم والجديد) ، هى التى قام بترجمتها القديس جيروم ، حيث تقول دائرة المعارف البريطانية (جـ ٣ ص ٥٨٢) فى هذا الشأن بأن : " القديس جيروم قد قام بتكليف من البابا بترجمة الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد عن النسخة السبعينية الإغريقية للعهد القديم ، والنسخة الإغريقية للعهد الجديد إلى اللغة اللاتينية عام ٤٠٤ م . وسميت هذه النسخة بـ " الفولجاتا : Vulgate " . وكانت الفولجاتا هى النسخة الوحيدة للكتاب المقدس المعروفة والمستعملة فى الكنائس الغربية فى العصور الوسطى . والترجمة التى أقرها ــ فيما بعد ــ مجمع " ترنت : Trent " عام ١٥٤٦ م ، كانت مأخوذة عن الفولجاتا ، وهى التى أصبحت " الكتاب المقدس الرسمى : The Official Bible " للكنيسة الكاثوليكية الرومانية . أما تقسيم نص الكتاب المقدس إلى إصحاحات (فصول) ــ الذى يبدو شائعا اليوم ــ فقد ظهر لأول مرة سنة ١٢٠٠ م . وهو يرجع إلى أسقف " كنتربرى : Canterbury " ستيفن لانجتون . أما تقسيم الإصحاحات إلى أعداد (آيات) مرقمة فهو يرجع إلى الناشر الباريسى " روبرت ستيفنون " ، وظهر لأول مرة فى طبعة ١٥٥١ م. ويرى محررو قاموس الكتاب المقدس بإشراف الدكتور يطرس عبد الملك والدكتور جون طومسون فى صفحة ٧٦٥ ، أنه وقع كثير من الأخطاء فى هذه التقسيمات مما لا يجعلها تتناسب مع المعنى الموجود فيها .

[(١٧) لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء . ما جئت لأنقض بل لأكمل]
(الكتاب المقدس : متى (٥) : ١٧)

أما الجزء الثانى من العقيدة المسيحية أو " الكتاب المقدس " ، فهى أسفار (أو كتب) خاصة بالشعب المسيحى فقط ، ويطلقون عليها إسم " **العهد الجديد** " . وتأتى هذه التسمية ــ كما يعتقدون ــ فى ذكرى دم يسوع المسفوك على الصليب فداء لخطيئة الإنسان ، كما جاء فى رسالة بولس إلى العبرانيين :

[(١٢) وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلى الأقداس فوجد فداء أبديا ..... (١٥) ولأجل هذا هو وسيط عهد جديد ...]
(الكتاب المقدس : العبرانيين (٩) : ١٢ - ١٥)

ويتكون " **العهد الجديد** " من سبعة وعشرين سفرا (أو كتابا) أقرها رجال اللاهوت من بين عشرات الكتب الأخرى المماثلة لها والتى كانت متداوله فى القرن الخامس الميلادى [١٦] . **وتنقسم أسفار العهد الجديد إلى أربع مجموعات هى :**

[١] . البشائر أو الأناجيل الأربعة ، بحسب رواية أو كتابة :
متى ــ ومرقس ــ ولوقا ــ ويوحنا .

[٢] . التاريخ ــ سفر أعمال الرسل (الابركسيس) :
وتنسب إلى لوقا وفقا لإقراره (سفر أعمال الرسل ١ : ١ - ٢) .

[٣] . الرسائل المسيحية (٢١ رسالة) وتنقسم إلى نوعين :

(أ) أربع عشرة رسالة منسوبة إلى بولس وهى :
رومية ــ كورنثوس الأولى ــ كورنثوس الثانية ــ غلاطية ــ أفسس ــ فيلبى ــ كولوسى ــ تسالونيكى الأولى ــ تسالونيكى الثانية ــ تيموثاوس الأولى ــ تيموثاوس الثانية ــ تيطس ــ فليمون ــ العبرانيين

---

[١٦] " **محاضرات فى مقارنة الأديان** " ، إبراهيم خليل أحمد (**سابقا : القس إبراهيم خليل فيلبس ؛ راعى الكنيسة الإنجيلية وأستاذ اللاهوت بكلية اللاهوت بأسيوط**) . دار المنار . ص ١٢ .

والرسالة الرابعة عشرة منها وهى " الرسالة إلى العبرانيين " موضع ريبة . وإن بعض اللاهوتيين لا يقرون بصحتها . وقد جاء فى " دائرة المعارف البريطانية " عنها : ومما يشار إليه فى هذا الصدد أن الرسالة إلى العبرانيين لم يقرها مجمع نيقية عام ٣٢٥ م .

(ب) الرسائل السبع الباقية ويطلق عليها إسم " الرسائل الجامعة أو الكاثوليكية " وهى :

يعقوب ــ بطرس الأولى ــ بطرس الثانية ــ يوحنا الأولى ــ يوحنا الثانية ــ يوحنا الثالثة ــ يهوذا

[٤] . الإعلان الأخير : وهو " سفر الرؤيا " أو سفر " رؤيا يوحنا اللاهوتى " .

ويدور العهد الجديد كله في فلك قصة الفداء والصلب وقيامة المسيح (الإله المتجسد) من بين الأموات .. وقد تم بيان بعض من هذا الجانب في الفصل الثالث من هذا الكتاب .. ولمزيد من التفاصيل (القصة الكاملة) يمكن الرجوع إلى مرجع الكاتب .. " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ..

التواريخ التقريبية لتدوين أسفار الكتاب المقدس [١٧]

أولا : العهد القديم وعدد أسفاره ٣٩ سفرا (أو كتابا)

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى
التكوين (Genesis)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
الخروج (Exodus)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
اللاويين (Leviticus)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
العدد (Numbers)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
التثنية (Deuteronomy)	القرن الخامس عشر قبل الميلاد
يشوع (Joshua)	القرن الرابع عشر قبل الميلاد
القضاة (Judges)	القرن الحادى عشر قبل الميلاد
راعوث (Ruth)	القرن الحادى عشر قبل الميلاد
صمويل الأول (I Samuel)	القرن العاشر قبل الميلاد
صمويل الثانى (II Samuel)	القرن العاشر قبل الميلاد
الملوك الأول (I Kings)	القرن السادس قبل الميلاد
الملوك الثانى (II Kings)	القرن السادس قبل الميلاد
أخبار الأيام الأول (I Chronicles)	القرن الخامس قبل الميلاد
أخبار الأيام الثانى (II Chronicles)	القرن الخامس قبل الميلاد
عزرا (Ezra)	القرن الخامس قبل الميلاد
نحميا (Nehemiah)	القرن الخامس قبل الميلاد
استير (Esther)	القرن الخامس قبل الميلاد
أيوب (Job)	غير مؤكد تاريخ تدوينه (Uncertain)
المزامير (Psalms)	القرن العاشر قبل الميلاد وما بعده
الأمثال (Proverbs)	القرن العاشر قبل الميلاد

---

[١٧] مأخوذ عن كتاب " الطريق الصحيح : The True Path " ، International Doorways Publishers, USA ، ص . ١٤٦ / ١٤٧ . وروجع مع بعض ما ورد ذكره في المقدمة القانونية لأسفار العهد القديم من " الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة " .. الصادر عن الكنيسة الأرثوذكسية .

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى
الجامعة (Ecclesiastes)	القرن العاشر قبل الميلاد
نشيد الإنشاد (ong of Solomon)	القرن العاشر قبل الميلاد
اشعيا (Isaiah)	القرن الثامن قبل الميلاد
ارمياء (Jeremiah)	القرن السادس/السابع قبل الميلاد
مراثي ارمياء (Lamentations)	القرن السادس قبل الميلاد
حزقيال (Ezekial)	القرن السادس قبل الميلاد
دانيال (Daniel)	القرن السادس قبل الميلاد
هوشع (Hosea)	القرن الثامن قبل الميلاد
يوئيل (Joel)	القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد
عاموس (Amos)	القرن الثامن قبل الميلاد
عوبديا (Obediah)	القرن السادس قبل الميلاد
يونان (Jonah)	القرن الثامن قبل الميلاد
ميخا (Micah)	القرن الثامن قبل الميلاد
ناحوم (Nahum)	القرن السابع قبل الميلاد
حبقوق (Habakkuk)	القرن السابع قبل الميلاد
صفنيا (Zephaniah)	القرن السابع قبل الميلاد
حجي (Haggai)	القرن السادس قبل الميلاد
زكريا (Zechariah)	القرن السادس قبل الميلاد
ملاخي (Malachi)	القرن الخامس قبل الميلاد

ثانيا : العهد الجديد وعدد أسفاره ٢٧ سفرا (أو كتابا)

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى
انجيل متي (Matthew)	عام ٥٠ بعد الميلاد
انجيل مرقس (Mark)	عام ٥٠ بعد الميلاد
انجيل لوقا (Luke)	عام ٦٠ بعد الميلاد
انجيل يوحنا (John)	عام ٨٥ بعد الميلاد
اعمال الرسل (The Acts)	عام ٦٠ بعد الميلاد
الرسالة إلي أهل رومية (Romans)	عام ٥٦ بعد الميلاد
الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس: (I Chorinthians)	عام ٥٦ بعد الميلاد

إسم السفر أو الكتاب	تاريخ التدوين التقريبى	
الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس : (II Chorinthians)	عام ٥٧	بعد الميلاد
الرسالة الى أهل غلاطية (Galatians)	عام ٥٢	بعد الميلاد
الرسالة الى أهل أفسس (Ephesians)	عام ٦٠	بعد الميلاد
الرسالة الى أهل فيليبى (Philippians)	عام ٦٠	بعد الميلاد
الرسالة الى أهل كولوسى (Colossians)	عام ٦٠	بعد الميلاد
الرسالة الأولى الى أهل تسالونيكى : (I Thessalonians)	عام ٥١	بعد الميلاد
الرسالة الثانية الى أهل تسالونيكى : (II Thessalonians)	عام ٥١	بعد الميلاد
الرسالة الأولى الى تيموثاوس : (I Timothy)	عام ٦٤	بعد الميلاد
الرسالة الثانية الى تيموثاوس : (II Timothy)	عام ٦٧	بعد الميلاد
الرسالة الى تيطس (Titus)	عام ٦٥	بعد الميلاد
الرسالة الى فليمون (Philemon)	عام ٦٠	بعد الميلاد
الرسالة الى العبرانيين (Hebrews)	عام ٦٨	بعد الميلاد
رسالة يعقوب (Epistle of James)	عام ٥٠	بعد الميلاد
رسالة بطرس الأولى (I Peter)	عام ٦٥	بعد الميلاد
رسالة بطرس الثانية (II Peter)	عام ٦٦	بعد الميلاد
رسالة يوحنا الأولى (I John)	عام ٨٥	بعد الميلاد
رسالة يوحنا الثانية (II John)	عام ٨٥	بعد الميلاد
رسالة يوحنا الثالثة (III John)	عام ٨٥	بعد الميلاد
رسالة يهوذا (Jude)	عام ٦٨	بعد الميلاد
رؤيا يوحنا (The Revelation)	عام ٩٥	بعد الميلاد

" الملحق الثالث "

الأنساب من آدم إلى عيسى كما وردت فى الكتاب المقدس والتناقض في فترة بقاء بني إسرائيل في مصر

يقدم سفر التكوين ، في الإصحاحات ٤ ، ٥ ، ١١ ، ٢١ ، ٢٥ .. معطيات محددة عن كل أسلاف إبراهيم (ابرام) من صلب آدم مباشرة . ولما كان سفر التكوين يعطي مدة حياة كل منهم وعمر الأب عند ميلاد الابن ، فإن مثل هذه المعلومات تسمح بيسر بتحديد تواريخ ميلاد ووفاة كل سلف بالنسبة إلى خلق آدم ، كما هو مشار في الجدول الأول .

ومن جانب آخر ؛ لا تعطي التوراة أي معلومات حسابية من شأنها أن تقود إلى تقويمات دقيقة ، كتلك التي يعطيها سفر التكوين عن أسلاف إبراهيم ، لتقدير الزمن بين إبراهيم وحتى المسيح (عليه السلام) . ولكي نقدر الزمن الذي يفصل بين إبراهيم والمسيح علينا أن نستعين بمصادر أخرى . ويحدد حاليا عصر إبراهيم بحوالي (١٨) قرنا قبل الميلاد (أي حوالي سنة ١٨٠٠ ق. م.) . وعلي ضوء هذه التواريخ يمكننا أن نحدد بوضوح تاريخ ظهور البشرية (ادم) كما يقدمها لنا الكتاب المقدس . فإذا رأينا أن إبراهيم قد ظهر للنور عام ١٩٤٨ منذ ظهور ادم للنور ، وأن إبراهيم قد جاء إلى الوجود قبل المسيح بحوالي (١٨٠٠) سنة ، فيكون معنى هذا أن ادم قد خلق منذ حوالي (٤٠٠٠) سنة قبل الميلاد . وبالتالي يكون ظهور الإنسان على سطح الأرض من منظور الكتاب المقدس هو حوالي (٦) آلاف سنة .

أما تاريخ ظهور الإنسان الحقيقي على الأرض ، فإن المعطيات الحديثة تسمح بتعريفه بأبعد من هذا التاريخ بكثير . فنحن يمكن أن نؤكد اليوم على وجود أطلال لإنسانية مفكرة من عشرات الألوف من السنين .. ***حيث تبين الموسوعات العلمية أن الإنسان قد استعمل النار منذ***

حوالي نصف مليون سنة [1] ، أي منذ حوالي ٥٠٠,٠٠٠ سنة ، كما استخدم آلات القطع (Chopping tools) في نفس الفترة تقريبا .

ويعتقد أن سلسلة ظهور الإنسان على الأرض قد بدأت منذ حوالي ثلاثة ملايين سنة .. بظهور إنسان : (**أوسترالو ــ بيثي ــ كاس أفارينسيس : Australopithecus afarensis**) ثم تلاه بعد إنسان : (**أوسترالوبيثيكاس أفريكاناس : Australopithecus africanus**) الذي ظهر منذ حوالي (٢) مليون سنة .. وتدرج ظهور الإنسان إلى أن وصل إلى الإنسان الحديث : (**هوموسابيانس : Homo sapiens**) الذي ظهر منذ حوالي عشرة آلاف سنة . ويقدر بأن الكتابة قد عرفت منذ حوالي ثلاثة آلاف سنة .

أولا : الأنساب من آدم إلى إبراهيم
(سفر التكوين : الإصحاحات : ٥ - ١٠ - ١١ ..)

الإسم	تاريخ الميلاد منذ بداية الخلق	مدة العمر	تاريخ الوفاة من بداية الخلق
١. آدم (Adam)	..	٩٣٠	٩٣٠
٢. شيث (Seth)	١٣٠	٩١٢	١٠٤٢
٣. أنوش (Enos)	٢٣٥	٩٠٥	١١٤٠
٤. قينان (Kenan)	٣٢٥	٩١٠	١٢٣٥
٥. مهللئيل (Mahalaleel)	٣٩٥	٨٩٥	١٢٩٠
٦. يارد (Jared)	٤٦٠	٩٦٢	١٤٢٢
٧. أخنوخ (Enoch)	٦٢٢	٣٦٥	٩٨٧
٨. متوشالح (Methusaleh)	٦٨٧	٩٦٩	١٦٥٦
٩. لامك (Lamech)	٨٧٤	٧٧٧	١٦٥١
١٠. نوح (Noah)	١٠٥٦	٩٥٠	٢٠٠٦
١١. سام (Shem)	١٥٥٦	٦٠٠	٢١٥٦

[1] " موسوعة كتاب العالم : The World Book Encyclopedia " لعام ١٩٩٥ ، الجزء (١٥) ، ص : ٧٥٤ .

١٢. ارفكشاد (Arphaxad)	١٦٥٨	٤٣٨	٢٠٩٦
١٣. شالح (Shaleh)	١٦٩٣	٤٣٣	٢١٢٢
١٤. عابر (Eber)	١٧٢٣	٤٦٤	٢١٨٧
١٥. فالج (Peleg)	١٧٥٧	٢٣٩	١٩٩٦
١٦. رعو (Reu)	١٧٨٧	٢٣٩	٢٠٢٦
١٧. سروج (Serug)	١٨١٩	٢٣٠	٢٠٤٩
١٨. ناحور (Nahor)	١٨٤٩	١٤٨	١٩٩٧
١٩. تارح (Terah)	١٨٧٨	٢٠٥	٢٠٨٣
٢٠. إبراهيم (Abraham) [٢]	١٩٤٨	١٧٥	٢١٢٣

ثانيا : الأنساب من إبراهيم وحتى عيسى كما وردت فى الكتاب المقدس
(على حسب رواية إنجيل متى)

إبراهيم	إسحاق	يعقوب	يهوذا	فارص	حصرون	آرام	عميناداب	نعشون
سليمان	بوعز	عبيد	يسى	داود	سليمان	رحبعام	أبيا	أسا
بوشافاط	بورام	عزيا	يوتام	أجاز	حزقيا	منسى	أمون	يوشيا
يكنيا	شالتئيل	زربابل	أبيهود	ألياقيم	عازور	صادوق	أكيم	أليهود
أليعازر	متان	يعقوب	يوسف	عيسى				

ثالثا : أنساب موسى
والتناقض في فترة إقامة بني إسرائيل في مصر

يذكر الكتاب المقدس أن موسى (عليه السلام) جاء من نسل لاوي ابن يعقوب .. حيث يأتي هذا المعنى في النص المقدس التالي :

---

[٢] نلاحظ أن إبراهيم عاصر نوح لمدة (٥٨) سنة . كما عاصر إبراهيم سام لمدة (١٠٨) سنة . ويكون معنى هذا أن البشرية أعادت تكوين نفسها في الجيل الأول من أبناء نوح .. ومن ثلاثة أفراد فقط .. هم أبناء نوح .

[(١٦) وهذه أسماء لاوي حسب عشائرهم : جرشون وقهات ومراري . وقد عاش لاوي مئة وسبعا وثلاثين سنة .. (١٨) وأبناء قهات هم : عمرام ويصهار وحبرون وعزيئيل . وقد عاش قهات مئة وثلاثا وثلاثين سنة .. (٢٠) وتزوج عمرام عمته يوكابد [٣] فأنجبت له هارون وموسى . وقد عاش عمرام مئة وسبعا وثلاثين سنة]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : الخروج : {٦} : ١٦ - ٢٠)

أما موسى (عليه السلام) فقد عاش ١٢٠ سنة ..

[(٧) وكان موسى قد بلغ من العمر مئة وعشرين سنة حين مات ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التثنية : {٣٤} : ٧)

فإذا أخذنا فترة تيه موسى ــ في سيناء ــ مع بني إسرائيل هي ٤٠ سنة ، وهي فترة متفق عليها فيكون معنى ذلك أن عمر موسى وقت خروجه من مصر كان ٨٠ سنة . ومن النصوص المقدسة السابقة يمكننا رسم شكل الأنساب التالي :

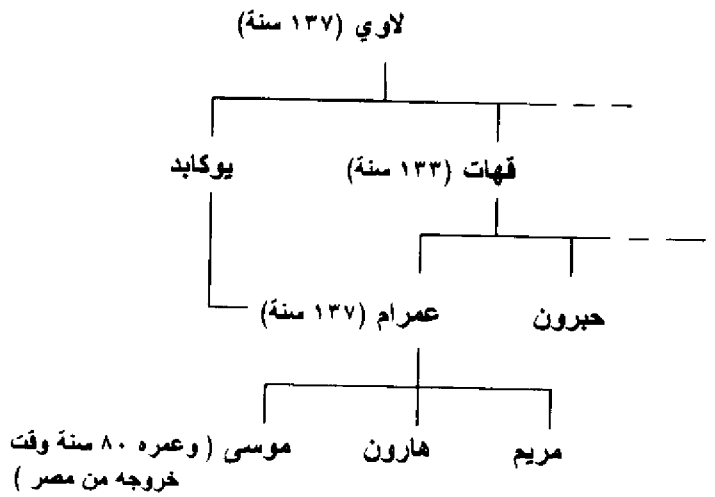

---

[٣] ويكون معنى هذا أن " يوكابد " هي أخت قهات .. أي بنت لاوي .. ويظهر هذا بشكل مباشر في النص المقدس التالي : [(٥٩) واسم إمرأة عمرام يوكابد بنت لاوي التي ولدت للاوي في مصر . فولدت لعمرام هارون وموسى ومريم أختهما] (عدد ٢٦/ ٥٩) . ملحوظة : لم يرد ذكر " يوكابد " (أم موسى) في العهد القديم إلا في هذين الموقعين فقط .. (خروج ٦/ ٢٠) و (عدد ٢٦/ ٥٩) .

وعلى حسب رواية الكتاب المقدس (أنظر الفصل السابع للتفاصيل) نجد أن مدة إقامة بني إسرائيل في مصر هي (٤٣٠) سنة . ومن شكل الأنساب يمكننا حساب عمر أم موسى (أي عمته يوكابد) وقت ولادته بسهولة . فبفرض أن لاوي قد دخل مصر ــ مع أبيه يعقوب ــ وعمره حوالي (٤٢) سنة .. ولم ينجب يوكابد إلا في نهاية حياته .. ثم مات بعدها مباشرة . فيكون معنى هذا أن لاوي لم ينجب يوكابد إلا بعد (٩٥) سنة من إقامته في مصر ، لأنه مات عن عمر ١٣٧ سنة . وبهذا المعنى يكون عمر " **أم موسى : يوكابد** " وقت خروج موسى من مصر ــ هذا بفرض أنها كانت حية ــ هو :

٤٣٠ - ٩٥ = ٣٣٥ سنة (على الأقل)

ولما كان عمر موسى وقت خروجه من مصر هو (٨٠) سنة ، فيكون معنى ذلك أن **يوكابد** قد أنجبته وعمرها :

٣٣٥ - ٨٠ = ٢٥٥ سنة (على الأقل)

وبديهي ؛ هذا العمر للولادة .. لا يحتاج إلى مجهود لتكذيبه ..!!!

وهكذا ؛ نرى من هذه الحسابات البسيطة أنه لا يمكن أن تكون مدة (أو فترة) بقاء بني إسرائيل في مصر هي ٤٣٠ سنة الوارد ذكرها في الكتاب المقدس ، وإلا كان عمر يوكابد (أم موسى وهي عمة والده ــ عمرام ــ في نفس الوقت) وقت ولادته ٢٥٥ سنة ..!!!

ويمكننا حساب المدة الصحيحة ــ بسهولة ــ لفترة بقاء بني إسرائيل في مصر من شكل الأنساب السابق ذكره . فإذا كان عمر يوكابد وقت ولادة موسى ــ على أكثر تقدير ــ هو حوالي (٤٠) سنة [٤] .. وعمر موسى وقت الخروج هو (٨٠) سنة .. فيكون زمن بقاء بني إسرائيل في مصر هو :

(٤٠ + ٨٠) + (فترة بقاء لاوي في مصر وهي ٥٥ سنة قبل ميلاد يوكابد) = ١٧٥ سنة .

---

[٤] وهو ما يعني أن " لاوي " أنجب " يوكابد " بعد دخوله مصر بحوالي (٥٥) سنة .. أي عندما كان عمره حوالي (٩٧) سنة على أكثر تقدير ، وذلك بدلا من الحسابات السابقة التي افترضت أن لاوي أنجب يوكابد في نهاية حياته ، أي وسنه ١٣٧ سنة .

جدول إجمالي يبين الفترات الزمنية وتواريخها
لأحداث العهد القديم منذ بدء ظهور آدم وحتى سبى " نبوخذناصر "
لبني إسرائيل وأخذهم إلى بابل

الحدث	الفترة الزمنية	التاريخ الميلادي (ق. م.)	
		من	إلى
من آدم حتى الطوفان	١٦٥٦	٤١٦٣	٢٥٠٧
من الطوفان حتى مولد إبراهيم	٢٩٢	٢٥٠٧	٢٢١٥
من مولد إبراهيم حتى دخول مصر	٢٩٠	٢٢١٥	١٩٢٥
من دخول مصر حتى الخروج منها (فترة الإقامة)	٤٣٠	١٩٢٥	١٤٩٥
من الخروج حتى نهاية التيه	٤٠	١٤٩٥	١٤٤٥
من نهاية التيه إلى بداية الملوك (فترة القضاة)	٣٩٤	١٤٥٥	١٠٦١
من بداية الملوك إلى سقوط أورشليم (فترة الملوك)	٤٧٥	١٠٦١	٥٨٦
مجموع الفترات الزمنية	٣٥٧٧		

الملحوظات :

١. عمر الإنسان منذ ظهور آدم وحتى اليوم = ٣٥٧٧ + ٥٨٦ + ٢٠٠٠ = ٦١٦٣ سنة .
وبديهي ؛ هو رقم متهافت للغاية .. على النحو السابق بيانه في أول هذا الملحق .

٢. المبالغة في الأرقام الواردة على النحو الذي رأيناه في فترة إقامة بني إسرائيل في مصر .

٣. التناقض في التواريخ والمدد المذكورة هي سمة من سمات الكتاب المقدس .

الملحق الرابع

الإسلام

القتال .. والانتشار

القتال في الإسلام ...

يقع الإنسان فى هذه الحياة الدنيا ــ من واقع الغايات من الخلق ــ فـــى دائـــرة الإبتـــلاء والإختبار ، كما سبق وأن بينا في مرجعي الكاتب السابقين ، وكما جاء فى قوله تعالى :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَـــةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّـــرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ٣٥)

[ونبلوكم : نختبركم / فتنة : بمعنى أى لننظر فيما تفعلون فى هذه الحياة الدنيا]

فالإنسان يجب أن تكون حركته فى هذه الحياة محكومة بهذه المعانى .. بما فى ذلك إنفعالاتـــه ، فهو فى وجود دنيوى قاصر .. محدود بين الميلاد والموت .. والإنسان محاسب أخرويـــا بمـــا كسبت يداه فى هذه الحياة الدنيا . وبشرية الإنسان ورد فعلها ــ **غير المردود إلـــى المرجعيـــة الأخلاقية التى يأتى بها الحق المطلق تبارك وتعالى** ــ تميل أكثر إلى فعل الشر منها إلى فعـــل الخير ، كما سبق وأن بينا ذلك أيضا ..!!! فحتى على مستوى قمة قمم الفكر والعطاء الإنســانى والمتمثلة فى فكر وعطاء الرسل والأنبياء .. نجد أن السلوك البشرى ورد الفعل يكـــاد يكـــون متساويا تقريبا ، ما لم يحكمه القانون الإلهى الذى يقرر للإنسان ما ينبغى أن يفعله فى مثل هـــذه المواقف .. ونضرب على ذلك المثال التالى ..

ففى " **موقعة أحد** " (أو غزوة أحد ، كما يقال عادة) بين معسكر الكفر ومعسكر الإسلام والتى حدثت فى بداية صدر الإسلام فى السنة الثالثة بعد الهجرة (عام ٦٢٥ م) ، نجد أن معسكر الكفر يأتى بثلاثة آلاف مقاتل ، للقاء وإبادة الدعوة الجديدة متمثلة آنذاك فى : **محمد (ﷺ) ومعه سبعمائة مسلم** [١] . وينتصر معسكر الكفر على المسلمين لمخالفة المسلمين لأوامر ولتعليمات النبى (ﷺ) . ويقتل معسكر الكفر من المسلمين **سبعين شهيدا** ، كان من ضمنهم **عم الرسول حمزة بن عبد المطلب** . وطارت قريش بهذا النصر ــ غير المتوقع ــ فرحا ، وحسبت نفسها قد انتقمت لبدر [٢] أشد الإنتقام ؛ حتى صاح **أبو سفيان** ، قائد معسكر الكفر قائلا : " **يوم بيوم بدر والموعد العام المقبل** " . أما " **هند** " **بنت عُتبة زوجة أبي سفيان**

---

[١] لما خرجت قريش من مكة للقتال وعلم محمد (ﷺ) بأمرها وهى على مشارف المدينة ، جمع أهل الرأى من المسلمين ومن المتظاهرين بالإسلام (المنافقين) ليتشاور معهم حول هذا القتال المفروض عليهم . وقد رأى النبى (ﷺ) أن يتحصنوا بالمدينة ويدعوا قريشا خارجها ، على أن يقوموا بالدفاع عنها فى حالة هجوم قريش عليها . ورأى عبدالله بن أبَىّ بن سلول (رأس المنافقين فى المدينة) رأى النبى ، كما رأى نفس الرأى أصحاب الرسول من المهاجرين والأنصار . لكن فتيانا ذوى حمية لم يشهدوا بدرا ، ورجالا شهدوها وأمتعهم الله بالنصر فيها وملأ الإيمان قلوبهم بأن ليس لقوة أن تغالبهم أو تتغلب عليهم .. أحبوا الخروج إلى العدو وملاقاته .. حتى قال خَيثَمة أبو سعد بن خيثمة : " عسى الله يظفرنا بهم يا رسول الله أو تكون الأخرى (أى الشهادة) . لقد أخطأتنى وقعة بدر وكنت عليها حريصا ، حتى بلغ من حرصى عليها أن ساهمت ابنى فى الخروج ، فخرج سهمه ورزق الشهادة . وقد رأيت ابنى البارحة فى النوم وهو يقول : إلحق بنا ترافقنا فى الجنة فقد وجدت ما وعدنى ربى حقا . وقد والله يا رسول الله أصبحت مشتاقا لمرافقته فى الجنة ؛ وقد كبرت سنى ورق عظمى وأحببت لقاء ربى " . فلما ظهرت الكثرة الواضحة فى جانب الذين يقولون بالخروج إلى العدو وملاقاته ... قال محمد (ﷺ) : إنى أخاف عليكم الهزيمة ؛ فأبوا مع ذلك إلا الخروج ...!!! فلم يكن له إلا أن ينزل على رأيهم ، فقد كانت الشورى أساس نظامه فى الحياة ، فلم يكن ينفرد بأمر إلا ما أوحى إليه من عند الله .

وفى أثناء تقدم محمد (ﷺ) بالمسلمين متجها إلى أحُدْ ، بصر بكتيبة لا يعرف أهلها فسأل عنها فقيل : هؤلاء حلفاء ابن أبَىّ بن سلول من يهود . فقال عليه السلام : لا يستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك مالم يسلموا . لاحظ فى العصر الحديث يتم الإستنصار بأهل الشرك على المسلمين ..!! فانصرف اليهود عائدين إلى المدينة ، فما كان من ابن أبَىّ إلا يعتبرها فرصة يقتنصها فى أن يتخاذل هو الأخر مع كتيبة من أصحابه بحجة أن النبى (ﷺ) رفض عون أنصاره ، وعاد ابن أبَىّ وكتيبته قافلا إلى المدينة . وبقى النبى ومعه المؤمنون حقا وعددهم سبعمائة .. ليقاتلوا ثلاثة آلاف قرشى من أهل مكة كلهم موتور من يوم بدر ، وكلهم على ثأره حريص ..!!!

[٢] موقعة (أو غزوة) بدر : هى أول قتال للمسلمين مع معسكر الشرك . فقد حدثت هذه الموقعة فى يوم الجمعة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية من الهجرة (عام ٦٢٤ م) ، بين المسلمين ومشركى مكة (قريش) . وكان تعداد المسلمين خمسة وثلثمائة رجل (منهم فتية لم يتدربوا على الحرب ومنهم بعض شيوخ المهاجرين والأنصار) ، وكان معهم فرسين (فرس للزبير بن العوام ، وفرس للمقداد بن الأسود) وسبعون بعيرا (جملا) . أما المشركون فكانو تسعمائة وخمسين مقاتلا معهم مائتا فرس وحوالى سبعمائة بعيرا ، يحدوهم الرغبة الجامحة فى إبادة قوة الإسلام النامية والمتزايدة . ولم يتقدم المسلمون للقتال تبعا لأوامر القرآن التى تنهى عن الإعتداء ، وانتظروا حتى بدأت قريش بالعداة وطلب القتال . وقد انتصر المسلمون فى هذه الغزوة ، وقتلوا سبعين من أئمة الشرك وأسروا سبعين آخرين ، وفر باقى المشركين إلى مكة . أما المسلمون فقط قتل منهم أربعة عشر شهيدا فقط .

، فلم يكفها قتل **حمزة** (عم الرسول) ، بل انطلقت هى والنسوة اللاتى معها **يمثلن بالقتلى من المسلمين يجدعن** (يبترن ويقطعن) الآذان والأنوف ، وجعلت هند لنفسها منها قلائد وأقراطا ، حتى **إنها بقرت بطن حمزة ــ عم الرسول ــ وجذبت كبده بين يديها تلوكه بأسنانها فلما لم تستطع أن تسيغه .. لفظته ..!!!** وبلغت من شناعة ما فعلت وما فعلت النسوة ممن معها ، بل وما فعل الرجال كذلك من فظائع التمثيل بالجثث ، أن تبرأ **أبو سفيان** (قائد معسكر الشرك) من بَعثها ، وأعلن أنه لم يأمر بهذا ــ وإن كان قد إشترك فيه ــ بل قال يخاطب أحد المسلمين : **" إنه قد كان فى قتلاكم مُثْلٌ ، والله ما رَضِيتُ وما سخِطتُ وما نهيتُ وما أمرتُ "** .

وانصرفت قريش بعد أن دفنت قتلاها ؛ وعاد المسلمون إلى الميدان لدفن قتلاهم . وخرج محمد (ﷺ) يلتمس عمّه **حمزة** فلما رآه قد **بُقِرَ بطنُه ومُثِّل به** ... حَزِن من أجله أشد الحزن وقال (بالتلقائية البشرية) : **" لن أصاب بمثلك أبدًا . ما وقفتُ موقفًا قطُّ أغيظ إلىّ من هذا "** ... ثم قال : **" والله لئن أظهرنا الله عليهم يومًا من الدهر لأمثلن بهم مُثْلة لم يمثلها أحد من العرب "** . *وهنا يتنبه الرسول (ﷺ) إلى الوحى الإلهى الخاص بتصحيح الإنفعال البشرى والمسار الإنسانى ... كما جاء فى قوله تعالى :*

﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ (١٢٧) إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ (١٢٨) ﴾

(القران المجيد : النحل {١٦} : ١٢٦ - ١٢٨)

ويتوافق النص والسلوك ... ويفضل الرسول (ﷺ) أن يكون فى جانب ... **﴿ ... وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ ... وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاَّ بِاللَّهِ ... ﴾** فيعفو رسول الله ويصبر ويقلع عن عزمه ، **وينهى المؤمنين عن المُثلة بالأعداء** ، ***وبهذا يصبح العفو والتجاوز عن العقاب سمة من سمات الفرد المسلم*** . وسجّى الرسول **حمزة** ببرده (برداءه) وصلى عليه ودفنه ، وأمر بالقتلى فدفنوا حيث لقوا مصارعهم . وهكذا الإنسان ...

﴿ ... وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفًا (٢٨) ﴾

(القران المجيد : النساء {٤} : ٢٨)

وهكذا الإنسان عند إنفصاله عن **المردود أو المرجع الأخلاقى المطلق** .. تصبح إنفعالاته وردود أفعاله بدائية إلى حد بعيد ، طالما لم تسيطر عليها وتهذبها العقيدة فى هذه المحن ..

وبديهى ؛ إن هذا المثال يقودنا مباشرة إلى ضرورة الكلام عن : " القتال فى الإسلام " . فالواقع الذى لم يفهم حتى الآن ؛ أن القتال فى العقيدة الإسلامية لم يشرع إلا للدفاع عن النفس ، والدفاع عن حرية العقيدة ، وتأمين حرية الدعوة وحرية الكلمة . فلم يشرع القتال للإعتداء أو نشر العقيدة بالسيف كما يدعى الغرب ، أو يريد أن يعتقد فى هذا الدين . بل لقد ذهب الإسلام إلى معنى الدفاع عن حرية الكلمة إلى أبسط معانيها ... حتى قال للكفار على لسان الأنبياء ..!!!

﴿ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ (٢١) ﴾

(القرآن المجيد : الدخان {٤٤} : ٢١)

بساطة .. ما بعدها بساطة ..!!! هكذا بساطة الإسلام الشديدة ، لم يشترط إيمان الكفار بالرسول ، ولكن طلب منهم فقط إن لم يؤمنوا به .. مجرد إعتزاله .. أى يتركوه فى حاله فحسب .. سبحان الله ..!!! أى تركه لشئون دعوته هو ومن معه .. مبتعدين فى ذلك عن أذاه وأذى من اتبعه من المؤمنين [٣] ..!!! ومع هذا لم يعتزل المشركون الرسول ومن معه .. بل ذهبوا فى إيذائه وإيذاء أتباعه إلى أقصى حد ومدى ممكن ..!!!

فالتاريخ يقرر أن المسلمين قبل هجرة الرسول (ﷺ) إلى المدينة قد اضطهدوا إضطهادا شديدا ومع ذلك لم يؤذن لهم بالقتال . فقد عذب عمار وبلال .. ومات ياسر (أول شهداء المسلمين) تحت وطأة العذاب ، ولم يرفع المسلمون أيديهم لرد الإعتداء الذى وقع عليهم . وقد أسرف مشركو مكة فى عدوانهم على المسلمين ، حتى وصلوا إلى اتخاذ قرار بقتل محمد (ﷺ) نفسه . ووضعوا خطتهم على أن ينفذوا قرارهم قبل أن يهاجر إلى المدينة حتى تتخلص الجزيرة العربية منه ومن الإسلام والمسلمين معا . ولهذا كان من الضرورى أن يدافع المسلمون عن أنفسهم . ويأذن لهم المولى (ﷻ) بالدفاع عن أنفسهم ..!!! وتجيء أول ايات القتال فى القران المجيد على النحو التالى :

---

[٣] وتدور دائرة الحياة للتكرار ، فإذا أراد المسلمون ــ الآن ــ أن يتركوا وشأنهم ، فعليهم أن يجاهدوا جهادا واضحا لكى يحموا حقهم فى الإختلاف الثقافى فى عالم يسعى لفرض النموذج الغربى الحالى على العالم قسرا . وهو ما يعرف باسم " العولمة : Globalism " . وهو النموذج الذى يتلخص فى الإنحطاط المأساوى فى الأخلاق والذى يشمل : الجريمة ، إدمان الكحوليات والمخدرات ، الشذوذ المعلن ، الإساءة للأطفال ، إرتفاع معدلات الطلاق (هذا إن كان هناك زواج أصلا) ، الإباحية الشديدة ، إتجاه الشباب ليعيشوا فرادى رجالا ونساء (وكما يقول علماء النفس : لا أحد يستطيع أن يقدر حجم الخسارة ــ حتى الآن ــ لجيل نشأ بدون أحد والديه) .

﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾

(القرآن المجيد : الحج {٢٢} : ٣٩ - ٤٠)

[**صوامع** : معابد رهبان النصارى / **بيع** : كنائس النصارى / **صلوات** : معابد اليهود / **مساجد** : مساجد المسلمين]

وتبدأ الآيتان الكريمتان السابقتان بقوله تعالى : ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ .. ﴾ وهى جملة مبنية للمجهول ، ولو بنيت للمعلوم لكانت : " **أَذِنَ الله للمسلمين بالقتال ، لقتال المشركين لهم** " . ولكن لم يشأ الله (ﷻ) أن يذكر إسمه مقرونا بالقتال ، كما لم يرد أن يأتى بلفظ " **القتال** " صراحة ، إنما شاء المولى (ﷻ) بدلا من هذا ، أن يذكر سبب الإذن للمسلمين بالقتال وهو : لأنهم ﴿ .. يُقَاتَلُونَ .. ﴾ ، أى أن مشركى مكة يقاتلوهم ، وليس هذا فحسب ، بل ولأنهم ﴿ .. ظُلِمُوا .. ﴾ أيضا ، ولهذا كان لابد لهم من القتال للدفاع عن النفس ، ولرد العدوان عليهم . وعلى الرغم من هذا ؛ قال بعض المسلمين عندما نزلت هذه الآية : " **إنها لا تكفى لنقاتل المشركين** " ، لأن روحها تميل للسلم ولو أن ألفاظها تأذن بالقتال . ولهذا لم يبدأ القتال الحقيقى إلا بعد أن نزل قوله تعالى :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (١٩٠) ﴾

(القران المجيد : البقرة {٢} : ١٩٠)

ومع الإذن الصريح بالقتال فى هذه الآية الكريمة ، إلا أننا نجد أن القتال قد جاء مشروطا بشرطين أساسين .. **الشرط الأول** منهما هو :

﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ .. ﴾

وهنا نرى أن القتال لم يشرع إلا للرد على الذين يقاتلون المسلمين . وبهذا المفهوم يكون القتال قد شرع فى الديانة الإسلامية لرد العدوان فحسب ، وهو ما يعنى حالة الدفاع الشرعى عن النفس . وليس هذا فحسب ، بل يجب أن يكون الله (ﷻ) نصب الأعين حتى فى القتال ، أى

أن المسلم لا يبغى من القتال إلا وجه الله (ﷻ) لدفع ظلم أو إعلاء كلمة حق .. وليس من أجل دنيا يصيبها ، او إمرأة ينكحها أو مغنم يحصل عليه . أما **الشرط الثانى** فيأتى فى الشطر الثانى من الآية الكريمة ، فى قوله تعالى :

﴿ .. وَلاَ تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّـهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾

أى لا عدوان ولا إعتداء ، فالإعتداء يسبب سخط الله وغضبه على القائم بالعدوان . ولكن ما هو الحال إذا ما جنح المعتدى أو مال إلى السلم .. فيأتى الحكم الإلهى القاطع فى قوله تعالى :

﴿ وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّـهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦١) ﴾

(القرآن المجيد : الأنفال {٨} : ٦١)

[**جنحوا للسلم** : مالوا للمسالمة والمصالحة]

وهو ما يحتم على المسلم أن يجنح أو يميل إلى السلم هو الآخر ، أى يجب عليه أن يكف ويتوقف عن القتال . وفى قوله تعالى :

﴿ .. فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّـهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً (٩٠) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٩٠)

أى إن لم يقاتلوكم ومالوا إلى السلم ﴿ .. فَمَا جَعَلَ اللَّـهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴾ أى ليس هناك مبرر لقتالهم تحت أى إسم أو دعوى . وقد سار الرسول (ﷺ) على هدى هذه الآيات الكريمة ، فنراه يخرج لملاقاة **الروم** عندما بلغه أن جموعهم قد تجمعت على أطراف الجزيرة العربية وأنها تريد الهجوم عليهم ، فلما وصل إلى " **تبوك** " ووجد أن جيوش الروم قد تراجعت لم يفكر فى مهاجمة الروم ، وإنما عاد أدراجه إلى المدينة .

أما الذين لم يقاتلوا المسلمين ولم يبادروهم بالعدوان ، فيقول عنهم المولى ، عز وجل :

﴿ عَسَى اللَّـهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّـهُ قَدِيرٌ وَاللَّـهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٧) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٧)

بل وأكثر من هذا :

﴿ لاَ يَنْهَاكُمُ اللّـهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـارِكُمْ أن تَـبَرُّوهُمْ وَتُـقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللّـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨) ﴾

(القرآن المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٨)

[**تبروهم** : تصلوهم بالمودة / **تقسطوا إليهم** : تعدلوا معهم / **المقسطين** : العادلين]

فالنهى (أى القطيعة) لا يحق للمسلمين فقط إلا فى حالة قتالهم ، أو إخراجهم من ديارهم ، وهنا لا يقصر النهى على الذين أخرجوهم من ديارهم فقط ، بل يشمل أيضا الذين عاونوا فى إخراج المسلمين من ديارهم ، كما جاء فى قوله تعالى ..

﴿ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللّـهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَـارِكُمْ وَظَـاهَرُوا عَلَـى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٩) ﴾ [1]

(القران المجيد : الممتحنة {٦٠} : ٩)

[**وظاهروا على إخراجكم** : عاونوا على إخراجكم]

فهذا هو القتال وأحكامه فى الديانة الإسلامية .. فالإسلام لا يقاتل إلا مكرها ..!!! وللدفاع عن النفس فحسب .. وللدفاع عن حرية الكلمة .. أأدرك الإنسان هذا ، أم لم يدرك ..؟!!!

وانتشار الإسلام ...

وهكذا لم يشرع القتال فى الإسلام للإعتداء أو لنشر العقيدة ..!!! بل شرع للدفاع عن النفس ، والدفاع عن الضعفاء ، والدفاع عن حرية العقيدة ، والدفاع عن حرية الكلمة ..!!! ***أما قول الغرب بأن إنتشار الإسلام قد تم بالسيف ، فهو ليس فرية ظالمة فحسب ، بل هو ـ فى***

---

[1] تنطبق هذه الآية الكريمة ، وبلا تأويلات ، وبلا فلسفات ، وبشكل مباشر ، على موقف اليهود الآن من الشعب الفلسطينى المسلم . فالشعب اليهودى يعلن بمنتهى السفور أهدافه المنقوشة على واجهة الكنيست الإسرائيلى وهى : غزو الدول العربية والإستيلاء على أراضيهم من النيل إلى الفرات لإقامة دولة إسرائيل الكبرى ، كما يدعون بهذا عقائديا .. ولهذا تجب المقاطعة . ويمكن الرجوع إلى الفصول السابقة من (١) الكتاب الأول ، أو إلى مراجع الكتاب السابقة ، لرؤية طبيعة وماهية الديانة اليهودية ، ورؤية نصوص الكتاب المقدس حول القتال ، وحول الإبادة البشرية التى يأمر بها ..!!!

الواقع ــ مبرر فاشل .. لعقيدة فاشلة .. ووثنية يصر عليها الإنسان .. كما يصر على الإحتفاظ بها باسباغ شرعية كاذبة عليها ..!!! ونرد على هذه الفرية ــ الآن ــ ببعض مقتطفات من كتاب **سير توماس أرنولد** [٥] **ــ وهو بحث فى تاريخ نشر العقيدة الإسلامية ــ حيث يقول فيه المؤلف :**

" لا يعرف الإسلام من بين ما نزل به من خطوب وويلات خطبا أعنف قسوة من **غزوات المغول** . فلقد إنسابت جيوش **جنكيزخان** ، واكتسحت فى طريقها العواصم الإسلامية وقضت على ما كان بها من مدنية وحضارة ... وأزالوا الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هـ . على أن الإسلام لم يلبث أن نهض من رقدته وظهر من بين الأطلال ، واستطاع بواسطة دعاته أن يجذب أولئك الفاتحين البرابرة ويحملهم على إعتناقه " ...!!!

فاين السيف فيما سبق [٦] ..؟! لست أدرى ..!!!

ويروى **سير توماس أرنولد** ــ أيضا ــ عن **مؤرخى النصارى** (فى فترة الحروب الصليبية) قولهم ...

" ستة من أمراء مملكة القدس استولى عليهم الشيطان ليلة " **معركة حطين** [٧] " وانضموا إلى صفوف الأعداء دون أن يقهروا من أحد على ذلك . ويعلل **توماس أرنولد** إنتشار الإسلام بين الصليبيين بقوله : ويظهر أن أخلاق **صلاح الدين** وحياته التى إنطوت على البطولة ، قد أحدثت فى أذهان المسيحيين فى عصره تأثيرا سحريا خاصا ، حتى أن نفرا من الفرسان المسيحيين قد

---

٥ " الدعوة إلى الإسلام : بحث فى تاريخ نشر العقيدة " سير توماس و. أرنولد : **Sir Thomas W. Arnold** " ؛ ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ، د. عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى . مكتبة النهضة المصرية . ص : ٨٨ وما بعدها .

٦ مازال السيف موجودا على " علم المملكة العربية السعودية " ، ليؤكد هذه الفرية (الكذبة) للعالم الغربي . لذا فإن الكاتب يهيب بحكام المملكة باستبدال السيف الموجود على علم " المملكة العربية السعودية " بكتاب مفتوح للإشارة إلى أن القرآن المجيد ومنطقه العلمي هو الأصل في انتشار الإسلام .. وليس السيف كما يدعي الغرب علينا بهذا ..!!!

٧ معركة : " حطين " وقعت فى عام ١١٨٧م ، وفيها هزم القائد صلاح الدين (١١٣٧ - ١١٩٣) جيوش الصليبيين واسترد منهم بيت المقدس . ثم قامت الدول النصرانية فى نفس عام المعركة بالتجهيز لحملتها الصليبية الثالثة (١١٨٩ - ١١٩٢) ، فتصدى لهم صلاح الدين .. للمرة الثانية ببسالة نادرة . وكان من ضمن هذه الحملة ملك إنجلترا ريتشارد قلب الأسد (**Richard I**) (١١٥٧ - ١١٩٩) والذى حكم إنجلترا فى الفترة من ١١٨٩ - ١١٩٩ ، وقد اضطر ريتشارد إلى عقد الصلح مع الناصر صلاح الدين فى عام ١١٩٢ والعودة إلى بلاده ، وهكذا فشلت الحملة الصليبية الثالثة على المسلمين .

بلغ من إنجذابهم إليه أن هجروا ديانتهم وهجروا قومهم وانضموا إلى المسلمين . وكذلك الحال عندما طرح النصرانية **أحد فرسان المعبد روبرت أوف سانت ألياس** سنة ١١٨٥ ، واعتنق الإسلام ثم تزوج بإحدى حفيدات صلاح الدين ...!!!

فاين السيف فيما سبق [٨] ..؟! لست أدرى ..!!!

ويعجب سير توماس أرنولد عن أسباب تحول المسيحيين إلى الإسلام فيقول : فإذا نظرنا إلى التسامح الذى إمتد إلى المسحيين فى صدر الحكم الإسلامى ، فإننا نجد أن الفكرة التى شاعت بأن السيف كان العامل فى تحويل الناس إلى الإسلام بعيدة عن التصديق . ومن ثم لم يكن بد من أن نتلمس بواعث أخرى غير الباعث الذى أوحى بالإضطهاد .

ويضيف **سير توماس أرنولد** قائلا ــ ولكن مما يؤسف له ــ إننا لا نملك إلا أخبارا قليلة فى هذا الشأن ، ومن ثم نجد أنفسنا مضطرين إلى أن نلجأ إلى الحدس والتخمين . لهذا نراه يقول على لسان " **كيتانى : Caetani** " من أن إنتشار الإسلام بين نصارى الكنائس الشرقية إنما كان نتيجة الشعور بالإستياء من السفسطة المذهبية التى جلبتها روح الثقافة الهلينية إلى اللاهوت المسيحى . فقد أحالت هذه الثقافة العقيدة المسيحية إلى عقيدة محفوفة بمذاهب عويصة مليئة بالشكوك والشبهات . أما الشرق فعرف بحبه للأفكار الواضحة ، لذلك عندما أهلت أنباء الوحى الجديد فجأة من الصحراء لم تعد تلك المسيحية الشرقية التى اختلطت بالغش والزيف وتمزقت بفعل الإنقسامات الداخلية وتزعزعت قواعدها الأساسية ، **لم تعد المسيحية بعد قادرة على مقاومة إغراء هذا الدين الجديد الذى بدد بضربة من ضرباته كل الشكوك التافهة ، وقدم مزايا جليلة إلى جانب مبادئه الواضحة البسيطة التى لا تقبل الجدل . وحينئذ ترك الشرق المسيح وارتمى فى أحضان نبى بلاد العرب .**

ويضيف سير **توماس و. أرنولد** بأن المسيحيين فى بداية إحتلال العرب لبلادهم قد انتقلوا إلى الديانة الإسلامية فى جموع هائلة [٩] ، كما يقف على ذلك من رسالة (وهى أحدى

---

[٨] مازال السيف موجودا على " علم المملكة العربية السعودية " ، ليؤكد هذه الفرية (الكذبة) للعالم الغربي . لذا فإن الكاتب يناشد " المملكة العربية السعودية " باستبدال السيف الموجود على علمها بكتاب مفتوح للإشارة إلى أن القرآن المجيد .. وأن منطقه العلمي هو الأصل في انتشار الإسلام .. وليس السيف ..!!!

[٩] " الدعوة إلى الإسلام : بحث فى تاريخ نشر العقيدة " سير توماس و. أرنولد : Sir Thomas W. Arnold ؛ ترجمة د. حسن إبراهيم حسن ، د. عبد المجيد عابدين ، إسماعيل النحراوى . مكتبة النهضة المصرية . ص : ١٠١ - ١٠٢ .

الوثائق المسيحية الهامة التى ترجع إلى القرن الأول الهجرى) لأحد رجال الكنيسة المعاصرين وهو **البطريق النسطورى " يشوع ياف الثالث : Isho Yaph "** ، **وكان قد بعث بهذه الرسالة إلى " سمعان : Simeon " مطران " ريفارد شير : Revardashir " ورئيس أساقفة فارس . وتحمل هذه الرسالة (أو الوثيقة) الدليل الساطع على طابع الهدوء والمسالمة فى نشر هذا الدين الجديد** . وفى هذه الرسالة يتحسر البطريق على التحول الذى يحدث بين صفوف المسيحيين فى مقابل دين لا يرغمهم على ذلك فحسب ، بل يعطف على معتقداتهم أيضا . ولهذا لا نرى بأسا من أن نذكر هذه الرسالة هنا كاملة ، حيث يقول **البطريق يشوع ياف** فى الرسالة إلى **المطران سمعان :**

[أين أبناؤك ؛ أيها الأب الذى ثكل أبناءه ؟ أين أهل **مرو** العظماء ، الذين على الرغم من أنهم لم **يشهدوا سيفا ولا نارا ولا تعذيبا** ، ولم يسيطر على نفوسهم إلا حب التجارة والأخذ منها بنصيب . بعدوا عن الطريق المستقيم وسقطوا فى هوة الضلال .. سقطوا فى الهلاك المقيم .. وسيقوا إلى الفناء ولم ينج إلا **قسيسان** (بالإسم) من نار الكفر المحرقة (يقصد بهذا كفر الديانة الإسلامية) ..!!!

واحسرتاه ! واحسرتاه ! على الآلاف المؤلفة التى تحمل اسم المسيحية ، والتى لم يتقدم حتى واحد منها ليهب نفسه ضحية للرب ويريق دماءه فى سبيل الدين الحق (يقصد المسيحية) . أين معابد كرمان وبلاد فارس جمعاء ..؟ **إن الذى أنزل بهم الخسران والدمار لم يكن وساوس إبليس ولا إرادة ملوك الأرض ولا أوامر حكام البلاد ــ لكن نفثة ضعيفة من نفثات شيطان حقير تافه (يقصد بذلك محمد ﷺ ــ) لم تعده الشياطين التى بعثته فى مهمة جديرا بشرف الشياطين ، ولم يمنحه إبليس قدرة على الخداع حتى يستطيع أن يبثه فى بلادكم ، ولكنه بإشارة من أمره هدم جميع الكنائس فى بلادكم فارس .. وإن العرب ، الذين منحهم الله سلطان الدنيا ، يشاهدون ما أنتم عليه ، وهم بينكم كما تعلمون ذلك حق العلم : ومع ذلك لا يحاربون العقيدة المسيحية ، بل على العكس ، يعطفون على ديننا ويكرمون قسسنا وقديسى الرب ، ويجودون بالفضل على الكنائس والأديار .**

فلماذا إذا هجر شعبك من أهل **مرو** عقيدتهم من أجل هؤلاء العرب ؟ **ولماذا حدث ذلك أيضا فى وقت لم يرغمهم فيه العرب .. كما يصرح بذلك أهل مرو أنفسهم ، على ترك دينهم** ، بل تعهدوا لهم أن يبقوا عليه آمنا مصونا إذا هم اقتصروا على أداء جزء من تجارتهم إليهم . ولكنهم هجروا العقيدة التى تجلب الخلاص الأبدى إبقاء على نصيب من عرض هذه الدنيا الزائلة : تلك

العقيدة (أى المسيحية) التى اشترتها وتشتريها حتى هذا اليوم شعوب بأسرها بإراقة دمائها حتى ترث بذلك حياة أبدية ، إن شعبك من أهل مرو قد قبلوا عن رغبة أن يغيروا دينهم من أجل جزء من تجارتهم .. بل من أجل ما هو أقل من ذلك ..!!!]

(إنتهت الرسالة)

وهكذا يسعى الغرب المسيحى دائما للترويج للكذبة التى تقول : بأن الدين الإســـلامى قـد إنتشر بحد السيف .. ويصدق الغرب كذبته .. ويروج لها .. لتعميه كذبته .. عن رؤيته للحقيقـة المطلقة .. وعن فهمه الحقيقى للديانة الإسلامية .. ولم يدرك ــ فيما يدرك ــ أنه الخاسر الوحيد لنفسه .. إذا لم يتنبه لهذا الدين .. لأنها غايات من خلقه ..!!!

ويمكن أن نفهم ــ كذلك ــ من الرسالة السابقة ؛ أن " **الجزية** " ربما تكون نوعا آخر من أنـواع التأثير على نشر الإسلام بين المسيحية فى عهوده الأولى ، كما يقول بهذا ــ أيضا ــ الغـرب . لذا لزم **قبل أن أغادر هذه الفقرة (انتشار الإسلام)** أن أشير هنا إلى مفهوم " **الجزية** " ، وهى المفهوم الذى يدعى الغرب كثيرا بأنه أحد العوامل الأساسية ــ بعد السيف ــ التى أدت إلى نشر الإسلام بين النصارى فى بداية عهده . وأستشهد هنا بما كتبه ــ أيضا ــ **سير توماس أرنولـد** حول هذا الموضوع فى كتابه السابق [١٠] ؛ **فنجده يقول :**

" **لم يكن الغرض من فرض هذه الضريبة (أى الجزية) على المسيحيين** ــ كما يريدنا بعـض الباحثين أن نظن ــ لونا من ألوان العقاب لامتناعهم عن قبول الإسلام ، إنما كانوا يؤدونها مـع سائر أهل الذمة وهم غير المسلمين من **رعايا الدولة الذين كانت تحول ديانتهم بينـهم وبيـن الخدمة فى الجيش** ، فى مقابل الحماية التى كفلتها لهم سيوف المسلمين . وعندمـا قـدم أهـل الحيرة المال المتفق عليه ، ذكروا صراحة أنهم إنما دفعوا هذه الجزية على شريطة " أن يمنعونا (يحمونا) وأميرهم البغى من المسلمين وغيرهم " . وكذلك حدث أن سجل **خالد بن الوليد** فـى المعاهدة التى أبـرمها مع بعض أهالى المدن المجاورة للحيرة قولـه : " **فإن منعنـاكم فلنـا الجزية وإلا فلا** " .

ويمكن الحكم على مدى إعتراف المسلمين الصريح بهذا الشرط من تلك الحادثة التى وقعـت إبان **حكم الخليفة عمر بن الخطاب** . لما حشد **الإمبراطور هرقل** جيشا ضخما لملاقاة المسلمين ، كان لزاما على المسلمين نتيجة لما حدث ، أن يركزوا كل نشاطهم فى المعركة التى أحدقـت

---

[١٠] المرجع السابق ؛ ص : ٧٩ ــ ٨٠ .

بهم . **فلما علم بذلك أبوعبيدة بن الجراح قائد العرب** ، كتب إلى عمال (حكام المسلمين) **المدن المفتوحة فى الشام يأمرهم بأن يردوا عليهم ما جبى من الجزية من هذه المدن ، وكتب يقول للناس : " إنما رددنا عليكم أموالكم لأنه بلغنا ما جمع لنا من الجموع . وإنكم قد إشترطتم علينا أن نمنعكم (نحميكم) وإنا لا نقدر على ذلك . وقد رددنا عليكم ما أخذنا منكم ونحن لكم على الشرط . وما كتبنا بيننا وبينكم إن نصرنا الله عليهم "** . وبذلك ردت مبالغ طائلة من مال الدولة ، فدعا المسيحيون بالبركة لرؤساء المسلمين ، وقالوا : ردكم الله علينا ونصركم عليهم (أى على الروم) ، فلو كانوا هم لم يردوا علينا شيئا وأخذوا كل شىء بقى لنا " .

ثم يتساءل سير توماس أرنولد على من فرضت الجزية ؟ .. ويجيب : فرضت الجزية على القادرين من الذكور مقابل الخدمة العسكرية التى كانوا يطالبون بأدائها لو كانوا مسلمين . ومن الواضح أن أى جماعة مسيحية كانت تعفى من أداء هذه الضريبة إذا ما دخلت فى خدمة الجيش الإسلامى . ويسوق **سير توماس أرنولد** الأمثلة الكثيرة الدالة على هذا فيقول : " وكان الحال مع **قبيلة الجراجمة** ، **وهى قبيلة مسيحية كانت تقيم بجوار أنطاكية** ، سالمت المسلمين وتعهدت أن تكون عونا لهم وأن تقاتل معهم فى مغازيهم ، على شريطة ألا تؤخذ بالجزية . وقد أبرم مثل هذا الحلف مع إحدى القبائل التى تقيم على حدود هذه البلاد ، وأعفيت من أداء الجزية مقابل الخدمة العسكرية " .

وهكذا نجد أن الجزية قد أسقطت منذ زمن الصحابة والتابعين عمن قبل الإشتراك من غير المسلمين فى الدفاع عن الدولة الإسلامية ، فقد أسقطها **سراقة بن عمرو** عن أهل أرمينية سنة ٢٢ هجرية ، واسقطها **حبيب بن مسلمة الفهرى** عن أهل أنطاكية ، كما اسقطها بعض قواد جيش أبى عبيدة بن الجراح ــ وأقره أبو عبيده ومن معه من الصحابة ــ عن **الجراجمة** ... على النحو الذى ذكره سير توماس أرنولد .

ونجد أمثلة أخرى شبيهة بهذه للإعفاء من الجزية فى حالة المسيحيين الذين عملوا فى الجيش أو الأسطول فى ظل الحكم التركى . مثال ذلك ما عومل به أهل " **ميغاريا** : **Migaris** " وهم جماعة من **مسيحى ألبانيا** الذين أعفوا من أداء هذه الضريبة على شريطة أن يقدموا جماعة من الرجال المسلحين لحراسة الدروب على جبال : " Cithaeron " و " Geranes " التى كانت تؤدى إلى **خليج كورنثة** . وكان المسيحيون الذين أستخدموا طلائع لمقدمة الجيش التركى ، لإصلاح الطرق وإقامة الجسور قد أعفوا من أداء الخراج ومنحوا هبات من الأرض معفاة من جميع الضرائب ..

ونختم هذا الملحق بالقول بأن أصح تعليلات الفقهاء للجزية هى : " أنها بدل عن مشاركة غير المسلمين فى أداء واجب الجندية " وقد أشار إلى ذلك كثير من الفقهاء ، بل وصرح به الإمام ابن حجر العسقلانى فى شرحه لصحيح البخارى (ج ٦ ، ص : ٣٨) ، فقال : " إن الجزية عند الجمهور (أكثرية الفقهاء) هى بدل الجهاد " . ومن هنا نقول : إن غير المسلمين فى الدول الإسلامية الحديثة هم مواطنون لهم كل ما للمواطنين المسلمين من حقوق وعليهم كل ما على المسلمين من واجبات ، ومن بينها الجندية . لهذا لا يجوز القول بوجوب الجزية عليهم ، لأن الجزية من الأحكام المعروفة العلة ، وعلتها عدم المشاركة فى الجيش الإسلامى وقد انتهى هذا الوضع الآن ، لذا فلا مكان للقول بوجوب الجزية بأى شكل من الأشكال .

فهذه هى الجزية ــ بإختصار شديد ــ ومفهومها فى الديانة الإسلامية ..!!! **حتى وإن كان الغرب لم يفهم معناها حتى الآن ..!!!**

ولم يدرك الغرب ــ فيما يدرك ــ قول رسول الله (ﷺ) عن بعثته :

" إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "

ولم يدرك الغرب ــ فيما يدرك ــ قوله تعالى .. عن محمد نبى الرحمة ..

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (١٠٧) ﴾

(القران المجيد : الأنبياء {٢١} : ١٠٧)

ولم يدرك الغرب ــ فيما يدرك ــ أنه الخاسر الوحيد لوجوده ومصيره .. إذا لم يدرك أنها غايات من خلقه .. وعليه تحقيق هذه الغايات ..!!!

" الملحق الخامس "

من صور
محاولات تحريف الدين الإسلامي
وشعب الله المختار

١ . من دعائم التحريف ...

يقوم الفكر الخاص بتحريف الديانة الإسلامية ــ بطريقة غير مباشرة ــ على أربعة إتجاهات رئيسية هى :

١. تعميم استخدام لفظ الجلالة " الله " فى الوثنيات الفكرية (انظر الملحق الأول) .

٢. **تبنّى** الطوائف الإسلامية ذات الفكر المنحرف لإحداث انقسام داخلى وفتنة طائفية فى الديانة نفسها ، إما باستخدام أهل الديانة المنحرفون فكريا ، أو بدس من يقوم بهذا الدور ، كما هو الحال في تأسيس ***الديانة البهائية*** [١] .

٣. تبنى تشويه تفسير آيات " **القرآن المجيد** " كما سنرى فى هذا الملحق ، وبما فى ذلك استخدام القرآن المجيد فى الشهادة على صحة " **الكتاب المقدس** " .

٤. تبنى أى فكر يقوم على **أساس تشويه النظرة إلى الديانة الإسلامية بصفة عامة** ، ودعم أصحاب هذا الفكر ماديا ومعنويا . ويشمل هذا الفكر تشويه السيرة النبوية الشريفة ،

---

[١] **يوجد للديانة البهائية ــ الآن ــ حوالى (٦ ، ٠٠٠ ، ١٢٠) مجلس محلى موزعة على جميع أنحاء العالم ، وتعرف باسم التجمعات الروحية المحلية . أما الحكومة العالمية للديانة نفسها ــ أى الديانة البهائية ــ فتوجد فى مدينة " حيفا " فى إسرائيل .. وتعرف باسم : " *البيت الدولى للعدل* : *The Universal House of Justice* " ، ..!!! *لمزيد من التفاصيل أنظر* : " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " (الفصل الخامس) ، لنفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .**

بما فى ذلك إظهار " **الديـانة الإسلامية** " على أنها مجرد " **أيديولوجيـة فكريـة** " ، وأن **محمدا** (ﷺ) هو مجرد المؤسس لهذه الإيديولوجية . وبهذا تختصر " **الديانة الإسلامية** " إلى مجرد " **دولة** " **يصبح .. العنف والإرهاب والتصفية الجسدية من سماتها ..!!!**

ويأتى من يعتمد [٢] على عدم دراية آخرين بالديانة الإسلامية وعدم درايتهم بالديـانتين اليهوديـة والمسيحية ، ويحسبها ــ بفرض حسن النوايا ــ أنها مجرد أديان فحسب .. وليست غايات مـن الخلق ..!!! ليكذب ويدلس على وجود ليس له وجود ..!!! ويزعم بحقيقة .. ليست بحقيقـة ..!!! ليورد نفسه بنفسه ــ وهو لا يدرى ــ مورد التهلكة ..!!!

ويذهب الإنسان ــ ذلك التائه الضال ــ يحاول أن يقنع آخرين بأن " **التوراة** " ليست محرفـة .. وأن " **الأناجيل** " ليست محرفة ..!!! وأن اليهودية ديانة حقة .. وأن المسيحية ديانة حقـة ..!!! وها هى أدلته أو قرائنه مستخرجة من القرآن الكريم ..!!! أى أنه لا يقنع آخرين بصحة ديانتـه من نصوص مستقاة ومستخرجه من كتابه المقدس ..!!! بل يقنع آخرين بشهادة القرآن المجيـد لهذا الكتاب المقدس ..!!! وتكاد تكون من سخريات الأقدار أنه لا يعـترف ــ هـذا الإنسـان المغيب عقليا ــ بالقرآن المجيد .. ثم يأخذه ــ زورا وبهتانا ــ دليلا على صحة ما فـى كتابـه المقدس من خرافات وأساطير ..!!!

ولكى يأتوا بمثل هذا العمل ، أو بمثل هذا الإستشهاد من القرآن المجيد ، فإنهم يعتمدون فـى براهينهم وأدلتهم على الآتى :

أولا : يقومون بقطع سياق آيات القرآن المجيد ــ والمستخدمة فى الإستشهاد ــ عن ما قبلـها وعن ما بعدها من جمل أو آيات ، حتى يمكنهم إقحام أو زج معانى يريدونها بمعانى ليست لها . وبهذا يمكنهم إستخدام ما هو حق ، فى ما هو زور ، للتدليل على صحة ما هو باطل ..!!!

ثانيا : يقومون بإسباغ كل ما ورد من معان فى القرآن المجيد عن القرآن المجيد ذاته ، علـى الكتاب المقدس . أو بمعنى آخر ؛ أنهم يقولون بأن ما ورد من معانى ــ فى القرآن المجيـد ــ عن القرآن المجيد ذاته ، إنما يُـقصد به الكتاب المقدس ولا يقصد به القرآن ..!!! أو يقومـون

---

[٢] من هذه المحاولات مقالة بعنوان : " التوراة ليست محرفة ... وهذه أدلتنا من القرآن الكريم " ؛ عادل جرجس عطية . جريدة الدستور ، الصادرة فى ٨ ــ ١٠ ــ ١٩٩٧ .

بتعميم معنى النص القرانى والمقصود به القرآن فقط ، ليشمل المعنى كلا من القـــران المجيـد والكتاب المقدس معا .

ثالثا : لا يقومون بالتعرض لأساطير وخرافات الكتاب المقدس ، أو لنصوصـــه المحرفـة أو المتناقضات الموجودة فيه ، لأنهم يعرفون جيدا ليس فقط بوجـــود مثـل هـذه التحريفـات أو التناقضات الفكرية الواردة فى الكتاب المقدس فحسب ، بل يعرفون أيضا بخرافة المنظور الدينى لليهودية والمسيحية وأسطوريتهما معا على نحو مطلق ، فيما يتعلق بفكـر الأنبيـاء والفكـر الإلهى والنص الدينى ذاته ، على النحو الذى بيناه فى هذا الكتاب ومرجعي الكاتب الســابقين . وهذا التحريف قد إعترف به صراحة " **المجمع المسكونى للفاتيكان الثانى** " ، حيث أكد ــ هـذا المجمع المسكونى ــ على بطلان بعض نصوص الكتاب المقدس ذاته .

رابعا : لا يقومون بالتعرض أو بذكر آيات " **القرآن المجيد** " التى تقطع بتحريف اليهود للكتـب المقدسة السماوية السابقة ، فهم يتغاضون أو يغضون البصر عن هذه الآيات إلى درجة العماء . أى أنهم يطوعون جزئية مقطوعة عن سياقها القرآنى ــ بدون رؤية كلية أو متكاملة ــ لخدمـة أغراضهم فحسب . وبديهى ليس فى هذا المنهاج (أو العرض) أى أسلوب علمـــى يمكـن أن يعول أو يعتمد عليه . فمثل **هذا الأسلوب لا يندرج إلا تحت أساليب الغش والخداع** .. الـــذى يستلزم الحساب الدنيوى [٣] ، حتى قبل الحساب الآخروى ..!!! وليس فى هـــذا القـول ، أى " **أصولية دينية** " أو خلافه ، فالأصولية الدينية ــ كما سبق وأن بينت ــ هو التشيع لفكر خاطىء أما الفكر العلمى الصحيح فلا أصولية فيه ، حيث كلنا يعلم بل ويتفق ــ أيضا ــ علـــى أنـــه لا

---

[٣] إذا كانت الإنسانية تصنف أو تدرج بعض الأشخاص تحت مسمى " مجرمى الحرب " لمجرد مسئوليتهم عـن التسبب فى قتل أو إهلاك بضعة مئات أو بضعة آلاف من البشر فحسب .. وتطالب بمحاكمتهم ..!!! فمـا بـال الحال بأفـراد يقومون بتضليل البلايين من الناس البسيطة ــ المغيبة ــ ويتسببون فى إهلاكهم بشـكل أبـدى ؛ بديهى لابـد وأن يندرج هؤلاء تحت مسمى أحط من مسمى " مجرمى الحرب " ..!!!

وبديهى ؛ ما أقوله لا يحوى أى نبرة لتعصب ما .. أو أى إكراه ما .. لتقبل آخرين أو إرغامـهم علـى إعتنـاق العقيدة الإسلامية ، ولكن ما أقصده هو توخى الدقة العلمية إلى أبعد معانيها عند التعـرض للقضايـا الدينيـة . بطريقة لا يحتمل معها الشك فى محاولة الكاتب غش وخداع القارىء . فالخطأ غير مقصود (أو حتى الجـهل) ــ بديهى ــ يمكن قبوله بتحفظ إلى حد ما ، أما الخطأ المتعمد ، فبديهى ، يندرج تحت أساليب الغـش والخـداع الذى يستوجب الحساب ..!!! ففى الواقع ؛ أن مصير كل إنسان معلق بمعرفته الصحيحـة للديـن . وأن هـذا المصير ليس وهما فكريا من صنع خيال الإنسان يحتمل الشك أو التأويل ، بل هو " قضية علميـة " محسـومة فرضا وبرهانا . وهكذا ؛ فتوخى الصدق فى التبليغ بالديانات مطلوب بأبعد معانيه .. كما وأن حرية الآخرين فـى إعتناق أى دين مكفولة لهم بأعم معانيها .. لأنها غايات من الخلق ..!!!

يوجد ما يسمى بـ " **الأصولية** " فى المادة العلمية ، أى لا يوجد ما يمكن أن يسمى بـ " **الأصولية العلمية** " .

وبديهى ؛ تنطوى أساليب **الغش والخداع الدينى** على معنى التغرير وإضلال العامة والأتباع . وليس معنى هذا أن العامة والأتباع فى حل من المسئولية الشخصية الخاصة بالمعرفة الدينية الكاملة ..!!! فكلاهما ــ أى التابع والمتبوع ــ مسئول عن هذه المعرفة .. فلا أعذار فى عدم تحقيق الإنسان للقوانين الطبيعية ..!!! فكل من التابع والمتبوع لم يحققا الغايات من خلقهما .. وبالتالى يكون مصيرهما معا .. كما تبين هذه اللقطة .. من هذا المشهد المتوقع من مشاهد يوم الحساب .. كما جاء فى قوله تعالى ..

﴿ ... وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ (١٦٥) إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (١٦٦) وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ (١٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٦٥ - ١٦٧)

[وتقطعت بهم الأسباب : أى لن يقبل منهم أى أعذار أو أى تبرير لأسباب ضلالهم ، وظلمهم للآخرين ولأنفسهم ، كما وأنه لا توجد أسباب يمكن أن يقولها الآئمة للشعب حتى يقوم الشعب باتباعهم . كما لا توجد أسباب يمكن أن يقولها الشعب لتبرير اتباعه للأئمة ، فالذنب ــ هنا ــ واقع على الطرفين ، وكلاهما فى النار . وموقف الآئمة هنا هو نفس موقف الشيطان من إضلال الناس كذلك . كما يمكن أن نستوعب كلمة " الأسباب " أيضا معنى الوصل الذى يمكن أن يكون بين الآئمة والشعب فى الحياة الدنيا من الأرحام والمودة وخلافه / حسرات : جمع حسرة ، والحسرة هى أشد الندامة]

ثم يبقى بعد ذلك بعض الملحوظات الأساسية التالية :

الملحوظة الاولى :

هى أن كلا من أهل العقيدتين اليهودية والمسيحية لا يعترفان بالديانة الإسلامية شكلا وموضوعا ، وبالتالى فهم لا يؤمنون بالقرآن المجيد جملة وتفصيلا ، بل ويعتقدون فى خطئه وتزويره . ومن هذا المفهوم ؛ إذا ما أقاموا البرهان على صحة الكتاب المقدس باستخدام القرآن المجيد ــ الخطأ من وجهة نظرهم ــ فهذا لا يعنى إلا أنهم قد أقاموا الدليل على خطأ الكتاب المقدس ذاته ..!!! وذلك كناتج طبيعى من البديهية البسيطة التى تقول : **إذا ما وجد كتاب كاذب يشهد بالصدق لكتاب آخر .. فالكتاب الآخر كاذب أيضا ، أما إذا شهد له الكتاب**

الكاذب بالكذب .. فالكتاب الآخر صادق [٤] ..!!! ولهذا كان ينبغى لأهل هذه العقائد ، إذا ما أرادوا البرهنة على صحة كتابهم المقدس باستخدام القرآن المجيد ــ الخطأ من وجهة نظرهم ــ أن يقوموا بالبرهنة على كذب أو خطأ الكتاب المقدس ، من المنظور القرآنى ، حتى يصبح الكتاب المقدس صحيحا .. وبديهى لم يتنبهوا إلى هذا ..!!!

الملحوظة الثانية :

على الجانب الآخر ؛ **يصح لنا** ــ نحن المسلمين ــ إستخدام بعض نصوص الكتاب المقدس للتدليل على صحة العقيدة الإسلامية ، وذلك على الرغم من أننا لسنا في حاجة إلى مثل هذا الإستشهاد على وجه مطلق ، نظرا لإحتواء القرآن المجيد على دليل صحته الذاتي والعام ، كما سبق وأن ذكرنا [٥] ، ولكن ينبغي ذكر هذا المعنى على وجه التخصيص العلمي ، ومن حيث المبدأ فحسب . وهذا المنظور نابع من كون الديانة الإسلامية تحتم على الفرد المسلم الإيمان بالكتب السماوية السابقة ، أى **الإيمان بالتوراة والإنجيل والزبور (مزامير داود) *فى أصولها غير المحرفة* ، وليس الإيمان بالديانتين اليهودية والمسيحية .. لأنهما ديانات كفر وضلال ، بعد تحريف كتبهما كما أخبرنا بهذا المولى (ﷻ) . فلولا تحريف كتب هذه الأديان لكانت ــ هذه الأديان ــ هى الأخرى إسلاما لله** [٦] (ﷻ) . وما كانت " **المسيحية** " (نسبة إلى المسيح) مسيحية ، وما كانت " **اليهودية** " (نسبة إلى يهوذا [٧]) يهودية ..!!! تماما مثل ما " **الديانة البوذية** " منسوبة إلى إسم واضعها " **غوتاما بوذا** " . وبديهى القول بالتحريف لا ينفى وجود بعض النصوص الصحيحة والتى لم يصيبها التحريف ، والتى تشير إلى وجود الوحى السماوى الصادق والسابق على الإسلام .

---

[٤] من الأمثلة التاريخية المشهورة لمثل هذه المتناقضات ، ما يروى عن أبمنديز الإقريطى ، حين قال عن أهل بلده إقريطش : " أنهم جميعا كذابون " ؛ فهنا تنشأ المفارقة المشهورة : " إذا كان أهل إقريطش جميعا كذابين ، وإذا كان أبمنديز من أهل إقريطش ، إذن فهو كاذب ، ويترتب على تلك الصفة فيه أن يكون قوله هذا الذى قاله عن أهل إقريطش كاذبا ، وإذن فنقيضه الصدق ، أى أن أهل إقريطش جميعا صادقون ، وأبمنديز واحد منهم ، إذن فهو صادق . وهكذا نرى أن أبمنديز لا يكون صادقا فى قوله إلا إذا كان كاذبا ، ولا يكون كاذبا فى قوله إلا إذا كان صادقا ...!!!

[٥] " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " (الفصل الخامس) ، نفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .

[٦] " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " ؛ لنفس مؤلف الكتاب . مكتبة وهبة .

[٧] **يهوذا** : هو الإبن الرابع ليعقوب (عليه السلام) من زوجته " **ليئة بنت لابان** " (تكوين : ٢٩ : ٣١ – ٣٥) .

الملحوظة الثالثة :

إن إستخدام القرآن المجيد فى الإستشهاد ــ بطريقة خاطئة ــ على صحة كتاب باطل (أى الكتاب المقدس) ، إنما تعنى ــ فيما تعنى ــ بطلان القرآن المجيد ذاته . فبديهى إذا كان القرآن المجيد يشهد على صحة وصدق الكتاب المقدس ، وما جاء به من وثنيات فكرية عن معانى الأنبياء والنصوص والفكر الإلهى ، بديهى لابد وأن يحوى هو الآخر نفس هذه المعانى .. أو على الأقل معانى مشابهة لها ..!!! وبهذا المعنى يمثل الإستشهاد بالقرآن المجيد للتدليل على صحة الكتاب المقدس أحد طرق ضرب الإسلام وتحريف القرآن المجيد ذاته ..!!! وهو المنهاج الذى يعنى ؛ بأنهم إذا لم يستطيعوا النيل من القرآن من داخله ، فلا بأس من محاولة النيل منه من خارجه ، وذلك بتأويله التأويل الخاطىء وإقحام معانى ليست فيه . فجميعها صور من إمتداد فكر أو صور تحريف الأديان لديهم ..!!!

الملحوظة الرابعة :

أنه ينبغى التنبه إلى أن " **القضية الدينية** " ليست " **قضية صراع بين حضارات مختلفة** " أو " **قضية صراع بين أيديولوجيات مختلفة** " ، كما وأنها ليست " **قضية تبشيرية** " فى أديان تتخبط فى تحديد هوية أصنامها . وهى أيضا ليست " **قضية سياسية** " لكسب " أتباع ما أو أرض ما " . ولكنها ــ فى الواقع ــ هى " **قضية وجود الإنسان ذاته ومصيره هو** " . ذلك الإنسان الذى سرعان ما سيدب فيه الفناء وتدركه الشيخوخة ، هذا إن لم يدركه الموت قبل ذلك ليغادر هذه الحياة إلى اليقين الكامل ..!!! ليقف وجها لوجه ــ بحواسه كاملة ــ أمام الحقيقة المطلقة [٨] ، حيث يكون هو الخاسر الوحيد لنفسه فى هذا الوجود ، إذا لم يتنبه إلى المعنى الحقيقى للقضية الدينية ، وبهذا تفوته الفرصة الوحيدة لتحقيق الغايات من خلقه ، لأنه لم يدرك المعنى الحقيقى من وراء وجوده .. ومن وراء وجود هذا الوجود ..!!! إن " القضية الدينية " هى قضية غاية الغايات من خلق الإنسان . وهى قضية الوصول ــ عقليا وعلميا ــ إلى الديانة الحقة ، للوقوف بين يدى الخالق ــ تبارك وتعالى ــ طواعية وباختياره ، وهو ما يعنى تحقيق الغايات التى خلق من أجلها الإنسان ، ونيله للخلاص المأمول ، كما نكرر بهذا دائما .

ولنا الآن ، بعد هذا العرض الموجز ؛ مناقشة بعض المحاولات العبثية التى يقوم بها بعض من أهل الديانة المسيحية و/أو اليهودية فى إقحام " **القرآن المجيد** " فى الشهادة الكاذبة على صحة الكتاب المقدس ، وهو ما يعنى الشهادة بصحة المعانى الوثنية الواردة فيه عن **الأنبياء ، والنصوص ، والفكر الإلهى ..**

---

[٨] " الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري / المدخل إلى الأكوان الموازية .. " ؛ مكتبة وهبه .

ونبدأ أولا بمن يقول [9] : " إذا ما تعمقنا فى دراسة القرآن وفى محتوياته ، لوجدنا ليس فقط عشرات الشهادات لصحة التوراة والإنجيل ، بل أيضا عدة وعود من الله بالحفاظ على كلمته من كل عبث وتحريف .. منها ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾ (القرآن المجيد : الحِجْر {١٥} : ٩) "

(إنتهى)

وهو ما يعنى أن كاتب المقال قد قال بأن " **الذِّكْرَ** " فى هذا السياق القرآنى السابق ، هو التوراة والإنجيل ، وليس " **الذِّكْرَ** " هو القرآن المجيد ..!!! وبديهى يتغاضى الكاتب ــ بجهل أو بعلم ــ عن قوله تعالى لرسوله الكريم (ﷺ) :

﴿ ... وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٤٤)

[**وأنزلنا إليك الذكر** : أى أنزلنا إليك ــ يا محمد ــ الذكر أى القرآن المجيد]

وهو ما يعنى بوضوح لا يحتمل التأويل أن " **الذِّكْرَ** " هو القرآن المجيد ، وليس الكتاب المقدس وقد نزل المولى (ﷻ) القرآن المجيد ليصحح ما أنزل عليهم من بعد ما حرف على النحو الذى نراه عليه اليوم .

وحتى عندما كان أهل مكة يتطيرون كرها بمحمد (ﷺ) ويتهمونه بالجنون ، فقد كان لا خلاف لديهم على تسمية القرآن المجيد بـ " **بالذكر** " ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ (٥١) وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (٥٢) ﴾

(القرآن المجيد : القلم {٦٨} : ٥١ - ٥٢)

[**ليزلقونك** : أى لينفذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم وكراهيتهم لك / **الذكر** : القران المجيد]

---

[9] **المقالة السابقة ؛ تذييل رقم ٢ السابق .**

ويأتى كاتب آخر ليستمع إلى قوله تعالى ..

﴿ ... فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٤٣)

ويقول بأن أهل الذكر هم : **اليهود والنصارى** " ، أى هما أهل العلم بالدين أما الديانة الإسلامية فلا علم لها بدليل طلب القرآن أن يسألهم عن الدين . وهنا قام الكاتب بقطع الآية عن سياقها الكامل . فأهل الذكر فى القرآن المجيد لم يأت ذكرهم إلا فى موقعين فقط فى القرآن المجيد هما ...

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : النحل {١٦} : ٤٣)

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (٢١) ﴾

(القرآن المجيد : الأنبياء {٢١} : ٢١)

فكما نرى من سياق هذه الآيات الكريمة أن هناك إجابة على سؤال بعينه ، هو خصوصية طبيعة الرسل **وكونهم رجالا فقط وليسوا ملائكة** . **أما معنى أهل الذكر فإنهم المسلمون الذين آمنوا برسالة الإسلام من اليهود والنصارى فى ذلك الوقت** ، وفى أى وقت . والواقع أن هذا السؤال قد نبع من فكر " **كفار مكة** " ذاته ، الذين كانوا يقولون بضرورة نزول الوحى ـ أى القرآن المجيد ـ على " **ملاك** " وليس على رجل منهم ، أى محمد (ﷺ) . وهنا يشير القرآن المجيد على " **كفار مكة** " ، بالإستشهاد بأهل الذكر ـ من المسلمين ـ ممن أسلموا أو اعتنقوا الإسلام من اليهود والنصارى ، وهم الذين على علم سابق بالأديان السماوية ، ويعلمون أن رسل الله جميعا كانوا رجالا وليسوا ملائكة .

ولنا ـ الآن ـ وقفة .. لنرى معنى أهل الذكر من اليهود والنصارى الذين اعتنقوا الديانة الإسلامية فى ذلك الوقت .. ونبدأ هذه الوقفة بهذه القصة التالية ..

فعندما هاجر النبى (ﷺ) إلى مدينة يثرب (المدينة المنورة الآن) ، كان بها اليهود إلى جانب المسلمين والمنافقين . فكان يقيم فى داخلها " **بنو قَيْنُقَاع** " ، ويقيم فى فدك " **بنو قُرَيْظَة** "

، ويقيم على مقربة منها " بنو النَّضير " ، ويهود " خَيْبَر " فى شمالها . وكان منهم من يتوقع ظهور النبى (ﷺ) [10] مثل " **عبد الله بن سَلام** " . وكان حبرا من أحبار اليهود وأحد علمائهم الذى لم يلبث أن اتصل بالنبى (ﷺ) وأسلم ، وأمر أهل بيته فأسلموا معه . وخشى **عبد الله** أن يقول فيه اليهود **غير ما اعتادوا ، أو يتهموه بالكذب ، إذا ما علموا بإسلامه** . فطلب من النبى (ﷺ) أن يسألهم عنه : ما شأنه ؟ قبل أن يعرف أحد منهم بإسلامه . قالوا : سيدنا وابن سيدنا وحبْرنا وعالمنا . فلما خرج **عبد الله** إليهم وتبينوا إسلامه وما صنع ، بل ودعاهم هو إلى الإسلام ، خافوا عاقبة أمره ، فوقعوا فيه ، وأذاعوا عنه قول السوء فى أحياء اليهود كلها .

وبناء على هذا ؛ فقد كان هناك من اليهود من يعرف تماما ببزوغ زمان الوحى فى بلاد العرب فى هذه الفترة ، كما كان منهم من يعلم بمجيء محمد (ﷺ) من واقع النبوءات الموجودة بالتوراة قبل تحريفها ، وهم الذين آمنوا بمحمد (ﷺ) . وعلى هذا فإن أهل الذكر من اليهود والنصارى هم ..

﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٥٧)

[**النبى الأمى** : محمدا صلى الله عليه وسلم (الذى لا يقرأ ولا يكتب) / **ويضع** : يسقط / **عنهم إصرهم** : التشديد الذى كان على بنى إسرائيل ؛ **والإصر** : هو العهد والميثاق الذى كان أخذ على بنى إسرائيل من إقامة

---

[10] وقد روى عن الواقدى عن ثعلبة بن أبى مالك أن عمر بن الخطاب (ﷺ) سأل : " أبا مالك ثعلبة بن هلال " وكان من أحبار اليهود فقال أخبرنى بصفات النبى (ﷺ) فى التوراة فقال إن صفته فى توراة بنى هارون التى لم تتغير ولم تتبدل هى : " أحمد من ولد إسماعيل بن إبراهيم وهو آخر الأنبياء ، وهو النبى العربى الذى يأتى بدين إبراهيم الحنيف ، يأتزر على وسطه ويفسل أطرافه ، فى عينيه حمرة وبين كتفيه ختم النبوة . ليس بالقصير ولا بالطويل . يلبس الشملة ويجتزىء بالبلغة ، ويركب الحمار ويمشى فى الأسواق ، سيفه على عاتقه لا يبالى من لقى من الناس . معه صلاة لو كانت فى قوم نوح ما أهلكوا بالطوفان ، ولو كانت فى عاد ما أهلكوا بالريح ، ولو كانت فى ثمود ما أهلكوا بالصيحة . يولد بمكة وهو أمى لا يكتب ولا يقرأ المكتوب . وهو الحماد يحمد الله شدة ورخاء ، سلطانه بالشام وصاحبه من الملائكة جبريل ، يلقى من قومه أذى شديدا ثم يدال عليهم (بمعنى تكون له الدولة) فيحصدهم حصدا . تكون الواقعات ببثرب منها عليه ومنه عليها ثم له العاقبة . معه قوم أسرع إلى الموت من الماء من رأس الجبل إلى أسفله . صدورهم أناجيلهم وقربانهم دماؤهم . ليوث النهار رهبان الليل . يرعب عدوه مسيرة شهر . يباشر القتال بنفسه ، ثم يخرج ويحكم لا شرط معه ولا حرس ، الله يحرسه " .

التوراة والعمل بما فيها من الأعمال الشديدة ، فنسخها حكم القرآن بنزوله / **والأغلال** : التى جعلها الله عليهم فى قوله تعالى : " **غلت أيديهم** " (سورة المائدة : ٦٤) / **فالذين آمنوا به** : بالنبى الأمى / **وعزروه** : عظموه ووقروه وحموه / **النور الذى معه** : أى القرآن]

وما سبق عرضه هو معنى النص بمناسبة التنزيل .. أما المعنى الأزلي للنص .. فهو دعوة للمسلم العادي ــ غير المتفقه في الدين ــ أن يسأل أهل الفقه في الدين (أهل الذكر) إذا غم عليه أمر من أمور الدين .. واستغلق عليه فهمه . والآن ؛ هل يوجد فى الكتاب المقدس نبوءات عن الإسلام وعن محمد (ﷺ) حقا ..؟! والإجابة على هذا السؤال هو ما سوف نراه فى الفقرة التالية .

٢ . ١ . *نبوءات من وسط الكتاب المقدس* [١١] ...

عندما نقول بأن " **القرآن المجيد** " قد قال ــ كما هو واضح من سياق الآية الكريمة السابقة ــ بوجود النبوءات الخاصة بمجيء **محمد** (ﷺ) ونزول القرآن المجيد ، فى الكتب السماوية السابقة ، أى فى الكتاب المقدس المتداول اليوم فى العالم المسيحى (والذى يضم كلا من **التوراة والإنجيل**) ، ثم قال بتحريف هذه الكتب ، فليس معنى هذا أن جميع هذه النبوءات قد اختفت من الكتاب المقدس تماما . بل تشاء القدرة الإلهية أن تظل بعض من هذه النبوءات موجودة فى الكتاب المقدس ــ بوضوح بالغ ولا يحتمل أى شك أو تأويل ــ إلى يومنا هذا ، كشاهد صدق على ما ورد فى القرآن المجيد من نبوءات عن مجيء الوحى ورسالة محمد (ﷺ) فى الكتب السماوية السابقة . فعن الوحى الإلهى القادم من بلاد العرب ، يقول " **الكتاب المقدس** " فى **سفر إشعياء** نجد النص التالى ..

[(١٣) وَحْيٌ مِن جِهَةِ بِلادِ العَرَبِ . فى الوَعْرِ فى بلاد العرب تبيتين يا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ . (١٤) هاتوا ماءً لِمُلاقاة العطشان يا سُكَّان أرضِ تَيْمَاءَ وافوا الهارب بخبزه (١٥) فإنهم من أمام

---

[١١] يلزم التأكيد ــ هنا ــ بأن كل ما سوف يكتب من نبوءات أو بشارات من العهد القديم (أو الجديد) عن محمد (ﷺ) ورسالته ، لا يقصد بها بأى حال من الأحوال التدليل على صحة " القرآن المجيد " باستخدام نصوص من الكتاب المقدس ، حتى وإن كان هذا جائزا ، كما سبق وأن قدمت فى الملاحظات السابقة . ولكنى أذكرها فقط ــ أى أذكر هذه النبوءات هنا ــ للرد على هواة لىّ الحقائق ، وتذكيرهم ببعض ما غفل عنه محرفو الكتب المقدسة ..!!! كما ينبغى لى أن أؤكد ــ فى ذات الوقت ــ على أن القرآن المجيد ليس فى حاجة إلى مثل هذه النبوءات لتأكيد صحته وصدقه ، لأنه يحوى ــ فى ما يحوى ــ دليل صدقه الذاتى ، وصدقه العام كما سبق وما إنتهينا إليه فى مراجع الكاتب السابقة .. وما رأينا جزءا منه في هذا الكتاب .

السيوف قد هربوا . من أمام السيف المسلول ومن أمام القوس المشدودة ومن أمام شدة الحرب (١٦) فإنه هكذا قال لى السَّيِّدُ فى مدة سنةٍ كَسَنَةِ الأجير يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ (١٧) وبقية عدد قِسِيِّ ١٢ أبطال بنى قِيدَارَ تَقِلُّ لأن الرب إِلهَ إِسْرَائِيلَ قد تكلم] ١٣

(الكتاب المقدس : إشعياء : {٢١} : ١٣ - ١٧)

وهكذا نرى هذه النبوءة الصريحة على ظهور وحى من جهة بلاد العرب [١٤] ، أى ظهور محمد (ﷺ) ورسالته من جهة بلاد العرب . وبديهى ؛ **محمد (ﷺ)** هو الرسول الموحى إليه من هذه البلاد ، فلا يعرف رسول آخر سواه . والحجاز (السعودية الآن) هى الموصوفة فى هذا السفر بالوعر (وفى الترجمة الإنجليزية تظهر بشكل مباشر باسم الغابة العربية) . وقول الكتاب المقدس ، " **هاتو ماء لملاقاة العطشان ... وافو الهارب بخبزة** ... " إشارة إلى هجرة الرسول (ﷺ) من " **مكة المكرمة** " إلى " **يثرب** " أو " **المدينة المنورة** " الآن . وذكرت البشارة أهل " **تيماء** " لأنهم صالحوا النبى (ﷺ) . وقوله تفنى جبابرة " **قيدار** " إشارة إلى ما كان من موقف الرسول (ﷺ) بعد هجرته ، ونصرة الله تعالى له على أبطال بنى " **قيدار** " وجبابرتهم من المشركين ، وفتح الله تعالى له مكة المكرمة .

---

[١٢] يأتى ترتيب أجداد النبى (ﷺ) إبتداءا من " قصى " ــ وهو ما نجده عادة فى كتب السيرة ــ على النحو التالى بعد : قصى (ولد عام ٤٠٠ م.) ــ عبد مناف (ولد عام ٤٣٠ م.) ــ هاشم (ولد عام ٤٦٤ م.) ــ عبد المطلب (ولد عام ٤٩٧ م.) ــ عبد الله (ولد عام ٥٤٥ م.) ــ محمد (ﷺ) (ولد عام ٥٧٠ م.) .

[١٣] يأتى النص المناظر باللغة الإنجليزية فى الكتاب المقدس " نسخة الملك جيمس " كالنحو التالى :

[(13) The burden Upon Arabia. In the forest of Arabia shall ye lodge, O ye travelling companies of Dedanim. (14) The inhabitants of the land of Tema brought water to him that was thirsty, they prevented with their bread him that fled. (15) For they fled from the swoeds, from the drawn swords, and from the bent bow, and from the grievousness of war. (16) For thus hath the Lord said unto me, within a year, according to the years of an hireling, and all the glory of Kedar, shall fail: (17) And the residue of the number of archers, shall be diminished: for the LORD GOD of Israel hath spokenit.]

(The Holy Bible, King James Version. Isaiah 20: 13-17)

[١٤] كما نرى من التذييل السابق فإن الترجمة العربية للكتاب المقدس ــ عن الأصول العبرية والكلدانية واليونانية ــ تستخدم كلمة " وحى " فى النص الكتابى السابق ، بينما تستخدم الترجمة الإنجليزية ــ عن نفس الأصول ــ كلمة " The burden " للإشارة إلى نفس الكلمة العربية : " وحى " . والكلمة الإنجليزية تعنى : " المسئولية " ، أو " الواجب " ، كما تعنى " الفكر الرئيسى فى رسالة ما " . وهو ما يعنى أن الترجمة الإنجليزية تشير إلى المسئولية الملقاة على عاتق العرب فى الرسالة الدينية (بديهى ؛ إلى البشرية) ، بينما تشير الترجمة العربية إلى " الوحى " الذى سوف يظهر صراحة فى بلاد العرب .

و " **قيدار** " ــ الوارد فى هذه النبوءة السابقة ــ هو أحد أجداد النبى (ﷺ) ، ويمكن أن تنسب إليه قبيلة قريش بمكة ، وهو أحد أبناء " **إسماعيل** " (عليه السلام) ، كما يأتى ذلك بنص مباشر وصريح فى الكتاب المقدس ...

[(١٢) وهذه مواليد إسماعيل بن إبراهيم الذى ولدته هَاجَرُ الْمِصْرِيَّةُ جارية سارة لإبراهيم (١٣) وهذه أسماء بنى إسماعيل بأسمائهم حسب مواليدهم . نَبَايُوت بكر إسماعيل وقيدار وأدبئيل ومبسام (١٤) ومِشْمَاعُ ودُومَةُ ومَسَّا ... هؤلاء هم بنوا إسماعيل ...]

(الكتاب المقدس : تكوين : {٢٥} : ١٢ - ١٤)

أما عن نبوة محمد (ﷺ) وطبيعة نصوص القرآن المجيد ، وشروط صدق وصحة الرسالة السماوية ، أى القرآن المجيد ، وأنه **كلمة الله الدائمة أو المعجزة الخالدة** ، التى أنزلها الله (ﷻ) على محمد (ﷺ) فتأتى بنصوص مباشرة وصريحة فى الكتاب المقدس ، وذلك عندما تكلم " **الرب** " إلى **موسى** (عليه السلام) وقال له ...

[(١٨) أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامى فى فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به (١٩) ويكون الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به باسمى أنا أطالبه (٢٠) وأما النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم آلهة أخرى فيموت ذلك النبى]

(الكتاب المقدس : تثنية : {١٨} : ١٨ - ٢٠)

فالقول " **أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك** .. " كناية عن أن هذا النبى الموعود ليس من **بنى إسرائيل** (نسل إسحق) ، بل هو من وسط إخوتهم الآخرين ، أى من **بنى إسماعيل** ، لأن بنى إسماعيل هم إخوة بنى إسرائيل بن إسحاق ، وجميعهم أولاد النبى إبراهيم (عليه السلام) . وتشبيه النبى الموعود ــ أى محمد (ﷺ) ــ بموسى (عليه السلام) ، يفيد بأن هذا النبى الموعود سوف يأتى بشريعة مثل شريعة موسى (عليه السلام) ، وهذا هو الحادث فعلا من وجود للشريعة الإسلامية . ولهذا يكون معنى النص السابق .. **[ويكون الإنسان الذى لا يسمع لكلامى الذى يتكلم به أنا أطالبه ..]** أى أعاقبه ، لعدم استجابته للشريعة المنزلة ..!!! وليس هذا فحسب ، بل أن **[... النبى الذى يطغى فيتكلم باسمى كلاما لم أوصه أن يتكلم به أو الذى يتكلم باسم**

آلهة أخرى فيموت ذلك النبي] ، وكلنا يعلم أن محمدا (ﷺ) قد عاش ــ ولم يمت ــ حتى أنهى رسالته وأتم دين الله كاملا ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ ... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ... (٣) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٣)

ثم يضع الكتاب المقدس القياس الصحيح لمعرفة الكلام الصادر عن الرب ، بأنه ذلك الكلام الذى سوف يتحقق حدوثه مع الأيام ، أما الكلام الصادر عن أى مصدر آخر غير الرب فهو كلام لن يحدث . ولهذا يأتى النص استكمالا للنص السابق لإزالة الشك من عند السامع ومعرفة الكلام الصادر عن الرب كالنحو التالى :

[(٢١) وإن قلت فى قلبك كيف نعرف الكلام الذى لم يتكلم به الرب (٢٢) فما تكلم به النبي باسم الرب ولم يحدث ولم يَصِر فَهُوَ الكلام الذى لم يتكلم به الرب بل بطغيان تكلم به النبى فلا تخف منه]

(الكتاب المقدس : تثنية : {١٨} : ٢١ - ٢٢)

وهو ما يعنى أن الكلام الذى سوف يصدر عن النبى باسم الرب هو كلام سوف يحدث . **وبديهى ؛ لم نجد برهانا أقوى وأرسخ مما جاء به القرآن المجيد ، وهو ما يؤكد حدوث كلام الرب** . وبديهى هذا القياس السابق يوجد ــ أيضا ــ فى القرآن المجيد ... ولكن بصياغة رياضية محكمة وبشكل معمم على نحو مطلق ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ (٨٧) وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ (٨٨) ﴾

(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ٨٧ - ٨٨)

وهو ما يعنى أن إدراك معانى القرآن المجيد ، لن يأتى إلا مع تقدم الحضارة البشرية ، أى ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . فإن لم نكن نعلم هذا النبأ القرآنى الآن ، فسوف نعلم ﴿ .. نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ . وهذا هو أحد أنواع الغيب فى القرآن المجيد ، إنه غيب متحرك أو هو غيب مرتبط بتقدم علوم الإنسان بشكل أساسى وحضارته . وحتى يستقر العلم على المعنى النهائى للنظرية والتطبيق ، يأتى قوله تعالى :

﴿ لِكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٦٧) ﴾

(القرآن المجيد : الأنعام {٦} : ٦٧)

ثم تأتى نبوءة الكتاب المقدس عن " **الأمة الإسلامية** " بأنها من نسل إسماعيل ، وبأنها " **الأمة العظيمة** " التى سوف يخرجها " **الرب الإله** " للناس ، على الرغم من كون إسماعيل (عليه السلام) ابن هاجر ، جارية سارة زوجة إبراهيم ..!!! ولنتابع معا نصوص الكتاب المقدس ..

[(٩) ورأت سارة ابن هاجر المصرية الذى ولدته لإبراهيم يمزح (١٠) فقالت لإبراهيم اطرد هذه الجارية وابنها . لأن ابن هذه الجارية لا يرث مع ابنى إسحق (١١) فقبح الكلام جدا فى عينى إبراهيم لسبب ابنه (١٢) فقال الله لإبراهيم لا يقبح فى عينيك من أجل الغلام ومن أجل جاريتك . فى كل ما تقول لك سارة اسمع لقولها . لأنه بإسحق يُدْعَى لَكَ نَسْلٌ (١٣) وابْنُ الْجَارِيَةِ أيضا سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً لأَنَّهُ نَسْلُكَ]

(الكتاب المقدس : تكوين : {١٨} : ٩ - ١٣)

ويطرد إبراهيم فعلا ــ من وجهة نظر الكتاب المقدس [١٥] ــ هاجر وابنها إسماعيل (عليه السلام) ، فتتوه فى البرية ، ولما فرغ ماؤها وضعت الغلام الصغير أمامها ، أى إسماعيل (عليه السلام) ، وجلست فى مقابله تبكى ..

[(١٦) ومضت وجلست مقابلهُ بعيدا نحو رمية قوس . لأنها قالت لا أنظر موت الولد . فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت (١٧) فسمع الله صوت الغلام . ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها مالك يا هاجر . لا تخافى لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو (١٨) قومى واحملى الغلام وشدى يدك به . لأنى سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمَةً (١٩) وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء . فذهبت وملأت القربة ماء وسقت الغلام]

(الكتاب المقدس : تكوين : {١٨} : ١٦ - ١٩)

---

[١٥] الواقع ، وكما يأتى به القرآن المجيد ، أن إبراهيم (عليه السلام) قد أخذ " سارة " وابنها إسماعيل (عليه السلام) واسكنهما فى وادى غير ذى زرع (مكة المكرمة الآن) ، وتركهما وانصرف .. على عودة مرة أخرى .

هكذا بنصوص مباشرة .. [وَابْنُ الْجَارِيَةِ أيضا سَأَجْعَلُهُ أُمَّـةً لأنَّـهُ نَسْلُكَ] ، ويصف الـرب هذه الأمة بقوله .. [... سَأَجْعَلُهُ أُمَّةً عَظِيمةً] ، هو ما يفيد بأن الله (ﷻ) ، سيجعل من نسل إسماعيل ــ ابن جارية سارة زوجة إبراهيم ــ **أمة عظيمة** . ولا يـوجد من الناحية التاريخيـة أمة عظيمة من نسل إسماعيل (عليه السلام) غير الأمة الإسلامية .

وعن حروب الرسول (ﷺ) نجد الكتاب المقدس يقول عنها ..

[(١١) لترفع البرية ومدنها صوتها الديارُ التي سكنها قِيدَارُ . لترنم سكان سـالع . مـن رؤوس الجبال ليهتفوا . (١٢) ليُعْطوا الرب مجدا ويُخْبِروا بتسبيحه في الجزائر . (١٣) الرب كالجبار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه]
(الكتاب المقدس : إشعياء : {٤٢} : ١١ - ١٣)

و" **قيدار**" ــ كما رأينا ــ هو واحد من أبناء إسماعيل (عليه السلام) ، وأحد أجـداد النبـي (ﷺ) ، والمدن التي سكنها قيدار وأبناؤه هي مدن الجزيرة العربية . ولم يعرف تاريخيا حروب لرسـول في الجزيرة العربية غير حروب الرسول (ﷺ) ، وهو ما يدل عليه النص .. **[الرب كالجبـار يخرج كرجل حروب ينهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه]** .

٢ . ٢ . *شعب الله المختار .. الأمة الإسلامية ..*

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره]
(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

كما رأينا في الفصل السابع أن بني إسرائيل قد استندوا في دعواهم بأنهم " شـعب الله المختار " إلى أن " حام " قد رأى عورة أبيه المخمور " نوح " وهو نائم بـدون أن يقصـد .. ولما أخبر أخويه " سام " و " يافث " بهذا الوضع المذري الذي عليه الأب .. قاما بستر عورة أبيهم ــ نوح ــ بملاءة دون أن يريا عورته ..!!! ولما أفاق نوح من سكره وعلم بذلك لعن ذرية كنعان فقط (ابن حام) وجعلها عبيدا لذرية سام فقط .. دون ذرية يافث شريكه في أجر تغطية عورة أبيه نوح . ولكي يحلوا مشكلة تميز ذرية سام فقط دون ذرية يـافث .. قـاموا بإضافة سبب آخر لجعلهم " شعب الله المختار " .. هو أنهم من نسل إبراهيم (عليه السلام) .. وأن إبراهيم هذا كان نبيا صالحا .

والآن ؛ هل فعلا أن اختيار الله لشعبه قد تم على الأسس الأسطورية السابق ذكرهـا .. أم أن الاختيار الحقيقي يجب أن يتم على أسس أخرى مغايرة ..؟! في الواقع ؛ أن الكتاب المقـدس يذكر لنا شروط اختيار الله لـ " شعبه المختار " .. وهي شروط لا تتحقـق إلا فـي " الأمـة الإسلامية " وحدها كما سنرى . **وبديهي لا تخصيص هنـا لجنـس دون آخـر .. لأن الأمـة الإسلامية مفتوحة على مصراعيها لكل من يبغي الانضمام إليها ليكون من شعب الله المختـار . وليس هذا فحسب ؛ بل أن اعتناق الإنسان للدين الإسلامي ـ لكي يكـون مـن شـعب الله المختار ـ هو أصل الغايات من خلق الإنسان .** ولبيان هذا المعني السابق .. وتوخيا للإيجـاز .. فإن هذه الفقرة سوف تتحرك في إطار عرض نصوص الكتاب المقدس التي تبين الآتي :

(١) **إن " شعب الله المختار " [١٦] مرتبط بالإلتزام بشريعة موسى .. حيث تبين نصـوص الكتاب المقدس أن شريعة موسى يجب أن تطبق على بني إسرائيل .. وعلى غير بنـي إسرائيل . ومعروف أن شريعة موسى (الوصايا العشر) ـ عند استبعاد ما جـاء فـي الكتاب المقدس من وثنيات فكرية وخرافات لا تمت بالشريعة الحقيقية بصلة ـ هي جزء من الشريعة الإسلامية .**

(٢) **أن " شعب الله المختار " مقترن بالختان .. وهو متحقق في الأمة الإسـلامية علـى نحو مطلق . فالمعروف أن " ختان الذكر " هو أمر حتمي في الديانة الإسلامية .**

(٣) **أن " شعب الله المختار " مقرون بتسبيح الله .. وبديهي التسبيح يستلزم الإيمان بالله أولا وطاعته .. وهو منظور لا يتحقق إلا في الأمة الإسلامية فقط .**

وحول البند الأول .. نجد أن شريعة موسى تسوي بين الإسرائيلي وغير الإسرائيلي أمـام الله .. في نصوص كثيرة .. منها النص التالي ..

[(١٤) وإذا نزل عندكم غريب أو كان أحد في وسطكم في أجيالكم وعمل وقود رائحة سـرور للرب فكما تفعلون كذلك يفعل (١٥) أيتها الجماعة لكم وللغريب النازل عندكم فريضة واحـدة دهرية في أجيالكم . مثلكم مثل الغريب أمام الرب (١٦) شريعة واحدة وحكم واحد يكون لكـم وللغريب النازل عندكم]

(الكتاب المقدس : عدد {١٥} : ١٤ - ١٥)

---

[١٦] تـأتي ذكر كلمة (مختار) ومشتقاتها .. في العهد القديم في (٣١) موقعا .. وفي العهد الجديد فـي (٢٤) موقعا . وتأتي ذكر كلمتي (مختار + شعب) ومشتقاتهما .. في العهد القديم في (٥) مواقـع .. وفـي العـهد الجديد في (موقعين) فقط . وسوف نقتصر ـ هنا ـ على ذكر المعاني الخاصة بشـعب الله المختـار فقـط .. وليس بمعاني هذه الكلمات على نحو عام .

فكما نرى ؛ على الرغم من أن الخطاب موجه إلى بني إسرائيل (بديهي ؛ لأن رسالة موسى خاصة ببني إسرائيل فقط) .. إلا أنه ينبههم إلى أن شريعة الله واحدة بالنسبة للإسرائيلي ولغير الإسرائيلي .. فالأفراد سواسية أمام الرب .. [.. **مثلكم مثل الغريب أمام الرب ، شريعة واحدة وحكم واحد يكون لكم وللغريب النازل عندكم**] .

وحول البند الثاني .. يأتي النص المقدس التالي ..

[(٤٨) إذا نزل عندك نزيل وصنع فصحا للرب <u>فليختن منه كل ذكر</u> ثم يتقدم ليصنعه . فيكون كمولود الأرض وأما كل أغلف فلا يأكل منه (٤٩) <u>تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم</u>]

(الكتاب المقدس : خروج {١٢} : ٤٨ - ٤٩)

فكما نرى أن " **ختان الذكر** " أمر ضروري للاحتفال بعيد الفصح .. أي الدخول في طقوس الجماعة . ويتأكد هذا المعنى أيضا في النص التالي ..

[(٩) وقال الرب لإبراهيم : " أما أنت فاحفظ عهدي ، أنت وذريتك من بعدك مدى أجيالهم (١٠) هذا هو عهدي .. : " أن يختتن كل ذكر منكم .. (١٣) فعلى كل وليد سواء ولد في بيتك أم اشترى بمال أن يختن ، فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا (١٤) أما الذكر الأغلف الذي لم يختن يستأصل من بين قومه لأنه نكث عهدي]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : التكوين {١٧} : ٩ - ١٤)

إذن .. فعهد الرب مرتبط بالختان .. ومتى تم الختان .. يصبح حكم النزيل هو حكم بني إسرائيل .. أي [.. **تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم**] وهو ما يعني قبول الرب له . ***والمعروف أن ختان الذكر هو أمر حتمي بالنسبة للذكر المسلم في الشريعة الإسلامية*** .

وحول البند الثالث .. نأتي أولا إلى النص المقدس التالي :

[(٣) وأما موسى فصعد إلى الله فناداه الرب من الجبل قائلا هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل (٤) أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين . وأنا حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إليّ (٥) <u>فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين شعوب الأمم</u> . فإن لي كل الأرض (٦) وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة]

(الكتاب المقدس : خروج {١٩} : ٣ - ٥)

وهنا يصبح اختيار " **شعب الله** " مشروطا بسماع صوت الله (أي الإلتزام بشرعه) وحفظ عهده .. أيب وصاياه . فهل بنو إسرائيل سمعوا ــ فعلا ــ لكلمة الله وحافظوا على عهده .. حتى يكونوا " شعب الله المختار " ..؟! والإجابة من شهادة الكتاب المقدس عليهم هي ..

[(١١) وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم (١٢) وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب (١٣) تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث (١٤) فحمي غضب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهبين نهبوهم وباعهم بيد أعدائهم .. (١٥) حيثما خرجوا كانت يد الرب عليهم للشر ..]

(الكتاب المقدس : القضاة {٢} : ١١ - ١٥)

ولم يقتصر الأمر على العامة من بني إسرائيل بأنهم لم يسمعوا لكلمة الله .. كما لم يحفظوا عهده .. بل تعدى الأمر إلى رجال الدين أيضا .. بارتكاب جميع الآثام .. (أنظر أيضا .. الملحق الثاني .. لنصوص أخرى ..) .

[(١٤) حتى أن جميع رؤساء الكهنة والشعب أكثروا الخيانة حسب كل رجاسات الأمم ونجسوا بيت الرب الذي قدسه في أورشليم (١٥) فأرسل الرب إله آبائهم إليهم عن يد رسله .. (١٦) فكانوا يهزأون برسل الله ورذلوا كلامه وتهاونوا بأنبيائه حتى ثار غضب الرب على شعبه حتى لم يكن شفاء (١٧) فأصعد عليهم ملك الكلدانيين فقتل مختاريهم بالسيف في بيت مقدسهم . ولم يشفق على فتى أو عذراء ولا على شيخ أو أشيب بل دفع الجميع ليده]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الثاني {٣٦} : ١٤ - ١٧)

فكيف يكونون بعد كل هذا .. " شعب الله المختار " ..؟!!!

[(٤٣) لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره]

(الكتاب المقدس : متى {٢١} : ٤٣)

فإذا جئنا إلى موقف القرآن المجيد ــ أي العهد الأخير ــ من بني إسرائيل .. وحول إلتزامهم بالتوراة .. نجد أنهم لم يلتزموا بها .. **ولهذا يصفهم المولى (ﷻ) ــ في القرآن المجيد / عهده الأخير ــ بقوله تعالى ..**

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٥) ﴾

(القرآن المجيد : الجمعة {٦٢} : ٥)

أما دعوى بني إسرائيل بأنهم من نسل " إبراهيم " (عليه السلام) .. فمردود عليها بقوله تعالى ..

﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ١٢٤)

[ابتلى إبراهيم ربه : اختبره ربه / بكلمات : شرائع الإسلام التي أمره الله بها / أتمهن : أكملهن / لا ينال عهدي : قيل " العهد " هو النبوة .. واختلف فيه .. وقيل الوعد]

وكما نرى أن " إبراهيم " (عليه السلام) قد طلب العهد لذريته .. ولكن المولى (عز وجل) ينبه إلى أن هذا العهد لا يناله الظالمين . وهذا هو موقف القرآن المجيد (العهد الأخير) من الظالمين ..

﴿ .. إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا (٢٩) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لاَ نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً (٣٠) ﴾

(القرآن المجيد : الكهف {١٨} : ٢٩ - ٣٠)

وأخيرا يذكر لنا الكتاب المقدس أن شرط اختيار " الله " .. " لشعبه المختار " ..

[(٢٠) يمجدني حيوان الصحراء الذئاب وبنات النعام لأني جعلت في البرية ماءا أنهارا في القفر لأسقي شعبي مختاري (٢١) هذا الشعب جعلته لنفسي . يحدث بتسبيحي]

(الكتاب المقدس : إشعياء {٤٣} : ٢٠ - ٢١)

[شعبي مختاري .. يحدث بتسبيحي] .. [شعبي مختاري .. يحدث بتسبيحي] .. أود أن أكررها آلاف المرات .. حتى تتنبه لهذا المعنى .. هذه البشرية الغافلة .. وحتى تتنبه إلى أن

" شعب الله المختار " .. هو الشعب الذي يحدث بتسبيح الله .. وليس الشعب الذي يجحد الله .. ويكفر به ..!!!

وبديهي لا يتحقق هذا الشرط في الشعب اليهودي من قبل .. كما رأينا .. كما لا يتحقق فيه الآن .. ولن أدخل في تفاصيل شرح هذا النص السابق نظرا لوضوحه . ***ولكن أشير سؤالا واحدا فقط :*** هل الشعب اليهودي ــ الآن ــ وهو الشعب الذي يجحد جميع الأديان [١٧] هو الشعب الذي يحدث بتسبيح الله .. أم أن الشعب المسلم هو الذي يحدث بتسبيح الله ..؟!!! **فإذا لم تكن البشرية ــ الغافلة ــ تعلم .. أقول لها إن الشعب المسلم هو الشعب الوحيد الذي يحدث بتسبيح الله .. فهو الشعب الذي يؤدي ــ على الأقل ــ خمس صلوات في اليوم والليلة الواحدة .. تتخللها ــ على الأقل أيضا ــ (١٥٣) تسبيحة ..!!!** كما يتخللها الركوع والسجود لله (ﷻ) .. كما يتخللها التسبيح بحمد الله ١٧ مرة على الاقل (سورة الفاتحة) .. وهذا كله عدا النوافل .. ومنها صلاة التسابيح ..؟!!! ***فأي شعب ــ إذن ــ هو " شعب الله المختار " الذي يحدث بتسبيحه ..؟!!!***

كما يجب ملاحظة .. أن سفر " إشعياء " الوارد فيه شرط التسبيح السابق .. هو السفر الذي يتنبأ بالرسول القادم .. وبـ " شعب الله المختار " المرتقب .. على النحو السابق ذكره .. وكما يأتي هذا في النص التالي ..

[(١) هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سرت به نفسي . وضعت روحي عليه فيخوج الحق للأمم (٢) لا يصيح ولا يرفع في الشارع صوته .. (٤) <u>لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته</u> (and the isles shall wait for his law :)]

(الكتاب المقدس : إشعياء {٤٢} : ١ – ٤)

وهو نص في غاية من الوضوح في وصف محمد (ﷺ) وبعثته . **وبديهي ؛ لا يمكن أن يكون هذا العبد المرتقب هو عيسى (لأن عيسى من منظور الكتاب المقدس هو الإله نفسه) ، كما وأن عيسى ليس له شريعة** . والآن : من هو هذا العبد الذي وضع الحق للأمم ..؟!!

---

[١٧] تقول " يولا ديان " (ابنة : موشى ديان ، وزير الدفاع الإسرائيلي أثناء حرب ٦٧) في كتابها : " وجه في المرآة " : أن معظم سكان القدس الخالدة من الإسرائيليين هم من الذين يجحدون جميع الأديان على الرغم من أن إسرائيل تبنى ادعاءها في ملكية القدس على أساس ديني قبل كل شيء ..!!! وتضيف " يولا " قائلة : لقد تقطعت الحبال بيننا وبين الماضي (الديني) والمستقبل (اللاديني) ، وليس لنا إلا أن نعيش الحاضر ، بل الساعة التي نحن فيها ، ويجب أن نقتطف الملذات من جميع الأشجار المحرمة ..!!!

ومن هو هذا العبد الذي تنتظر الأمم شريعته ..؟!!! بديهي : هي أسئلة .. لا تجد إجابة طبيعية لها .. إلا في محمد (ﷺ) عبد الله ورسوله .. ولن أزيد .

فإذا انتقلنا إلى مفهوم الاختيار الإلهي " **للشعب المختار** " من منظور القران المجيد .. أي من منظور " **العهد الأخير** " [18] .. فنجد أن اختيار المولى (ﷻ) للأمة الإسلامية يأتي على النحو التالي :

﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ .. (١١٠) ﴾

(القران المجيد : آل عمران {٣} : ١١٠)

أي أن الاختيار الإلهي للأمة الإسلامية ــ لكي تكون خير الأمم (أي : شعب الله المختار) ــ مشروط بالآتي : الأمر بالمعروف .. والنهي عن المنكر .. والإيمان بالله . فهل هذه الشروط تنطبق على الشعب اليهودي ..؟!!! أم هي ــ بداهة ــ تنطق وحركة " الأمة الإسلامية " . وبديهي ؛ جميع الشروط السابقة تتفق مع النص السابق [.. يحدث بتسبيحي] .. وإن كان في القرآن تفصيلا . وهنا يصبح " شعب الله المختار " بالمفهوم العريض للكلمة هو " الأمة الإسلامية " .. والمعروف أن الأمة الإسلامية ليس فقط مفتوحة على مصراعيها لمن يريد الإنضمام إليها .. لكي يكون من شعب الله المختار .. بل أن الانضمام إليها ضرورة تحتمها وجود الغايات من خلق الإنسان ..

وبديهي ؛ ينحصر الوعد الإلهي بالأرض ــ بعد هذا العرض ــ في شعب فلسطين المسلم الذي يؤمن بالله .. ويسبح بحمده . وهكذا يصبح المسلمون ــ من أهل فلسطين ــ هم أصحاب الحق الشرعي في أرض فلسطين والقدس ــ بشهادة الكتاب المقدس ــ وليس بني إسرائيل .. تحت أي زعم ..!!!

والآن ؛ ما قدمناه هو بعض نبؤات الكتاب المقدس ..!!! عن مجيء محمد (ﷺ) وعن القرآن المجيد ، وعن الأمة الإسلامية أو شعب الله المختار .. وقد دفعونا .. دفعا لذكرها ، وما كنت أرغب في فعل هذا ..!!! وبديهي نحن لا نستخدمها لتأكيد صحة نزول

---

[18] لرؤية معنى هذه التسمية .. أنظر الفصل الثامن من هذا الكتاب بند : القرآن المجيد .. العهد الأخير .

الوحى أو القرآن المجيد .. فلسنا فى حاجه إلى مثل هذه البراهين السابقة ..!!! لأن القـــرآن المجيد يحوى دليل صدقه ، وبرهانه الذاتى الرياضى والفيزيائى معا ، كـــما ســـبق وأن ناقشـــنا هذا من قبل في مراجع الكاتب السابقة .

فهل تنبه محترفو تحريف الكتب المقدسة لهذه المعانى السابقة ..!!! أم لم يتنبهوا لـــها .. لعلهم يقومون بحذف هذه النصوص من الكتاب المقدس نفسه .. على مدار طبعاته المختلفة عـبر الزمان .. وعبر القرون القادمة ..!!! وأرجو أن تعى أمة التحريف هذه النصوص المباشـــرة ، والتى لا تحتمل التأويل بغير هذه المعانى الواضحة والظاهرة لها ..!!!

٣ . تحريف الكتب السماوية ...

ثم ننتقل إلى نقطة أخرى ، وهى ما جاء فى القرآن المجيد عن تحريف اليهود للكتـــب السماوية السابقة على القرآن المجيد . فمثل هذا التحريف يأتى به القرآن المجيـد بنصـــوص مباشرة ، منها قوله تعالى ...

﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الكَلِمَ عَنْ مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى الدِّينِ وَلَوْ أَنَّـهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانْظُرْنَـا لَكَانَ خَيْرًا لَّـــهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّـــعَنَهُمُ اللَّـــهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً (٤٦) ﴾

(القرآن المجيد : النساء {٤} : ٤٦)

[من الذين هادوا : وهم اليهود الذين كانوا حوالى مُهاجر النبى صلى الله عليه وسلم / يحرفون الكلم : يبدلون معانى الكلمات ويغيرون من تأويلها / سمعنا وعصينا : أى سمعنا ولن نطيعك / واسمع غير مسمع : كقول القائل للرجل يسبه : " اسمع لا سمعت ، ولا أسمعك الله " . كانت اليهود تقول لرسول الله (ﷺ) قولا يضمرون فيه الشتم والإستهزاء / راعنا : هذا اللفظ يعنى طلب الرعاية من الرسول (ﷺ) وحفظ المصالح ، ولكن كـــان اليهود يستخدمون هذه الكلمة ... ليّـــا بألسنتهم ... ليشيروا إلى الرسول بالرعونة والحماقة ، وذلك للطعن فـــى الدين]

وليس هذا فحسب ، بل ينبه المولى (ﷻ) المؤمنين بأن اليهود لا أمـــل فـــى إيمانـــهم لأنـــهم يحرفون كلام الله (ﷻ) حتى من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ..

﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) ﴾

(القرآن المجيد : البقرة {٢} : ٧٥)

فالتحريف هنا ؛ هو إجراء متعمد من جانب اليهود . **وهذا هو حال اليهود .. فهم أهل تحريف كلام الله ..!!! فهم القوم المسئولون المسئولية المباشرة عن تحريف الأديان ، وتقطيع روابط الصلة المباشرة بين البشرية جمعاء وبين " الله " ، سبحانه وتعالى ..!!!**

وليس هذا فحسب بل أن أجيالهم التالية الذين ورثوا التوراة لم يعملوا بها ، وأخذوا متاع الدنيا عوضا عنها وعن الحق الوارد بها ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩) ﴾

(القرآن المجيد : الأعراف {٧} : ١٦٩)

[**الكتاب** : التوراة / **يأخذون عرض هذا الأدنى** : يأخذون متاع الدنيا عوضا عن قول الحق / **سيغفر لنا** : سيغفر الله لنا / **وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه** : يعنى الإصرار على قول الباطل مع طلب المغفرة / **ميثاق الكتاب** : العهد فى التوراة / **ودرسوا ما فيه** : على ألا يقولوا إلا الحق فلم يقولوا إلا الباطل]

وكما نرى فاليهود حتى بعد دراستهم للتوراة ومعرفة ما جاء بها من حق ، يصرون على قول الباطل ويعتقدون فى أن : الله سيغفر لهم ..!!! وبديهى والحال كهذا ؛ يصبح الناتج الطبيعى أو الحتمى أن يستبدلهم الحق تبارك وتعالى بأمة لا تقول إلا الحق ، ولا تأمر إلا بالمعروف ، ولا تنهى إلا عن المنكر .. كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ ... (١١٠) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١١٠)

ويُنزل الحق ــ تبارك وتعالى ــ القرآن المجيد ليصحح به ما قام به اليهود من تحريف ... كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ... (٤٨) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٤٨)

[ومهيمنا عليه : شهيدا . وأصل " الهيمنة " : الحفظ والارتقاب ، يقال : قد هيمن الرجل على الشيء ، إذا حفظه ورقبه وشهده . وقيل " مهيمن " : مؤتمن عليه]

وبديهى ــ أيضا ــ أن يصبح الحفظ والإرتقاب ، لآخر هذه الكتب السماوية ، قانونا إلهيا ، حتى لا يصيبها التحريف مثل ما أصاب سابقيها ، فلا مجال آخر ــ هنا ــ للتصحيح ، بحكم أنه نهاية الكتب المنزلة .. ونهاية الرسالات السماوية ، وهو ما يفرض الثبات على هذا الكتاب ، حتى لا يفقد الوجود غاياته ، كما يفقد التكليف البشرى معناه . فكلها نتائج منطقية مترتبة على بعضها البعض .. فهى منطق رياضى فى جوهرها . لهذا يأتى قوله تعالى عن هذا الذكر ..

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ﴾

(القرآن المجيد : الحجْر {١٥} : ٩)

ولم يدرك هذا الضال ــ أى مؤلف المقال السابق وأمثاله ــ أن من المنظور الإسلامى ، أو الإلهى ، لا يوجد غير " الديانة الإسلامية " سواء كانت على " موسى " أو على " عيسى " أو على " محمد " . فلا يوجد ديانة سماوية إسمها " الديانة اليهودية " ، كما لا يوجد ديانة سماوية اسمها " الديانة المسيحية " . فالديانتان اليهودية والمسيحية من المنظور الإسلامى هما " **ديانتان وثنيتان** " أى ديانات كفر وضلال وليست " **ديانات سماوية** " . وربما كان هذا واضحا أيضا ، لسبب بسيط جدا ؛ هو أن إختلاف التسميات تعنى اختلاف المفاهيم ، واختلاف المفاهيم تعنى إختلاف التنزيل ، واختلاف التنزيل يعنى اختلاف فكر الخالق على مدار الزمن والتقدم الحضارى للإنسان ..!!! وبهذا ينسب عدم الثبات والتغير إليه ..!!!

﴿ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤٣) تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ [١٩] وَلَكِنْ لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا (٤٤) ﴾

(القرآن المجيد : الإسراء {١٧} : ٤٣ - ٤٤)

---

[١٩] ويتناهى التسبيح ــ هنا ــ ليشمل كل شيء ، حتى يصبح صمت الإنسان وصخبه تسبيحا .. حركته وسكونه تسبيحا .. ويتناهى التسبيح ــ هنا ــ ليشمل الإنسان المقبل على الله والإنسان المعرض عن الله .. ويبقى الفضل ــ إن كان هناك فضل ــ لمن يتنبه أو يدرك أن هذا ــ كله ــ تسبيحًا ..

فهو ..

﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) ﴾

(القرآن المجيد : الإخلاص {١١٢} : ٢)

أى هو : " الله " .. الثابت .. السرمدى .. الباقى .. اللامتغير ..!!! ولهذا عندما يقول المولى عز وجل ..

﴿ ... فَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا (٤٣) ﴾

(القرآن المجيد : فاطر {٣٥} : ٤٣)

ثم وجدنا مقولة غير هذه مثل : يهودية .. مسيحية .. بوذية .. فإنما هى مقولات بشرية ، وليست تنزيلا إلهيا . فالله (ﷻ) لم ينزل غير الإسلام [٢٠] دينا ..

﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءهُمُ العِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الحِسَابِ (١٩) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ١٩)

أى أن الدين عند الله هو " **الإسلام** " أما الأديان الأخرى : مثل " **المسيحية** " و " **اليهودية** " و " **البوذية** " .. وخلافه .. فهى ليست من عند الله ..!!! أوعى الإنسان هذا ..؟!!! إن أى ديانة أخرى تحت أى مسمى غير " **الإسلام** " ليست من عند الله (ﷻ) . فـ " **الإسلام** " هو الدين الواحد الذى أنزله الحق ــ تبارك وتعالى ــ على كل أنبيائه ورسله ، ولهذا كان قوله تعالى .. لخاتم أنبيائه ورسله محمد (ﷺ) ..

﴿ *مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣)* ﴾

(القرآن المجيد : فصلت {٤١} : ٤٣)

أى هى رسالة واحدة .. وليست رسالات ..!!! أى هو إله واحد .. وليست آلهة ..!!!

---

[٢٠] أحيل القارىء إلى الكتاب السابق : " الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " ؛ ليرى بوضوح مطلق هذه المعانى فى بند ١٧ : " الدين مصدر الإله أم الإله مصدر الدين ... كلمة حول معنى التعدد والتوحيد "

﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ... (١٣) ﴾

(القرآن المجيد : الشورى {٤٢} : ١٣)

أى هو دين واحد .. وليست أديانا ..!!! ولهذا يأتى الحسم الإلهى .. طالما والأمر هكذا .. فى قوله تعالى :

﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ (٨٥) ﴾

(القرآن المجيد : آل عمران {٣} : ٨٥)

٤ . وثنيات دينية ...

وننهى هذا البحث للمنظور القرانى (العهد الأخير) لليهود والنصارى الذى يصمهم بأنهم **أهل** كفر وضلال . ففى القران المجيد يأتى ذكرهم صراحة ، **بأنهما أتباع ديانات ضالة وليست صحيحة** (لأنها لو كانت صحيحة لأصبحت إسلاما كما سبق وأن بينا) ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ وَقالتِ اليَهودُ عُزَيْرٌ ابنُ اللّهِ وَقالتِ النَصارَى المَسيحُ ابنُ اللّهِ ذلِكَ قَولُهُمْ بِأفواهِهِمْ يُضاهِئونَ قَولَ الَّذينَ كَفَروا مِن قَبلُ قاتَلَهُمُ اللّهُ أَنّى يُؤفَكونَ (٣٠) اتَّخَذوا أَحْبارَهُم وَرُهْبانَهُمْ أَربابًا مِّن دُونِ اللّهِ وَالمَسيحَ ابنَ مَريَم وَمَا أُمِروا إِلّا لِيَعْبُدوا إِلهًا واحِدًا لا إِلـٰهَ إِلّا هُوَ سُبْحانَهُ عَمّا يُشرِكونَ (٣١) ﴾

(القران المجيد : التوبة {٩} : ٣٠ ــ ٣١)

[**قولهم بأفواههم** : أى بدون سند للقضية / **يضاهئون** : **يشابهون به** (أى أنهم يقولون بنفس ما يقول به الذين **كفروا**) / **قاتلهم الله** : **لعنهم الله بكفرهم** / **أنى يؤفكون** : كيف يصرفون عن الحق مع قيام الدليل عليه / **الأحبار** : علماء اليهود / **أربابا من دون الله** : بمعنى إنقياد الشعب لأئمتهم ، الذين قاموا بتحليل ما حرم الله وتحريم ما أحل الله ، وهو مالم يقل به الله ورسوله **المسيح عيسى** ابن مريم] .

وفى موضع آخر ؛ يصفهم الحق ــ تبارك وتعالى ــ **بالكفر مباشرة لإعتقادهم الخاطئ** فى المسيح (عليه السلام) ، كما جاء فى قوله تعالى :

﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ... (٧٣) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ٧٢ ــ ٧٣)

وإذا كان القرآن المجيد يقول بنص صريح ..﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ ... ﴾ ، ثم يأتى ــ منهم ــ من يأتى ليقول بأن الإسلام يقر **بالتثليث المسيحى** [٢١] ، بديهى لا ينبغى الرد عليه وعلى هذا التغييب العقلى ، لأنها إما محاولة صادرة بغير علم عن جاهل ..!!! أو هى محاولة صادرة عن من يعتقد فى علم فتكون هى محاولة قاصرة ..!!! ولهذا تأتى شهادة عيسى (عليه السلام) ، على رؤس الأشهاد ، على كذب هؤلاء وما نسبوه إليه زورا وبهتانا ، عندما يجيب على المولى (عز وجل) عندما يسأله بقوله تعالى ..

﴿ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ءأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (١١٦) مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا

---

[٢١] من السخريات أن يأتى من يقول بأن " الديانة الإسلامية " تقر بالتثليث المسيحى . فنجد منهم من يقول : أن المسلمين يقولون " بسم الله الرحمن الرحيم " ، ونحن نقول " بسم الآب والإبن والروح القدس " ، أى هى مجرد إختلاف فى الصياغة اللفظية لحقيقة واحدة . وللرد على هؤلاء المغيبين فكريا ؛ أقول لهم بأن " الرحمن الرحيم " هى صفات الرحمة لله ، سبحانه وتعالى ، أى هى من كمالات الله ، وليست صورا مختلفة لوجود إلهى متباين ، سبحانه وتعالى عن هذا علوا كبيرا . بينما نجد " الإبن " ــ فى الفكر المسيحى ــ هو ذلك الإله بعد أن تجسد ونزل على كوكب الأرض ، أى هو " الإله " فى الصورة الإنسانية . وأما " الروح القدس : The Holy Ghost " فهو ذلك الإله الذى امتلأ منه " رحم مريم البتول " ، مثل ما امتلأ منه ــ من قبل ــ رحم إليصابات زوجة زكريا ، بعد أن قرر الإله النزول إلى كوكب الأرض (and he shall be filled with the Holy Ghost, even from his mother's womb.) (عن نسخة الملك جيمس) . وهو أيضا الإله عندما يعمل مع الرسل ..!!! فجميعها صور مختلفة للإله ، منها المادى ومنها غير المادى . فـ " الإله " فى الفكر اليهودى والمسيحى ، يمكن أن يمسك به الإنسان ويقوم بإنزال كل صنوف الذل والعذاب والهوان به . كما يمكن أن يحتويه رحم إمرأة . وليس هذا فحسب ، بل يمكن للإنسان التمثيل بهذا الإله وهو على هذه الصورة المادية ، كما يمكن قتله كذلك ...!!! *وليس معنى هذا من المنظور الإسلامى إلا الكفر بأوسع معانيه* . أنظر : الحقيقة المطلقة ... الله والدين والإنسان " لنفس مؤلف هذا الكتاب .

اللَّـهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) قَالَ اللَّـهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَّضِيَ اللَّـهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١١٩) وَلِلَّـهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٢٠) ﴾

(القرآن المجيد : المائدة {٥} : ١١٦ ــ ١٢٠)

فهذا هو **عيسى** (عليه السلام) ، وهذا هو موقفه من دعواهم الباطلة عليه ..!!! ولن يدرك الإنسان الكافر ــ في ما يدرك ــ ذلك المنطق المتعالي الوارد في تلك الآيات الكريمة السابقة . ولهذا لن يبقى ــ في ما يبقى لمن لا يعي ــ إلا قوله تعالى ...

﴿ وَنَسُوقَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا (٨٦) لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا (٨٧) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَٰنُ وَلَدًا (٨٨) لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا (٩٣) لَّقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) ﴾

(القرآن المجيد : مريم {١٩} : ٨٦ - ٩٥)

[وردا : جمع وارد بمعنى يمشي عطشان / إدا : منكرا عظيما / الإنفطار : الإنشقاق / هدا : سقوطا وهدما]

وعلينا أن نتنبه إلى سياق المعنى القائل : ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴾ ... فالمسيح (الإله في الصورة البشرية من وجهة نظر العقيدة المسيحية) كان على الأرض ، لذا سيأتي " الله " عبدا ، وحتى إن صعد المسيح الى السماء (الآب) فهو سيأتي " الله " عبدا أيضا . فالله (جل جلاله) منزه عن التحيز . أي أن يكون له تحيز ما في الأرض ولا في السماء . وما قصدت بهذا التنبيه إلا لأقطع الطريق على كثيرين من المرضى ــ كما يصفهم بهذا علماء النفس الامريكيون ــ من هواة التفسير المشوه للآيات ، والتبرير الفاقد للعقل والمنطق . وحتى لا تضل به الخاصة قبل العامة .

" الملحق السادس "

مجموعة الخرائط

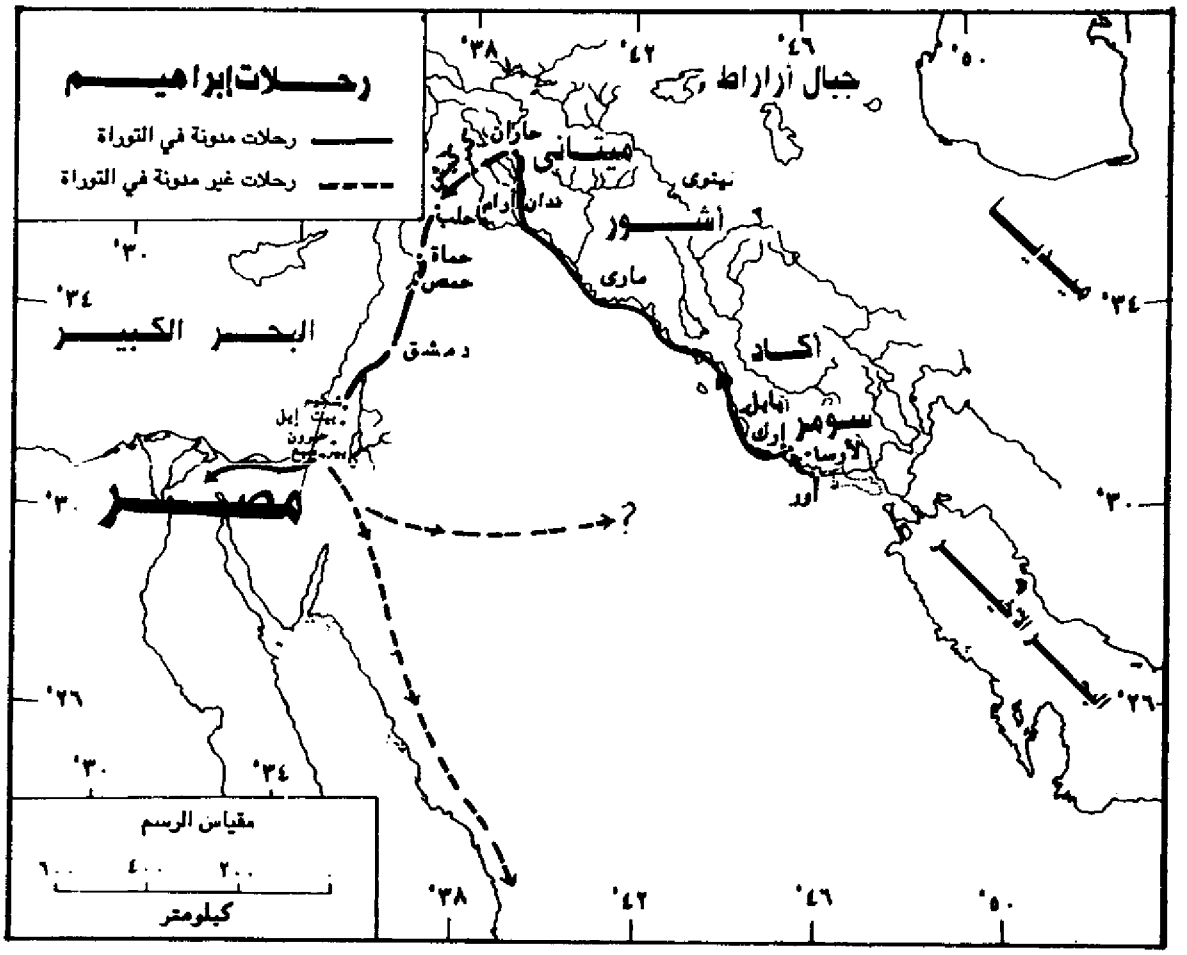

خريطة رقم (١) : رحلات إبراهيم (عليه السلام) في أرض فلسطين والمدن المجاورة

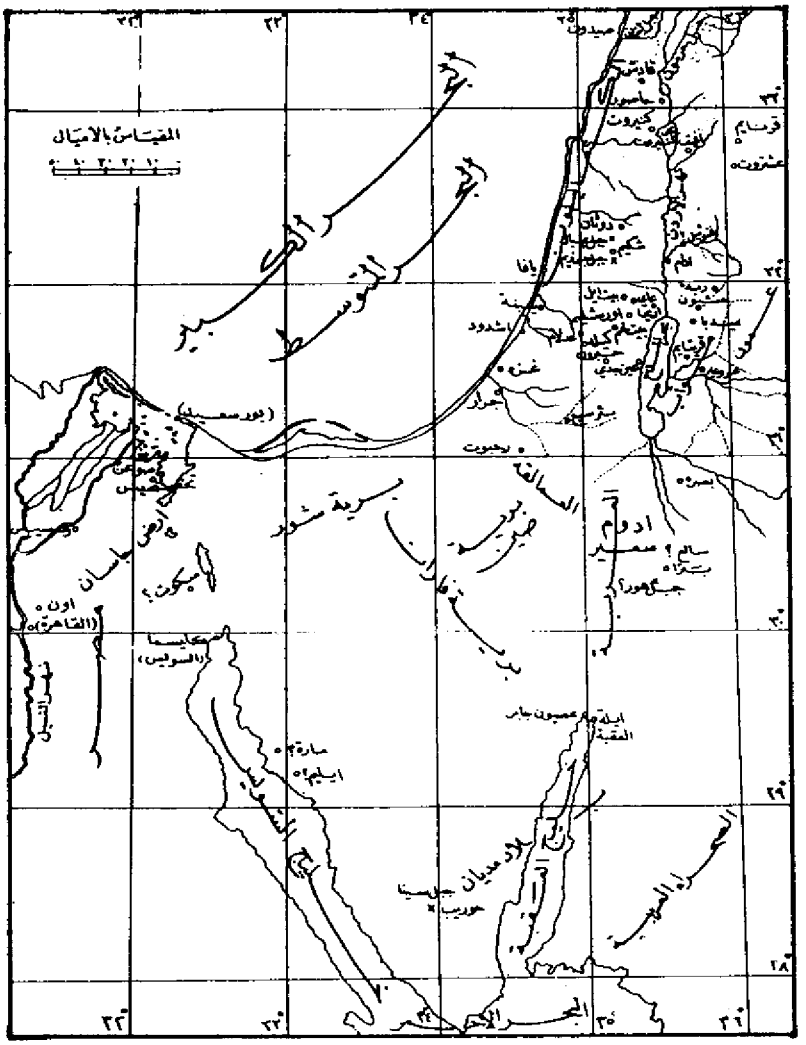

خريطة رقم (٢) : سيناء وفلسطين في أثناء تواجد بني إسرائيل في مصر

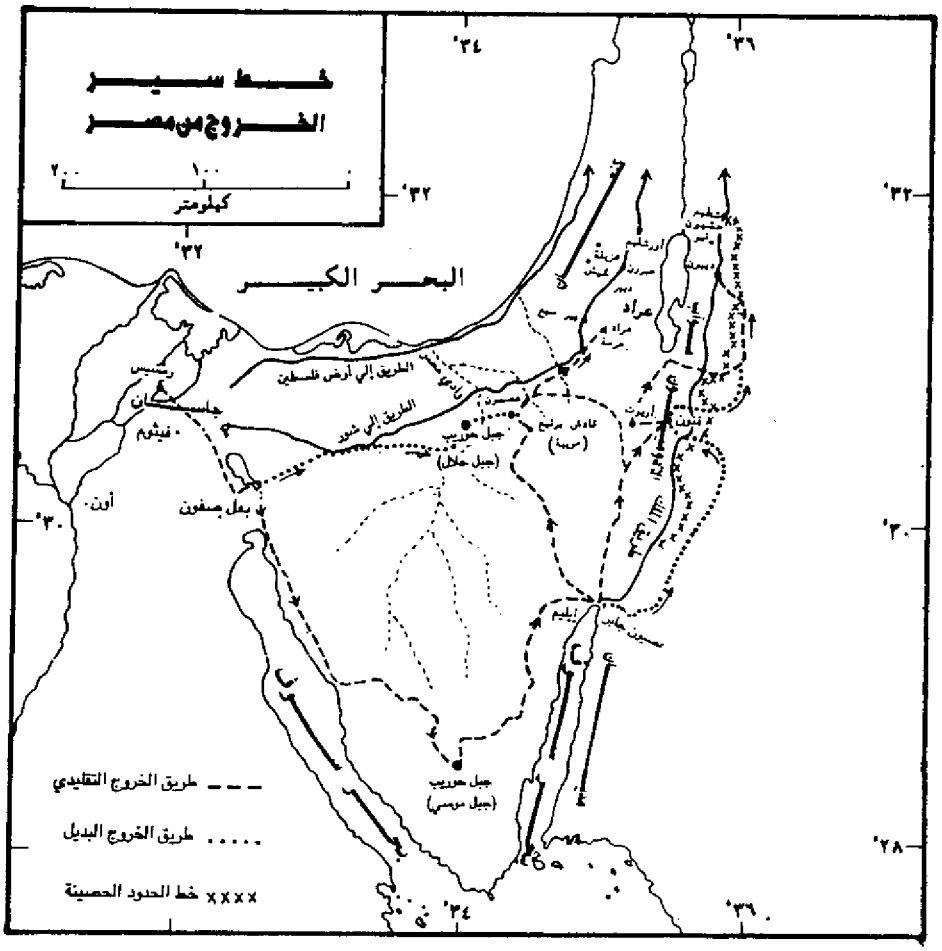

خريطة رقم (٣) : خط سير خروج بني إسرائيل من مصر
في الطريق إلى أرض الميعاد

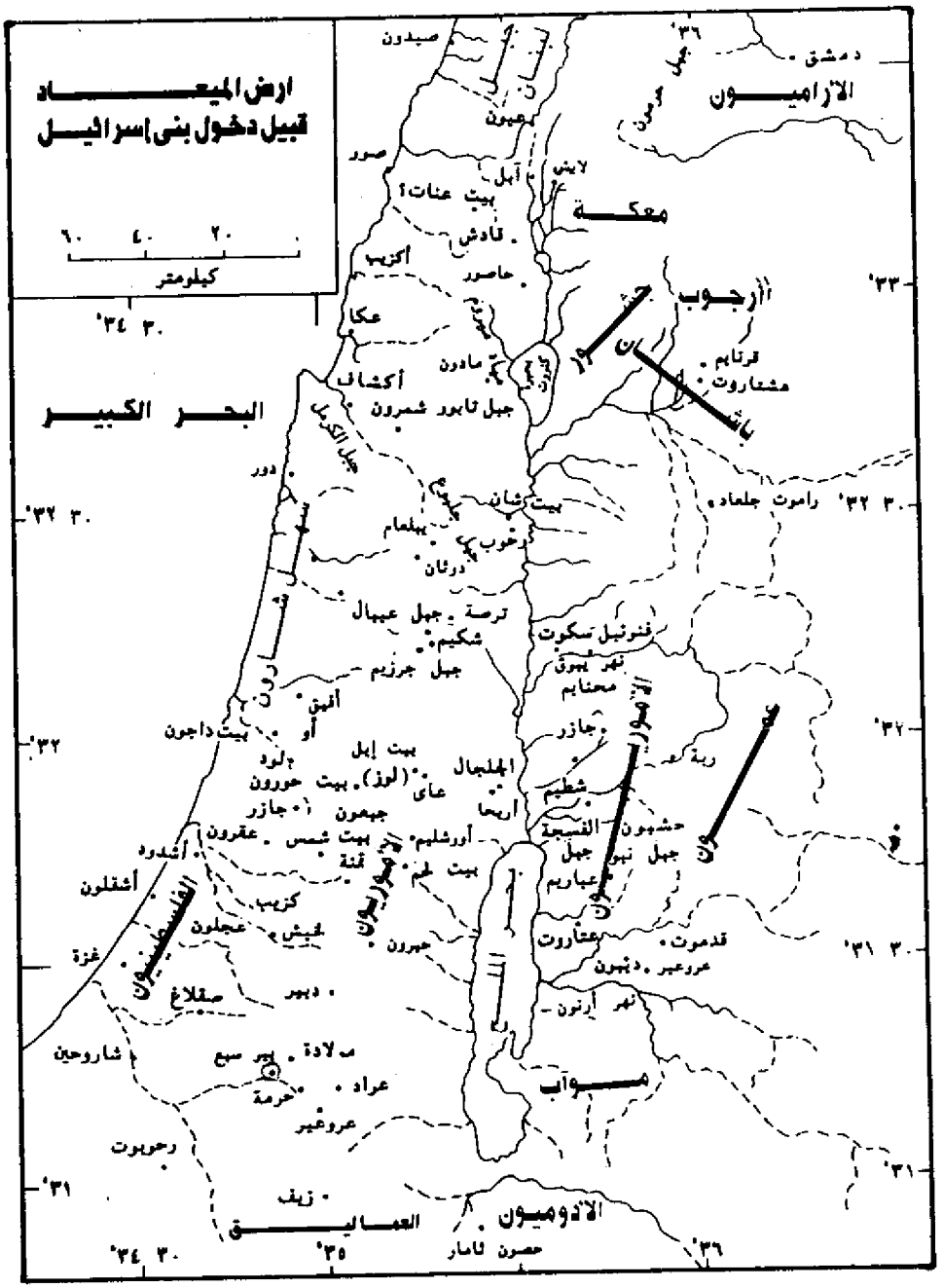

خريطة رقم (٤) : أرض الميعاد قبيل دخول بني إسرائيل

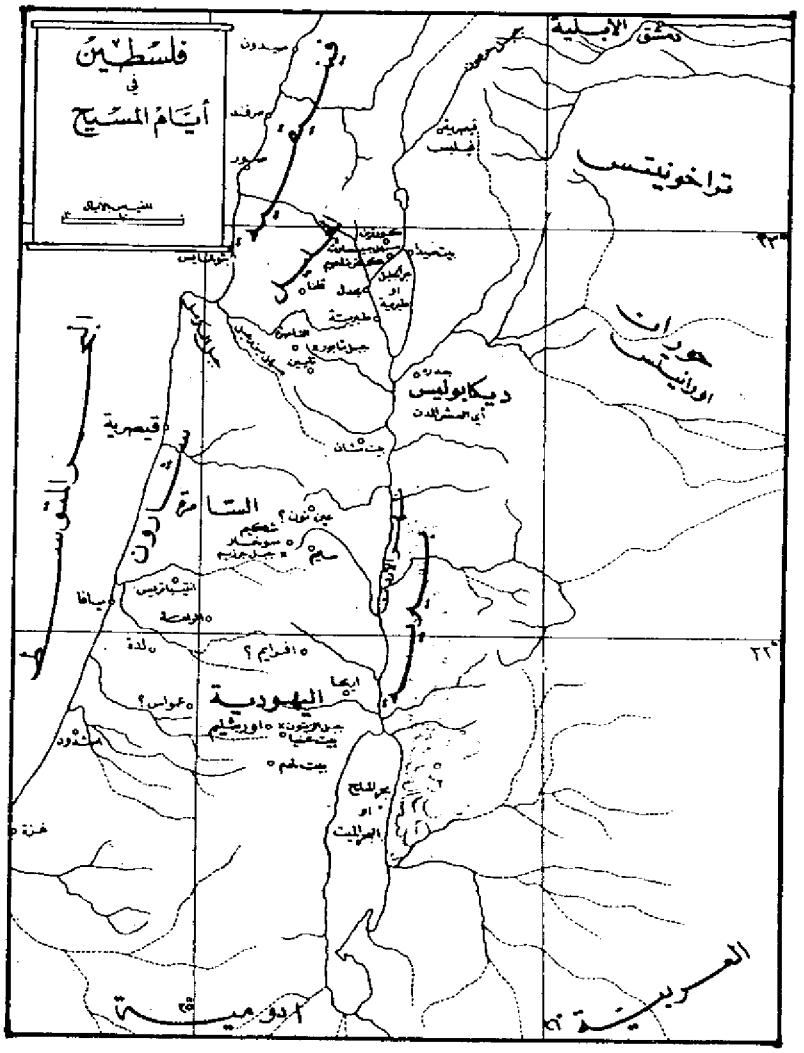

خريطة رقم (٥) : فلسطين في أيام المسيح

(مأخوذة عن الكتاب المقدس)

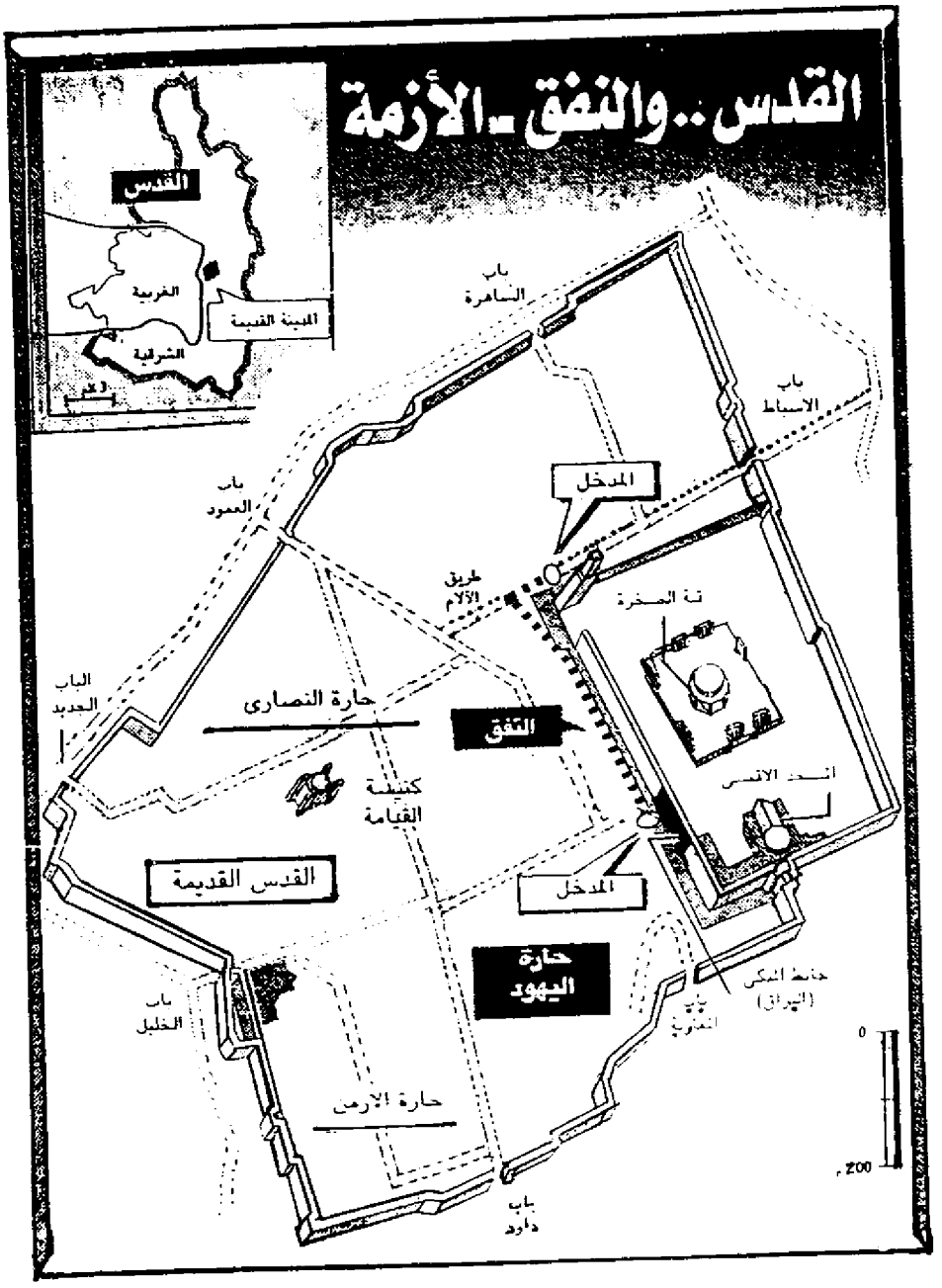

خريطة رقم (٦) : القدس .. والنفق الأزمة

(يطلق المسلمون على " حائط المبكى " اسم .. "حائط البراق ")

قائمة ببعض المراجع المختارة

١. " **القرآن الكريم** " (**مختصر تفسير الإمام الطبرى ، وتفسير الجلالين ، وتفسير محمد فريد وجدى .. وتفسير المنتخب .. والتفسير الإلكترونى الإصدار السادس .. شركة صخر لبرامج الحاسب**)
٢. " **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم** " محمد فؤاد عبد الباقى، دار ومطابع الشعب .
٣. " **موسوعة الحديث الشريف الإلكترونية ــ الكتب التسعة** " ، الإصدار الأول ، شركة صخر لـــبرامج الحاسب .

٤. " **حياة محمد** " (ﷺ) ، محمد حسين هيكل ، دار المعارف .
٥. " **قصص الأنبياء** " ، عبد الوهاب النجار ؛ مؤسسة الحلبى وشركاه للنشر والتوزيع .

****

٦. " **الكتاب المقدس** " (ترجم من اللغات الأصلية وهى اللغة العبرانية واللغة الكلدانية واللغة اليونانيـــة) ، دار الكتاب المقدس ، رقم الإيداع ١٢٢١ لسنة ١٩٦٩ .
٧. " **الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة** " (**الترقيم الدولي : ١٥٦٣٢٠ ــ ٠٠٦ ــ ٦**) .
٨. " **الكتاب المقدس** " (**Multimedia CD-ROM, 1995-1998 Dr. Mageg N. K.**) . **الإصدار (٣.٣) ١٩٩٧** .
٩. " **فهرس الكتاب المقدس** " ؛ د. جورج بوست ، دار الثقافة .
١٠. " **التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** " (**ISBN 1-56320-02-7**)
١١. " **قاموس الكتاب المقدس** " **د. بطرس عبد الملك .. وآخرين . دار الثقافة . الطبعة الثانية عشرة .**
١٢. " **سنوات مع أسئلة الناس** " **البابا شنودة الثالث . ٧ أجزاء الأولى . الطبعة الخامسة .**
١٣. " **السماء** " . **مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس . مطبعة الأنبا رويس .**
١٤. " **يسوع المسيح في ناسوته ولاهوته** " . **د. هاني رزق ، مكتبة المحبة .**

****

١٥. " **التاريخ الأسود للكنيسة** " ؛ القس بيتر دى روزا ، الترجمة عن الألمانيـــة : أســر حطيبـــة الـــدار المصرية للنشر والتوزيع .
١٦. " **فضح التلمود ــ تعاليم الحاخامين السرية** " ، الأب اى . بي . برانايتس . إعداد زهدى الفـــاتح . دار النفائس ؛ بيروت .
١٧. " **نهاية التاريخ .. وخاتم البشر** " ، فرانسيس فوكوياما ، ترجمة : حسين احمد أمين ، مركـــز الأهـــرام للترجمة والنشر .
١٨. " **اليد الخفية .. دراسة في الحركات اليهودية الهدامة والســـرية** " ، د. عبدالوهـــاب المســـيرى ، دار الشروق .
١٩. " **الدين والعقل الحديث** " ، د. ولتر ستيس ، ترجمة وتعليق : أ. د. امام عبدالفتاح امام ، مكتبة مدبولى .
٢٠. " **الزمان والأزل .. مقال فى فلسفة الدين** " ، د. ولتر ستيس ، ترجمة د. زكريا ابراهيم ، مراجعـــة د. أحمد فؤاد الأهوانى ، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر ، بيروت .
٢١. " **الدعوة إلى الإسلام .. بحث فى تاريخ نشر العقيدة الإسلامية** " ، سير : توماس و. أرنولد ، ترجمـــه : د. حسن ابراهيم حسن ، د. عبدالمجيد عابدين ، اسماعيل النحراوى ، مكتبة النهضة المصرية .
٢٢. " **الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية** " ، روجيه جارودى ، دار الشروق .
٢٣. " **الدين والتحليل النفسى** " ؛ أريك فروم ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .

٢٤. " موسوعة الفلاسفة " ؛ د. فيصل عباس ، دار الفكر العربى ، بيروت .
٢٥. " قصة الفلسفة " ، ول ديورانت ، مكتبة المعارف ، بيروت .
٢٦. " الله ... في الفلسفة الحديثة " ؛ جيمس كولنز ، ترجمة فؤاد كامل ، مكتبة غريب .
٢٧. " سلسلة : نوابغ الفكر الغربى " ؛ المجموعة الصادرة عن دار المعارف .
٢٨. " محمد " ؛ كارين أرمسترونج . ترجمة : د. فاطمة نصر ، د. محمد عناني . الطبعة الثانيـــة . كتـــاب سطور .
٢٩. " القرآن والتوراه والإنجيل : دراسة الكتب المقدسة فى ضوء المعارف الحديثة " ؛ موريس بوكـــاى ، دار المعارف .

****

٣٠. " القدس .. التاريخ والمستقبل " . أبحاث الندوة الدولية التي عقدها مركز دراسات المستقبل بجامعـــة أسيوط . أ. د. محمد إبراهيم منصور .
٣١. " قبول الآخر " د. ميلاد حنا . الإعلامية للنشر . الطبعة الثالثة .
٣٢. " اختلاق إسرائيل القديمة .. اسكات التاريخ الفلسطيني " . كيث وايتلام . ترجمة د. سحر الـــهنيدي . عالم المعرفة . رقم ٢٤٩ . سبتمبر ١٩٩٩ .
٣٣. " التناقض في تواريخ وأحداث التوراة .. من آدم حتى سبي بابل " ، محمد قاسم محمد (جامعة قطر).
٣٤. " آلهة مصر العربية " د. علي فهمي خشيم (٢ مجلد) . الهيئة المصرية العامة للكتاب .
٣٥. " البرنامج النووي الإسرائيلي .. والأمن القومي العربي " د. ممدوح حامد عطية . الهيئـــة المصريـــة العامة للكتاب .
٣٦. " الحقيقة المطلقة .. الله والدين والإنسان " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . يطلب من مكتبة وهبة .
٣٧. : الدين والعلم .. وقصور الفكر البشري " ؛ د.م. محمد الحسيني إسماعيل . مكتبة وهبة .

****

مراجع أجنبية ...

1. **The Holy Bible, King James Version,** Ivy Books. New York.
2. **New World Translation of the Holy Scripture,** WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
3. **Aid to Bible Understanding;** WatchTower Bible and Tract Society of New York, Inc.
4. **World Religions, From Ancient History to the Present,** Editor, Geoffrey Parrinder. Facts on File Publications, New York.
5. **God and the New Physiscs,** Paul Davies, A Touch Stone Book, New York.
6. **The Moment of Creation,** James S. Trefil, Collier Books, New York.
7. **The Search for a Grand Unified Theory of Nature, SUPERFORCE;** Paul Davies, A Touch Stone Book, New York.
8. **Quantum Reality,** Nick Herbert, Anchor Press/ Doubleday, New York.
9. **Evidence That Demands Verdict,** Josh McDowell, HERE ' S LIFE PUBLISHERS, INC, San Bernandino, CA, USA.
10. ***The 1995 " GROLIER " Multimedia Encyclopedia; Grolier Electronic Publishing, Inc.***
11. ***The World Book Encyclopedia, 1995.***
12. ***The World Book Encylopedia of Science, 1995.***
13. ***Elmawred 1995 (Arabic) Multimedia Encyclopedia.***
14. ***Microsoft, Encarta 97, Encyclopedia.***

****

استدراك			
رقم الصفحة	رقم السطر	الخطأ	الصواب
٧٩	أول سطر من التذييلات	تذييل رقم ٢٦	تذييل رقم ٢٧
١٣٨	آخر سطر في الصفحة	تذييل رقم ١٩	تذييل رقم ٢٠
٢٣٤	سابع سطر من التذييلات	تذييل رقم ٣٩	تذييل رقم ٤٧
٢٤٠	١٧	أبو طالب	عبد المطلب
٢٧٧	٤	العبثية ليس بصفة عامة	العبثية بصفة عامة

رقم الإيداع بدار الكتب : ٤٩٦٠ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولي : ٩٧٧ ــ ٢٢٥ ــ ١٤٤ ــ ٢

ISBN: 977-225-144-2